المربي

شرح صلاة ربي

مختصر سيرة خير الأنام، شمائل، خصائص، معجزات

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن سعيد اليدالي الديماني الشنقيطي

(١٠٩٦ _ ١١٦٦ هـ)

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي



المربي

شرح صلاة ربي

مختصر سيرة خير الأنام، شمائل، خصائص، معجزات

تأليف الشيخ العلامة

محمد بن سعيد اليدالي الديماني الشنقيطي

(١٠٩٦ _ ١١٦٦ هـ)

تحقيق وتعليق الدكتور

محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد فهذا كتاب : (المربي شرح صلاة ربي) أقدمه للمبتدئين ، والمنتهين ، وما بينهما من الباحثين والدارسين ، لعلمي أن الجميع يحتاجه ويستفيد منه .

وقد دفعني إلى بذل هذا الجهد في تحقيقه ونشره أمور عديدة نذكر منها ما يأتي :

أ ـ إنه كتاب سهل ممتنع يوجز لك السيرة النبوية بروح المحبة والتذوق الرفيع ويلخص لك الشمائل والخصائص والآيات بأسلوب شائق يبعث فيك الروح الإيمانية بالبرهان والحجة مع المتعة الوجدانية والأدبية ، وهذا مبتغى كل مسلم عاقل [1] .

ب ـ وأن لي صلة وطيدة بالبيئة العلمية التي أخرجت هذا الكتاب حيث إني كتبت جزئين كبيرين عن بلاد شنقيط بعنوان : القادرية في موريتانيا ، فكان لي بذلك تخصص في المناخ العلمي والفكري والأدبي ، فيكون هذا الكتاب من فروع التخصص الذي ينبغي لي العناية بها ومتابعة جهود العلماء فيها [2] .

جـ ـ وموضوع الكتاب وهو ـ الشمائل والخصائص والمعجزات ـ هو ميدان أطروحتي للدكتوراه [3] حيث تناولت النبوة والرسالة مفهوما ووحيا ومعجزة ، فتعرفت من خلال ذلك البحث على شدة حاجة الناس للنبوة ومعارف الأنبياء وما جاؤوا به من تشريع وأحكام وعبادات وأخلاق وآداب ، وعلمت ما ينطوي عليه الانحراف عن منهج الكتاب والسنة من مفاسد عظيمة .

---

(١) انظر المقدمات التي قدم بها المؤلف لهذا الشرح .

(٢) انظر (القادرية في موريتانيا)، رسالة العالمية (الماجستير) من جامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ .

(٣) انظر (النبوة والرسالة بين الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية) من جامعة أم القرى عام ١٤١٨ هـ .

وقد وجدت أن هذا الكتاب يصب في بيان حاجة الناس المستمرة للاقتداء بالنبي ﷺ في أخلاقه وشمائله واتباع أقواله وأفعاله وأحكامه وعباداته وسياساته مع إبراز مكان النبوة وعظمها وفضل الأنبياء وقوة براهينهم على نبواهم وإعجاز آياهم التي جاؤوا بها لكل المخلوقات ، وبهذا يكون موضوع الكتاب فعلا من تخصصي واهتمامي .

المؤلف والكتاب

المؤلف هو الشيخ العلامة محمد بن المختار بن محمد ساعيد بن المختار بن عمر بن علي بن يحيى الشمشوي حلفا إدوداوي قبيلة [1] .

ولد المؤلف عام ١٠٩٦ هـ وتوفي سنة ١١٦٦ هـ رحمه الله تعالى

مكانته العلمية : تدلنا مؤلفاته على أنه عالم جليل موسوعي الثقافة ناضج العقل نير الفكر قوي الإرادة صلب العزيمة ثاقب الذهن أبي النفس عالي الهمة [2] .

لذلك فقد اعتنا (اعتنى) به أهل التفسير والقراءات [3] وأهل الأدب والشعر والنحاة [4] وأهل الفقه والتصوف والكرامات [5] وأهل التاريخ والسير والرحلات [6] .

وأقبل على تحقيق كتبه وتراثه مؤخرا أصحاب البحوث والدراسات [7] من أهل قطره الشنقيطي .

أما الكتاب فقد تحدث عنه المؤلف في مقدمات قدمها بين يدي الشرح بين فيها السبب الباعث لإنشاد هذه الأرجوزة المديحية وأعلن فيه أول خروج يعرف في بلاد شنقيط على القوافي الشعرية المعروفة للقصيدة العمودية حيث دفعه الإمعان في سلب صاحب

---

(١) انظر الشيخ محمد سعيد اليدالي ووسطه الاجتماعي ١٩ وما بعدها ، وهامش ص٥٧_٥٩ .

(٢) السابق ٢٥ .

(٣) انظر المصدر السابق وبلاد شنقيط المنارة والرباط ٢٤٠ _ ٢٤٢ و ٣١٤ و ٥٢٩ و ٥٣٥ وما بعدها وانظر سرد مؤلفاته في الفهرس العام لبلاد شنقيط ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(٤) انظر المعارضة في الشعر الموريتاني ٢٦ وما بعدها ، و ١٦١ و ٢١٦ والمنهل العدد (٥٤٧) عام ١٤١٨ هـ الصفحات : ١٣٠ _ ١٣٩ وراجع العدد الذي بعده ، والوسيط ٨ _١٠ و ٢٢٦ _ ٢٣٦ .

(٥) أنظر فتح الشكور ١٢٢ ، ١٢٣ واليدالي ووسطه الاجتماعي ١٩ _ ٢٩ وانظر هامش (٩) من ص٢٩ .

(٦) راجع عمود النسب ، تحفة الألباب شرح الأنساب ٣١/١ وما يأتي في مقدماته عن رحلاته إلى أقادير دوم .

(٧) انظر ما أورده كل من الأستاذ محمذن ولد باباه في معرض ذكره لأهم مراجع ترجمة اليدالي وما قدم حوله من بحوث غير منشورة في جامعة نواكشوط ١٩ _ ٣٥ بهوامشها وبلاد شنقيط ٣١٤ و ٦٢٤ و٦٣٧ .

الأنشودة المتغنى بها أن ينسج بالفصحى قصيدة على وزنها وهو ما يسمى (بالرسم) في الوزن الحساني ، كما تحدث عن السبب المباشر لشرحها ، وهو طلب بعض الإخوان لذلك مع التيمن والتبرك ، ثم عرض إلى بيان ما ناله من البركات التي أنقذه الله بها وكانت كفيلة بالقضاء عليه من الغرق في المحيط الأطلسي ودعوة كبير النصارى في عقر داره ، وغضب الزعيم الذي كاد يعصف به لمحاكاته مدحته التي كان المداحون يتغنون بها وما آل إليه الأمر في ذلك من الإذعان والصداقة والأهديات المتوارثة ثم إنه رحمه الله امتدح أصل الأرجوزة وشرحها ، وأطنب في ذلك واعتذر عنه وبرره وأرجعه إلى رفعة ممدوحها وبركة مدحه ووجوب ذلك وكونه علامة على المحبة ومصداق الاقتداء والاتباع .

وقد كان أسلوبه في هذا الشرح أسلوبا راقيا ومراجعه فيه معروفة ومتداولة .

عملي في هذا التحقيق

من المعروف _ لدى كل طالب علم من بلاد شنقيط (موريتانيا) _ أن مديحة : صلاة ربي مع السلام .. للشيخ محمد سعيد اليدالي بلا نزاع وأن شرحها المسمى : (المربي على صلاة ربي) أو (المربي شرح صلاة ربي) أو المربي على شرح صلاة ربي) هو من تأليف صاحب الأرجوزة كذلك ، وما ذلك إلا لشهرته وكثرة تداوله بين الناس وتعدد نسخه [1] .

قال البرتلي : (وله قصيدة ميمية عجيبة من أحسن القصائد في مدح النبي ﷺ في سبعة وأربعين بيتا خارجة عن بحور الخليل بن أحمد الخمسة عشر وعن المتدارك والخفيف (ثم ساق منها شيئا) وقال : (تلقاها الناس بالقبول ، وكذا غيرها من تواليفه الحسان . وشرحها شرحا عجيبا مفيدا ، ولها بركة عظيمة وفضائل ، ومن أراد فضائلها فلينظره في شرحها) [2]

ويقول محمذن ولد باباه في معرض التعريف بشاعرية المؤلف (اليدالي) :

(وأهم أغراض شعره ، شعر المناسبات _ الشعر الوجداني _ الابتهالات _ المديحيات ، تتجلى شخصية اليدالي الروحانية الربانية في مدحه للنبي ﷺ ، ومن أشهر قصائده في هذا المضمار قصيدة (صلاة ربي) حيث يتحول فيها إلى رجل أشواق وأذواق وأحوال ربانية ، وقصيدته التي نسجها على وزن حساني (وهو الرسم) لا مثيل له في بحور الشعر العربي . كانت هذه القصيدة وما زالت تحفظ للناشئة على سبيل التحريز والتبرك والتذوق الفني ، شرحها اليدالي في كتاب جزيل ، جمع فيه قواعد الشعر ببحوره ومقاييسه وفنونه ومحسناته ، محددا ما هيته في قوله : فالشعر صناعة لفظية لا تسكب إلا بالتروض عليها : ثم هي قريحة فطرية محكها الذوق .

---

(١) انظر فهرست مخطوطات دار الثقافة بانواكشوط ٢٤١ والشيخ محمد اليدالي ، نصوص من التاريخ الموريتاني ٢٥ ، ٢٦ وهامش ١٨ من ٣٩ وبلاد شنقيط ٦٣٧ عند ذكره لاطروحة فاطمة بنت محمد محمود : الوعي النقدي في الأدب الموريتاني من خلال الوسيط والمربي ، نواكشوط ١٩٨٥ م غير منشورة .

(٢) فتح الشكور ١٢٣ .

سمى اليدالي هذا الكتاب (المربي على شرح صلاة ربي) خصص القسط الأوفر منه لعرض صفات الرسول عليه الصلاة والسلام وآياته ومعجزاته [1] هذا عن قضية إثبات نسبة الكتاب إلى المؤلف مع شيء من قيمته الدينية والعلمية عند العلماء .

أما عن جهودي في تحقيق النص وتصحيحه فإني نسخت الكتاب عن نسخة عتيقة كتبها عالم متمرس في عملية النقل والنسخ ولو لم يذكر اسمه ولا تاريخ نسخه لها ، ولكن يعرف ذلك من دقته في الإملاء ووضع الحروف مع التصحيح وقد كان من عمله العجيب أنه يحافظ على أن تكون كل صفحة فيها خمسون سطرا والورق الذي كتب عليه غليظ وكبير الحجم ، فلعله هو الذي سماه المؤلف بالكاغد الشاطبي الذي أتحفه به أهل أقادير عندما زارهم وكان يقول فيه عندما كان يكتب ويؤلف كتابه الذهب الابريز على كتاب الله العزيز وهو من آخر مؤلفاته [2]

وأعني يا ذا الجلال عليه   وأعن من يعينني يا معين

بمداده أو مزبر أو بدلك   للقراطيس إذ بذلك تلين [3]

وبعد أن تم النسخ قمت بالمقابلة التامة مع الأصل كلمة كلمة واستدركت ما فاتني ، ثم حصلت على نسخة أخرى طلبتها من أحد الإخوان فأحضروها لي من نواكشوط ثم

---

(١) الشيخ محمد اليدالي مصدر سابق ٢٥ ، ٢٦ وكان من الأسباب التي دفعتني لتحقيق هذا الكتاب أن الأستاذ محمذن ولد باباه أثنى عليه هذا الثناء العطر و لم يعتن بإخراجه قبل أخبار الولي ناصر الدين التي استلها منه وحققها ونشرها و لم يعلق عليها من الناحية العقيدية واكتفى بأنها كرامات ومكاشفات مع ما فيها من ادعاء علم ما في الضمائر وعلم ما في غد ولا شك أن نسبة ذلك للإمام ناصر الدين تنافي ما نسب إليه من علم وصلاح وإصلاح ، وعندي أن هزيمة الزوايا المذكورة من أعظم أسبابها هذه المعتقدات إن صحت عنهم وقد أحلت على الكتاب الذي بينت فيه ذلك سابقا .

(٢) انظر فهرست مخطوطات دار الثقافة بانواكشوط ٢٤٠ وفتح الشكور ١٢٣ والشيخ محمد اليدالي ٢٦ .

(٣) انظر بلاد شنقيط ٢٣٥ .

أخذت في مقابلة الكتاب من أوله إلى آخره عليها وعلى الأصل الذي نسخ عليه وصحح من قبل وأثبت الفروق في الهامش [1] .

ثم إنني أرجعت النصوص المنقولة لمصادرها الأصلية إذ يكثر المؤلف رحمه الله من النقل عن الشفا للقاضي عياض ، وعن المواهب اللدنية للقسطلاني ، وعن المنح المكية للهيثمي وعن الخصائص الكبرى للسيوطي ، فهذه في الغالب هي مراجعه ، هذا علاوة على عزو الآيات والأحاديث وتوثيق كثير من المسائل المذكورة بدون إشارة من المؤلف إلى مرجعها الأصلي .

ولا أريد إطالة الكتاب بدراسة حوله ولا نقد لمنهجية المؤلف فيه مكتفيا بما يجده الباحث من دراسات حول المؤلف وتراثه في الإحالات السابقة وبما يراه إن شاء الله تعالى في المصادر التي اعتمدناها في تحقيق النص وما تضمنه ذلك من معلومات قيمة .

كتبه / محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي

---

(١) قام بالمقابلة معي مشكورا مثابا من الله تعالى كل من الشيخ أبي هريرة علماً : أبيهيه أحمد سالم السباعي ، والدكتور / محمد بن سيدي عبد القادر ، وكان الجهد الأوفر من ذلك على الأستاذ / إبراهيم ولد أب الحسني الشنقيطي .

اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه وسلم

مبارك الابتداء ، ميمون الإنتهاء

يا ربنا عونك يا معين ، إياك نعبد ونستعين

يسر يا ربنا ولا تعسر ، أنت الذي بك الأمور تصدر (١)

يقول الفقير لعفو الله تعالى محمد بن سعيد أسعدنا الله في الدارين ، آمين :

الحمد لله الذي أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية في [حضرة القدسية] [٢] (٣) ثم نسخ منها العوالم كلها [علويها] [٤] وسفليها على ما اقتضاه كمال حكمه ، وسبق في إرادته وعلمه ، فكان ﷺ هو الجنس العالي على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس ، فهو نبي الأنبياء [ووساطة جميع الأصفياء ، فكان أول الأنبياء] [٥] سبقا ، وآخرهم خلقا (٦) .

وصلى الله على سيدنا محمد المختص بالأوصاف الجميلة ، والفضائل الجليلة ، وخصال الكمال ، ونعوت الجلال ، والمقتعد حقا ذروة الكمال والفخار ، والمبتعث من أطيب عنصر وأكرم نجار، وسر السر ، ولباب اللباب ، وخيار الخيار ، وصفوة الصفوة ، وخلاصة الخلاصة ، وصميم الصميم ومصاصة المصاصة وآله وصحبه وأزواجه وذريته ومحبيه [وأمته] [٧] [وعلينا معهم] [٨] أجمعين (٩) .

---

(١) انظر عادات علماء شنقيط في اختيار عبارات حسنة وأدعية في مطلع تآليفهم ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[٢] ب : في حضرة الأحدية .

(٣) انظر فيما يشير إليه المؤلف رحمه الله رسالة صغيرة درس فيها مؤلفها أثابه الله أحاديث النور وقدم نبوة محمد ﷺ بعنوان : النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ، تأليف عداب محمود الحمش ، دار حسان للنشر ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ ٢٢ وما بعدها وراجع الشفا للقاضي عياض ٩٣/١ وما بعدها ، ومعلوم أن أحاديث النور المحمدي من روايات أهل التشيع الضعيفة .

[٤] ب : علوها .

[٥] ج : سقط من " ب " .

(٦) وراجع الشفا للقاضي عياض ٩٣/١ وما بعدها .

[٧] ب : وأمتنا .

[٨] وعليهم .

(٩) انظر المواهب اللدنية ٥٥/١ وما بعدها ، المنح المكية ٢٨/١ ـ ٣٠ .

وبعد فإن مدحه ﷺ [من] [١] أفضل الأعمال ، وأجل ما [يتوسل] [٢] به إلى نيل الآمال لحديث : (من مدحني ولو ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة) (٣) وقد كنت مدحته ﷺ بقصيدتين ميميتين تبركا بحرفين من اسمه ﷺ ورجاء أن أندرج في سلك خدمة [جنابه] [٤] [العلي] ، وأنخرط في عقد مدحة كماله [الجلي] [٥] * .

ثم طلب مني بعض الإخوان أن أشرح الصغرى منهما شرحا يتضمن بسط موجزها وحل ملغزها ، ويكشف [القناع] [٧] عن محاسنها ، [ويحجب] [٨] أسرارها [المحجبة] [٩] من أماكنها ، ويفصح عن بعض بلاغتها ، ويعرب عن بعض أنواع بديع براعتها ، ويجلو عرائس أبكارها ، [ويظهر] [١٠] مخبئات أسرارها على وجه الإختصار ، وحذف أسانيد الأحاديث والأخبار ، فأجبته إلى ذلك بعد الاستخارة (١١) .

قال شهاب الدين الدمشقي في المقاصد السنية في شرح المقاصد النبوية : (ثم على المادح أن [يصون] [١٢] مدح المصطفى ـ ﷺ ـ عن شوبه بمدح أحد غير آله [وأصحابه] [١٣] ، والغزل وتضييع الزمان في وصف جمل أو ناقة ، بل يجرد عزمه ويصرف

---

[١] ب : ساقط [من] .

[٢] ب : يتوصل .

(٣) انظر الشفا ٣٤٧/١ وما بعدها و لم نجد بعد البحث هذا الحديث المذكور .

[٤] ب : العالي .

[٥] ب : الحالي .

* لعله يقصد كتابه (واضح المذاهب في سيرة المختار خير المذاهب) انظر الشيخ محمد اليدالي ٢٧.

[٧] ب : الضياء .

[٨] ب : ويبرز .

[٩] ب : المحتجبة .

[١٠] ب : [لخطاها] ساقطة .

(١١) انظر سنية الاستخارة من كتاب الدعوات من صحيح البخاري ، باب الدعاء عند الاستخارة، ١٨٣/١١ وأنظر بيان عادتهم في افتتاح التآليف بدعوى الطلب والإلحاح من الإخوان والطلاب وإظهار العجز والقصور ، بلاد شنقيط ٣٦ .

[١٢] ب : يصدق .

[١٣] ب : وصحبه .

همه [إلى] [١] بمجرد المدح والثناء إلا ما يلائم ذلك من نحو التضرع وشـــكوى الذنـــوب والتوسل به ﷺ مجتهدا في تصحيح نيته) هـــ (٢) [باختصار] [٣] [فلذا] [٤] تركنا الـتغزل في أول هذه القصيدة ، وختمناها بالتضرع وشكوى الذنوب والتوسل به ﷺ ، [علـــى أني أسأل من المتحلي بحلية] [٥] الإنصاف ، [والمتخلي] [٦] عن رذيلتي الحسد والاعتســـاف ، أن يصلح بعد التأمل ما عثر عليه من الخلل [ولايتبـــع] [٧] [العـــثرات] [٨] والزلـــل ، ويستحضر أن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة (٩) .

---

[١] ب : إلى .

(٢) لعله شهاب الدين العمادي الدمشقي انظر الإعلام ١٧٨/٣ وخلاصة الأثر ٢٣١/٢ ، ٢٣٥ .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] ولذا .

[٥] بحلى .

[٦] المتخلي .

[٧] [ولا يتبع] وهو الصواب .

[٨] الهفوات .

(٩) انظر اتهام المؤلف لأهل زمانه بالحسد وعدم الإنصاف في مقدمة كتابه (فرائد الفوائد) وانظر الشيخ محمد اليدالي للأستاذ محمذن ولد باباه ٢٤ ، وحيث إنني لا أدعي لنفسي توفـــر هـــذه الشروط ، فقد أعطيت الكتاب بعد تصحيحه حسب الجهد للعلامة الشيخ محمد الحسن ولـــد الددو لظني توفرها فيه و لم يذكر لي أي ملاحظة تسجل . حفظه الله .

مقدمة في أمور

الأول : سبب إنشادي [١] هذه القصيدة أني مررت يوما وأنا على جناح [بعض][٢] الأسفار ببعض أرباب الملاهي والأوتار ، يردد نغما من الألحان المطربة الملحونة ، وفنا من الأغاني الحسنة الحسانية الموزونة (٣) ، فشغفت بذلك الفن ، وطن على أذني منه ما طن ، فاستحسنت [٤] أن أمدحه عليه الصلاة والسلام [٥] بقصيدة عربية على أسلوب تلك الأنغام ، فنسجت على منوالها ، وحذوت على مثالها ، فأتيت على ذلك الأسلوب بقصيدة عربية أعجوب ، على نوع من التعديد غريب ، ونمط من الانسجام عجيب ، وأسلوب من النظم الرشيق البديع ، وفن من الوزن الفائق المنيع ، اشتملت على ألفاظ رقيقة ، ومعان دقيقة ، ونكت أدبية ، ولطائف بيانية ، ودرر من البديع مكنونة ، وجواهر منه [على [٦]] أيدي الابتذال مصونة ، فسهل علي والحمد لله موازينها في العربية ، وما ذلك إلا ببركة ممدوحها ، أشرف البرية ﷺ ، وشرف وكرم ، فصغتها صوغ التبر الأحمر ، ونظمتها نظم الدر والجوهر [٧] ، وزففتها عروسا عليها من جواهر المعاني تاج مكلل ، ومن المحسنات اللفظية والمعنوية أبدع حلل ، تتيم ذوي الألباب ، وترقصهم [طربا] [٨] وتهيم أهل الآداب وتذهلهم عجبا، وتصيد قلوبهم بشبكات ألفاظها [اللطيفة] [٩] ، وحبائل فواصلها المستطابة الشريفة حتى إن النفوس تكاد ترشفها عسلا ومداما ، والأذواق السليمة تهيم في محاسنها غراما ، فكل فاصلة منها درة يتيمة ، وجوهرة لها في سوق الأدب أعلى قيمة ، قال:

---

[١] ب : إنشاء .

[٢] ب: ساقطة .

(٣) أنظر الوسيط ٢٢٤ و ٥١٣ .

[٤] ب: واستحسنت .

[٥] ب : صلى الله عليه وسلم .

[٦] ب : عن .

[٧] ب : الدرر والجواهر .

[٨] ب : ساقطة .

[٩] ب : اللفظية .

لها من طراز الحسن وشي منمق | ومن صفة الإحسان تاج مرصع

وقال :

ففي كل لفظ منه روض من المنى | وفي [١]كل بيت منه عقد من الدرر
فطرزها حلة سيراء | على سنن يقطع أعناق الشعراء

عن أن تشرئب [٢] أفكارهم إلى محاذاها أو تطمح أذهانهم إلى محاكاتها ، إذ لقصر فواصلها يعسر [عليهم] [٣] على منوالها الإنشاد ، بحيث لا يقدر الشاعر أن يأتي بكمال غرضه المراد ، فجاءت بحمد الله تعالى لطلاوة نظمها ، وحلاوة رسمها ونهاية بلاغة جمعها ، وغاية براعة صنعها ، ولذيذ مذاقها ، ولطيف مساقها ، وانسجام ألفاظها ، ورقتها وعذوبة معانيها ، ودقتها عجيبة الأوضاع ، عذبة الألفاظ في الأسماع ، جزلة المباني ، بديعة المعاني ، عديمة النظير ، بديعة التحرير ، آخذة بأزمة العقول [٤] ، على أن : سيدي عبد الله بن محمد [٥] [بن القاضي (٦) الجامع بين المعقول والمنقول] [٧] سئل عن أشعار زوايا (٨) القبلة فقال : لا أدري ، إلا أن قول القائل :

آيات طه ليست تباهى | ولا تناهى على الدوام (٩)

---

[١] ب : وفي كل عقد منه بيت من الدر .

[٢] في " ب " : تشرب .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] المعقول والمنقول ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : محم .

(٦) أنظر الوسيط ص١ ، و ما بعدها .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) انظر المقصود بالزوايا في التعليق على شيم الزوايا للمؤلف ٥٨ ، ٥٩ والقبلة مصطلحا الناحية الغربية من بلاد شنقيط مما يلي الساحل على المحيط الأطلسي.

(٩) انظر البيت ٣٦ من القصيدة .

لا يباهى هو أيضا ، ولا قيل مثله قط [١] في القبلة .

الثاني : إنما أطنبت في مدح هذه القصيدة ، وحق لها ذلك ، لأن فيها مدحه ﷺ وحق لكل كلام فيه مدح النبي ﷺ أن يمدح ، ولأن لي في ذلك أسوة ، إذ لم يزل [٢] الشعراء والصالحون قديما وحديثا يمدحون أشعارهم ، فقد مدح البوصيري قصيدته الهمزية في مدح النبي ﷺ قال :

حاك من صنعة القريض برودا ... لك لم يحك وشيها صنعاء

أعجز الدر نظمه فاستوت ... فيه اليدان الصناع والخرقاء (٣)

أي نسج خاطري من صنعة الشعر قصيدة في مدحك لم تحك [٤] وشيها صنعاء ، وهي مدينة باليمن مشهورة بجودة النسج والوشي ، ونظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها الدر النفيس المنظوم الذي يدهش الفكر ويخطف البصر لضوئه وصفائه .

ومدح أيضا قصيدته البردة بقوله :

فلا تقل لي بماذا نلت جيدها ... فما يقال لفضل الله ذا بكم

لولا العناية كان الأمر فيه على ... حد السواء فذو نطق كذي بكم (٥)

ومدحتها أيضا لأن فيها من أنواع البديع ما سترى كثرته ، ويأتي بيانه ، إن شاء الله تعالى ، ولا سيما الانسجام الذي هو أرق فنون البلاغة ، وألطف طرق البراعة ، وفيها الجناس بأنواعه ، والسجع والتعديد [٦] والتدبيج ، والطباق [٧] ، والتنسيق وغير ذلك ،

---

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] ب : تزل .

(٣) انظر البيتين رقم ٤٣٥ ، ٤٣٦ من القصيدة المذكورة وراجع المنح المكية ٣/ ١٤٤١، ١٤٤٢.

[٤] يحك .

(٥) لم نجد هذين البيتين في النسخ التي وقفت عليها من البردة .

[٦] والترديد في " ب " .

[٧] ب : والاطباق .

وهذه القصيدة لا يدرك بلاغتها إلا أهل الذوق والتمرن [١] في علمي المعاني والبديع ، وذوو الفطر السليمة ، وذلك لأن معرفة البلاغة والفصيح والأفصح والرشيق والأرشق لا تدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن وصفها ، ولا إقامة الدليل عليها كاستقامة الوزن والملاحة ، كما أن المرأة التي[هي] [٢] أدون في المحاسن قد تكون أحلى في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ، ذلك ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة ، وأهل الذوق ليسوا إلا الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر ، وصارت لهم بذلك ملكة تامة (٣) .

الثالث : إنما استحسنت هذا النغم الحسن الحساني لأنهم قالوا : إن من الأسباب الباعثة على محبته ﷺ سماع الأصوات المطربة بالإنشادات بالصفات النبوية [المعربة] [٤] إذا صادفت محلا قابلا ، فإنها تحدث للسامع أريحية وطربا [لأن الأصوات نفسها لها] [٥] لذة قوية ينغمر فيها العقل ، ومع ذلك تحرك النفس إلى جهة محبوبها ، فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب ، وإحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها [٦] على الفكر ، وفي هذا من اللذة ما يغمر العقل فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب ، وألذ من عناق الشواب .

وقد ورد أن أهل الجنة إذا سمعوا حسن صوت داوود (٧) _ عليه السلام _ بتمجيد الله تعالى استغرق نعيم أهل الجنة [٨] ، وأعظم من ذلك إذا سمعوا كلام الرب [تعالى] [٩]

---

[١] ب : والتمرين .

[٢] ساقطة من " ب " .

(٣) أنظر فتح الباري ٣٥٥/٦ وما بعدها والمنح المكية ١٠٩/١ .

[٤] ساقطة من " ب " .

[٥] ب : لأن للأصوات نفسها .

[٦] ب : واستيلاؤه .

(٧) انظر فتح الباري ٤١٩/١٣ وما بعدها و ٦٨٩ و ٩٢ .

[٨] ب : الجنة الجنة .

[٩] تعالى ساقطة من " ب " .

وخطابه لهم ، ولا سيما إذا انضم إلى ذلك رؤيته تعالى (١) فإن لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ، ولا تحيط به الإشارة (٢) .

الرابع : وزن هذه القصيدة ليس من أوزان البحور الستة عشر بزيادة المتدارك إلا أن أشبه البحور بها مشطور مخلع البسيط ، والمتزنة به هذه القصيدة من أجزاء التفعيل : مستفعلاتن مرة واحدة ، وليس من أجزاء تفعيل الشعر المعروفة ، وقد يدخله الخبن وهو حذف الثاني فينتقل إلى مفاعلاتن ، وهو حسن لأنه أخف ويدخله أيضا الطي ، وهو حذف الرابع ، فينتقل إلى [٣] مفتعلات ، ومن الشعر الحساني الذي اقترنت به هذه القصيدة :

سولان ابلا اعجب	يلد اير لا مصيب
منه طفل اعرب	كون اولد هيب (٤)

فإذا تأملت هذا الشعر ، وهذه القصيدة وجدتهما على بحر واحد وبت واحد إلا أن ذلك حساني ، وهذه عربية (٥) .

الخامس : هذه القصيدة لها فضل عظيم ، وبركة ، ولا يستنكر ذلك في جنب بركته ﷺ ، وقد وجدت لها بركة عظيمة في مواطن كثيرة ، منها : أني ركبت يوما في بعض سفن النصارى قاصدا " قادير دوم (٦) " لأطلع على بعض عجائبه ، فسرنا حتى أقبل الليل فهاجت ريح شديدة [حتى] [٧] كادت تكسر السفينة ، حتى [كادوا أن] [٨] يوقنوا

---

(١) انظر ما ورد في الرؤية يوم القيامة في الطحاوية وشروحها ١٦٣ _ ١٦٤ ، ورؤية الله عز وجل وتحقيق الكلام فيها ١٧٩ وما بعدها .

(٢) انظر المنح المكية ٥٦٧/٢ ، ٥٦٨ .

[٣] ب : إلى ساقطة من " ب " .

(٤) يختلف ما ذكر أنه اقترن بهذه القصيدة من الشعر الحساني عما ذكره صاحب الوسيط ص٢٢٣ وانظر المزهر ٤٩/١ وما بعدها ، والعروض القديم في أوزان الشعر العربي وقوافيه ١١٠ وما بعدها . .

(٥) سماه محمذن ولد باباه (بالرسم) انظر الشيخ محمد اليدالي ٢٥ .

(٦) منطقة بناها البرتغاليون على شاطئ المحيط الأطلسي في الصحراء الغربية ، انظر الاستطلاع الذي نشرته مجلة المنهل رجب اكتوبر العدد ٥٦٩ عام ١٤٢١ هـ ص٨٤_٨٧ ومحمذن بن باباه ص٢٣ .

[٧] ساقطة من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

فصاروا يستغيثون من شدة ما نزل بهم ، وأنا وحدي في جانب السفينة لا يؤبه بي ، ولا يعرفني أحد ، ولا أعرفه حتى جعل واحد منهم يردد هذا البيت :

صلاة ربي مع السلام ... على حبيبي خير الأنام

فسألته عن قائل هذا [١] ، قال : قاله زاوي من أهل القبلة ، لا أعرفه ، فقلت : أنا قائله ، وأنشدته بعض القصيدة ، فأقبل علي أهل السفينة كلهم ، فجعلوا يسألونني [عن نفسي] [٢] وعن شأني كله ، فأخبرتهم ثم جعلوني في موضع من السفينة لا ينالني فيه شيء ، فمن حينئذ نالتني بركة النبي ﷺ ، ثم سكنت الريح وهدأت والحمد لله ، وبتنا سارين حتى أتينا " قادير " [دوم] [٣] فحملوني على أعناقهم إلى البر ، ولم يبتل مني ولا من لباسي شيء ، فدخلت القصر وأقبل علي أهله [٤] بالإضافة الحسنة والإكرام [٥] والتعظيم ، وأنواع التحف والهدايا والكاغد الشاطبي (٦) مما لم أحتسب ولم يخطر لي ببال ، وذلك كله ببركة ممدوحه القصيدة ﷺ .

وأطلعني النصارى على بعض [عجائب] [٧] " أقادير " ودعوت رئس النصارى إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد [منه] [٨] * رزقنا الله [١٠] الإيمان ودوامه إلى الممات ، ويسر لي [١١] الله من حملني ومتاعي على جمل إلى أهلي .

---

[١] في " ب " : هذا البيت ، قال .

[٢] ساقطة من " ب " .

[٣] ساقطة .

[٤] كلهم بالضيافة في " ب " .

[٥] سقطت من " ب " .

(٦) يعني الورق المنسوب إلى شاطبة بالأندلس أعاده الله لحظيرة الإسلام ، وأبدي فرحة به لأنه لا توجد مصانع للورق ولا الوراقة في بلاد شنقيط الصحراوية وهو مؤلف يحتاج الورق دائما ، انظر محمذن ولد باباه ١٤ و ١٧ وبلاد شنقيط ٢٣٥ .

[٧] في " ب " : غرائب .

[٨] ساقطة من " ب " .

* من علامة كونه داعية إلى الله تعالى ومبلغا للإسلام .

[١٠] في " ب " : وإياكم .

[١١] في " ب " : لي .

ومنها : أني لما أنشدت هذه القصيدة على محاكات الشعر الحساني المذكور وجد علي بعض أعيان المغافرة في تلك المحاكات ، لأن الشعر كان في مدحه ، وذلك في زعامتهم من أشد ما يغيظ أحدهم ، وذلك إذا وجد الشاعر " كرزة " أي قصيدة حسانية في مدح رجل، ثم يحرف [١] بعضها ، [أو يحاكيها] [٢] بأخرى بتا [وريا] [٣] فيمدح بذلك رجلا آخر ، فإنه تعرض لغضبه ، يقولون : فلان نزع " كرزة " فلان ، وجعلها على فلان [٤] ، فكأنه في زعمهم قتله ، أو كاد ، ثم إني لم أزل أسمع أنه تغير علي في ذلك حتى سمع بي ليلة بائتا عند بعض الأحياء فأتاني ، وعلى وجهه أثر الغضب ، فقال لي [٥] : لم نزعت كرزتي وفعلت بي كذا وكذا ؟ فقلت ؛ له نعم نزعتها وجعلتها على أفضل مني ، وأفضل منك ، فلم يزد على أن أطرق[٦] مليا ، ثم رفع رأسه فقال : صدقت ، وأعطاني حينئذ عددا من اللباس ، ثم جعل ذلك العطاء من ساعتئذ وظيفة عليه ، ولم يزل بي حفيا ، ولي محبا وصديقا إلى أن مات رحمه الله تعالى ، ثم توارث [٧] بعد ذلك [٨] أهله ، وإلى الآن [والحمد لله رب العالمين] [٩] وما ذلك كله [١٠] إلا ببركة ممدوح القصيدة ﷺ .

---

[١] في " ب " : حرف .

[٢] في " ب " : ليحاكيها .

[٣] في " ب " : ورويا .

[٤] في " ب " : آخر .

[٥] في " ب " : أنت .

[٦] في " ب " : طرق .

[٧]في " ب " : توارثت .

[٨]في " ب " : بعده .

[٩]ساقط من " ب " ، قال محمذن بن باباه : (جابه الأمراء فاستسلموا له) انظر اليدالي ٢٣ وبلاد شنقيط ٣١٤ .

[١٠]سقطت من " ب " .

السادس : اعلم أن الله تعالى خص نبينا محمداً ﷺ من الأخلاق العظيمة والأوصاف الكريمة بما يبهر العقول ، ولا يستطاع إليه الوصول ، عجز الأولون والآخرون عن إحصائها، وقصرت مداحه عن استقصائها فلم يصلوا إلا [إلى] [١] قل من كل ، وغيض من فيض ، ولما لم تمكن الإحاطة بوصفه الكريم أثنى الله تعالى عليه [٢] فقال : (وإنك لعلى خلق عظيم) (٣) .

كما قال ابن الخطيب الأندلسي :

مدحتك آيات الكتاب فما عسى	يثني على علياك نظم مديح
وإذا كتاب الله أثنى مفصحا	كان القصور قصار كل فصيح (٤)

وقد رئ ابن الفارض في النوم فقيل له : لم لا مدحت النبي ﷺ ؟ فقال :

أرى كل مدح في النبي مقصرا	وإن بالغ المثني عليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله	عليه فما مقدار ما تمدح الورى (٥)

وقد قيل :

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه	من بعد ما مدحت حم تتريل (٦)

ولما مات الكاتب ذو الوزارتين أبو عبد الله ، رئ بعد موته ، فقيل له ما فعل الله بك؟

فقال : غفر لي بسبب بيتين قلتهما ، وهما في الوسادة ، ففحص عنهما ، فإذا بالوسادة مكتوب فيها :

يا مصطفى من قبل نشأة آدم	والكون لم تفتح له أغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما	أثنا على أخلاقك الخلاق

---

[١]في " ب " : على .

[٢] في " ب " : أثنى عليه الله تعالى .

(٣) سورة القلم الآية (٤) .

(٤) انظر المنح المكية ١/١٠٤ .

(٥) السابق ١/١٠٥ وانظر قصيدته المديحة في أزهار الرياض ١/٣١٦_٣١٨ .

(٦) السابق ١/١٠٣ وانظر نفح الطيب ٧/٩٧ وما بعدها ، والمنح المكية ١/١٠٤ .

[ولله در القائل :

وما المدح يقضي حقه غير أنه مقال على سبل المحبة سالك
يسوق به حادي القلوب ركائبا لها في المعاني الظاهرات مبارك] [١]

وقال ابن جزي صاحب التفسير المشهور :

أروم امتداح [٣] المصطفى فيردني قصوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
ولو أن أعضائي غدت ألسنا إذا لما بلغت في المدح بعض مآرب
ولو أن كل العالمين تآلفوا على مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبة وتأدبا وخوفا وإعظاما لأرفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة ورب كلام فيه عتب لعاتب (٢)

وقال البوصيري :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم (٤)

ولهذا يجب (٥) على كل مكلف أن ينشد فيه قول عمر بن الفارض :

---

[١] ساقط من " ب " .
(٢) انظر ما ذكره عند قوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) فهو يزيد على ما في هذه الأبيات .
انظر التسهيل ١٣٧/٤ ، وانظر أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ١٨٦/٣ ونفح الطيب ٥١٤/٥_٥١٦ .
[٣] في " ج " : أمتدح والصواب ما أثبتناه من " ب " .
(٤) انظر البردة ١١ .
(٥) انظر المنح المكية ١٠٣/١ ولعله يريد بقوله : يجب وجوب أدب .

وعلى تفنن واصفه بحسنه	يفنى الزمان وفيه مالم يوصف [(١)]
[كملت محاسنه فلو أهدى السنا	للبدر عند تمامه لم يكسف] [٢]

وأنه ﷺ خليق بقول القائل :

فما بلغت كف امرئ متناولا	من المجد إلا والذي نلت أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة	ولو حذقوا إلا الذي فيك أفضل [(٣)]

قال الزركشي : ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء [(٤)] المتقدمين كأبي تمام والبحتري ، وابن الرومي مدحه ﷺ ، وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه ، فإن المعاني وإن جلت ، دون مرتبته ، والأوصاف وإن كملت دون وصفه ، وكل غلو في حقه تقصير [(٥)] ، فإن أكثر الفحول تركوا مدحه ﷺ ، واشتغلوا بمديح [٦] غيره ، وما ذاك [٧] إلا عجزا ، فإن نباهة مكانه ﷺ وجلالة جنابه تبهر العقول [٨] ، وتحير الفكر ، فلا يستطيع أن يجول فيه ، ولو جال لقصر ، وما أحق أن يتمثل ببيت [٩] المتنبي في حقه ﷺ ، [وهو] [١٠] :

---

(١) انظر ١٠٣ .

[٢] ساقط من " أ " .

(٣) السابق ١٠٣ .

(٤) السابق ١٠٥ .

(٥) السابق ١٠٥ ، ولعله ما قصد الغلو المذموم المنهي عنه كما يدل له سياق كلامه مع أن الأصل المنقول منه فيه (وكل علو في حقه) بالعين انظر المنح المكية ١/١٠٥ وانظر منه ٣/١٤٣٧ .

[٦] في " ب " : بمدح .

[٧] في " ب " : ذلك .

[٨] في " ب " : العقل .

[٩] في " ب " : يقول .

[١٠] ساقطة من " ب " .

وما كـــان تركـــي الشـــعر إلا لأنــــه تقاصر عن وصــف الأمـــير المدائـــح (١)

وقال ابن الخطيب : وكما أن الشعر لم يعلمه رسول الله ﷺ ولا ينبغي له لئلا يرتاب المبطلون ، وذلك في حقه كمال بخلاف غيره [٢] ، كذلك يبعد أو يمتنع أن يوجد قسم السحر في مدحه [ﷺ] [٣] إذ أصله الإغياء والمحاكات والخيال حتى قال :

ووقار جنابه ﷺ يبهر [٤] النفس ويمنع من استرسالها في ذلك ، فالمجيد فيه من عول على نصاعة [٥] اللفظ ، وقصد الحق وقرب المعنى [٦] وإيثار الجد . انتهى .

قال اليوسي : ومن أسباب ذلك أيضا أن المديح إنما يحسن باشتماله على محاسن الممدوح يتفطن لها الشاعر ويبالغ فيها أكثر مما يستحق الممدوح ، [وإحشاؤ درر الكلام العالي] [٧] وقال :

وعاجوا فأثنوا [٨] بالذي أنـــت أهلـــه ولو ســكتوا أثنـــت عليـــك الحقـــائب

ولكن ما بلغوا قلا من كل ، ولا غيضا من فيض ، فمـــا كتـــاب [القـــاضي] [٩] عياض، إلا رياض ، ولا الشمائل إلا الخمائل ، ولا كتاب الدلائل إلا فوائـــد جلائـــل ولا الشهاب إلا مطفئ الألتهاب (١٠) .

وقد علم في حقه ﷺ أن كل ما يتخيله الشاعر من المحاسن والكمالات ، فـــالنبي ﷺ أعلى من ذلك وأرفع ، إذ لا يبقى فوق كماله ﷺ ، إلا كمال الألوهية ، وليس لأحـــد أن

---

(١) المواهب اللدنية ٥١٨/٢ .

[٢] في " ب " : وفي غيره نقصان .

[٣] من " ب " .

[٤] في " ب " : العقول .

[٥] في " ب " : فصاحة .

[٦] في " ب " : المعاني .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : وعاجوا فيك بالذي أنت أهله .

[٩] ساقطة من " ب " .

(١٠) هذه الكتب من مراجعه في شرح هذه المديحة كما سنذكرها بالإحالة إليها كثيرا .

يثبته له ، فلم يبق للشاعر إلا أن يبين ما هو عليه أو أنقص ، وكلاهما لا طائل تحته مع أن تبيان قدره ﷺ متعذر عادة إذ لا تصل إليه العقول ، فليس إلا القصور ، ولله در القائل :

ما قصر الشعراء فيك تعمداً ... بل دق عن أفكارهم معناكا

نعم يمكن الإتيان بشيء من حلاه ﷺ على نوع من الغرابة بحسب ما يرى الناس من حاله ﷺ .

وللقاضي محي الدين ابن عبد الطاهر(1) :

يا أحمد المبعوث فينا ... لقد بلغك المجد إلى منتهاه

[قد][2] رمت إمداحك [و][3] لو أن لي ... لفظا يوافي ذا المثال ثناه

إني لا أحصي ثناء على ... ذي خلق أثنى عليه الإله

وما أحلى قوله :

لقد قال كعب في النبي قصيدة ... وقلنا عسى في مدحه نتشارك [4]

لئن شملتنا بالجوائز رحمة ... لرحمة كعب فهو كعب مبارك (5)

وله [أيضا] [6] :

يقولون لم لا تمتدح سيد الورى ... وتطنب في تعظيمه وامتداحه

فقلت لهم جبريل جاء [بمدحه][7] ... وليس مديحي ريشة [في][8] جناحه

---

(1) انظر مثلا الأعلام ٣٣٤/٤ و ١٨٩/٧ .

[٢] ساقطة من " ب " .

[٣] ساقطة من " أ " .

[٤] في " ب " : تقديم البيت الثاني على الأول هنا .

(٥) انظر قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي ١٥ مع اختلاف يسير .

[٦] ساقطة .

[٧] في "ب " بامتداحه.

[٨] في " ب " من .

قوله : لم لا تمتدح ، جزم الفعل بعد لم الاستفهامية تشبيها بلم ، الجازمة المفتوحة اللام (١) .

نعم ، قد دون الناس في مدحه ﷺ دواوين نظما ونثرا ، فبوبوا ، ورتبوا وهذبوا ، وذهبوا وأودعوها نكتا بدورها في التمام ورصعوها جواهر تروق [٢] الانتظام [فاحشاؤه درر الكلام العالي] [٣] .

السابع : إنما ذكرت ابتداء أمر هذه القصيدة وسبب إنشادها لأن النفوس أبدا تتشوق إلى معرفة مبادئ الأمور ، كما قال العارف ابن أبي جمرة (٤) ، ولذلك [٥] بدأ البخاري كتابه الجامع الصحيح بكيفية ابتداء أمره [٦] عليه الصلاة والسلام بالوحي (٧) ، وهذا أوان الشروع في شرح القصيدة :

فقلت موهما بحسن المبدأ في براءة الاستهلال بعد الصلاة على النبي ﷺ بقوله :

١ـ صلاة ربي مع السلام	**على حبيبي خير الأنام**
٢ـ بادي الشفوف داني القطوف	**بر عطوف ليث همام**

لأن قوله بادي الشفوف : يوهم أنه من الابتداء ، وليس كذلك ، بل هو من البدو الذي هو البيان ، أي هو ﷺ باد شفوفه على الخلق ، أي بيِّن فضله عليهم .

قوله : صلاة ربي مع السلام : الصلاة زيادة الرحمة ، والسلام : زيادة التأمين .

قوله : مع السلام :[الألف] [٨] واللام من السلام خلف من الإضافة ، أي مع سلامه.

قوله : على حبيبي : أي وحبيب الله ، وحبيب المؤمنين أجمعين ، واختلفت [عبارة][٩] العارفين في المحبة ، فكل يقول بحسب ذوقه وعلمه ، والحاصل أنها الميل إلى ما

---

(١) انظر المنح المكية .
[٢] من " ب " .
[٣] ساقطة من " ب " في هذا المكان وتقدم قريبا موضعها في " أ " .
(٤) انظر بهجة النفوس ١/٨ .
[٥] في " ب " .
[٦] في " ب " : صلى الله عليه وسلم .
(٧) انظر فتح الباري ١/٨ وما بعدها .
[٨] سقطت من " ب " .
[٩] في " ب " : عبارات .

يوافق الإنسان، إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصورة الجميلة والأصوات الحسنة ، والأطعمة والأشربة اللذيذة ، وإما [لا] [١]ستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني شريفة كحب الصالحين والعلماء ، وأهل الأفعال الحسنة حتى يبلغ التعصب بقوم [لقوم] [٢] والتشيع من أمة في [آخرين] [٣] ما يؤدي إلى فراق الوطن وتلف النفس والحريم والأموال ، أو يكون حبه إياه من جهة إحسانه عليه ، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، فهو ﷺ جامع لهذه المعاني الثلاثة ، فقد استوجب المحبة الحقيقية شرعا وعادة وجبلة (٤) ، فإذا كان الإنسان يحب من أحسن إليه في الدنيا الزائلة وأنقذه فيها من هلكة ولو يوما فأحرى من منحه مالا يفنى من النعيم ووقاه مالا يفنى من العذاب الأليم ، وإذا أحب بطبعه ملكا لحسن سيرته أو حاكما لاستقامة طريقته أو عالما لما [شاد] [٥] من علمه ، أو صالحا لكثرة طاعته، فمن جمع هذه [الخصال] [٦] على الكمال أولى بالمحبة .

والمراد بحبه ﷺ الميل إليه اختيارا لا طبعا ، والدليل على أنه اختيار [٧] قول [عمر][٨]: (لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي (٩)) بعد قوله : (لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي (١٠)) فقال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه (١١)) والحب الاختياري هو الذي أراد عمر ـ رضي الله عنه ـ إذ لا سبيل إلى قلب الطبع وتغير ما جبلت عليه النفس ، فجواب عمر أولا بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالدليل أنه ﷺ أحب إليه من

---

[١] ساقطة .

[٢] ساقطة .

[٣] في " ب " : أخرى .

(٤) انظر الشفا ٣/٥٣٥ وما بعدها وسبل الهدى ١/٤٤٥ وما بعدها .

[٥] في " ب " : شاهد .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] في الأصل : اختيارا .

[٨] في " ب " : قوله عمر ، ساقط .

(٩) انظر فتح الباري ١١/٥٢٣ وما بعدها .

(١٠) السابق وانظر فتح الباري ١/٥٨_٦٠ .

(١١) انظر النووي على مسلم ٢/١٥_١٧ وانظر المفهم ١/٢٢٥_٢٢٧ .

نفسه نظرا لكونه النفس ، هو الذي أنقذه من هلاك الدنيا والآخرة ، فأخبره بما اقتضاه الاختيار ، فأجابه ﷺ [بقوله] [1] : (الآن يا عمر (٢)) .

أي عرفت فنطقت بما يجب . ومن علامة محبته ﷺ اتباع سنته ولكن كون المحبة تستلزم الاتباع إنما هو أغلبي ، لحديث : (يا رسول الله ـ ﷺ ـ : المرء يحب القوم ولم يعمل بعملهم) فقال : (المرء مع من أحب (٣)) وأن المستلزم لذلك هو كمالها ، ولكن مفتاح السعادة في الاقتداء به ﷺ في جميع مصادره وموارده ، وحركاته وسكناته حتى هيئة أكله ونومه وقيامه وكلامه ، وفي جميع أموره العادية [4] والعبادية (٥) .

فعليك أيها المؤمن أن تتسرول قاعدا ، وأن تتعمم قائما ، وتأكل بيمينك ، وتبتدئ في قلم أظفارك بمسبحة اليد اليمنى ، وتختم بإبهامها ، وبخنصر [الرجل اليمنى وتختم بخنصر] [6] الرجل اليسرى (٧) .

وكان محمد بن أسلم : لا يأكل البطيخ لأنه لم [ينقل] [8] إليه كيفية أكل رسول الله ﷺ له (٩) .

وسهى بعض الصالحين فلبس خفه ، وابتدأ باليسار فكفر عنه بكر حنطة ، والبكر ستون قفيزا ، والكر أيضا اثنا عشر وسقا ، [فلا] [10] ينبغي أن يتساهل في امتثال السنة في جميع أموره عبادة كانت أو عادة .

---

[1] ساقطة من " ب " .

(٢) فتح الباري ٥٢٣/١١ وانظر الشفا ٥٣٥/٣ وما بعدها .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم ٤٣١/٢ وما بعدها .

[4] في " ب " : العبادية والعادية .

(٥) انظر جامع العلوم والحكم ٣٠٢/١ وما بعدها .

[6] ساقط من الأصل .

(٧) انظر إحياء علوم الدين ١٢٥/١ وما بعدها .

[8] في " ب " يصل .

(٩) انظر الأعلام ٣٤/٦ وانظر السير ٢٩٥/١٢ وما بعدها وحلية الأولياء ٣٨/٩ .

[10] في " ب " : ولا ينبغي .

فائدة : الهيثمي [١] ، وضعوا للمحبة حرفين مناسبين لها غاية المناسبة ، الحاء التي هي [من] [٢] أقصا الحلق ، والباء الشفهية التي هي [من] [٣] نهايته ، فالحاء الابتداء ، [وللباء الانتهاء] [٤] وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحبوب فإن ابتداءها منه ، وانتهاءها إليه .

وأعطوا الحُبَّ الضم الذي هو أشد الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة [مسماه][٥] وقوتها .

وأعطوا الحِبَّ وهو المحبوب الكسرة [لخفتها] [٦] المطابقة لخفة المحبوب وذكره على القلب واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين الألفاظ والمعاني لتعلم [٧] أن غير لغة العرب لا يلحقها (٨) .

وقوله : خير الأنام ، بل هو خير الخلق قاطبة بإجماع [٩] .(١٠)

[قال] [١١] ابن زكري :

نبينا أفضل بالإطباق ، من كل مخلوق على الإطلاق

---

[١] في " ب " : البيهقي .

[٢] سقطت من " ب " .

[٣] من "ب " .

[٤] في " ب " : والباء للإنتهاء .

[٥] في " ب " : مسماها .

[٦] في " ب " : لخفته المحبوب .

[٧] في " ب " : لعلم بها .

(٨) انظر المنح المكية ١٣٢٤/٣_١٣٢٦ .

[٩] في " ب " : بالاجماع .

(١٠) السابق ١١٩/١_١٢٣ وانظر الشفا .

[١١] ساقطة من " ب " .

قال الغزالي : لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا محمد ﷺ كان أفضل الأنبياء، لأن الله [تعالى] [١] [أكمل] [٢] به صلاح الدنيا [والدين] [٣] ولم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء ، وكذلك جعل أمته خير الأمم كلها (٤) .

قال [الله] [٥] تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس (٦)) ، (وكذلك جعلناكم أمة وسطا (٧)) أي خيارا .

وفي الحديث : (إنكم متممون سبعين أمة كنتم خيرها (٨)) وكان في قوله تعالى : (كنتم خير أمة) تامة [أي وجدتم] [٩] حال كونكم خير أمة .

كقوله : إذا كان الشتاء فأدفؤوني [فإن الشيخ يهدمه الشتاء] [١٠]

أي إذا وقع [الشتاء] [١١] (وإن كان ذو عسرة (١٢)) أي وجد ، وخير أمة : نصب على الحال ، خلافا لبعض الجهال [الملحدة] [١٣] الطاعنين في الأمة ، قالوا : معناه ، كنتم خير أمة ، ثم انقلبتم عن الخير ، كما يقال : كانت دولة بني فلان وانقضت ، وكان الناس كراما ، ثم حالوا عن الكرم ، وهذا جهل بالكلام وأقسامه .

---

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : كمل .

[٣] في " ب " : والآخرة .

(٤) انظر المنح المكية ١/١١٧_١٢٣ والخصائص الكبرى ٢/٣٣٢ .

[٥] من " ب " .

(٦) آل عمران الآية (١١٠) .

(٧) البقرة الآية (١٤٣) وانظر المنح المكية ٣/١٤٤٩ ، ١٤٥٠ .

(٨) انظر المسند ٤/٤٤٦_٤٤٨ والترمذي ، كتاب التفسير ، تفسير سورة آل عمران .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] ساقط من " ب " .

[١١] ساقط من " ب " .

(١٢) البقرة الآية (٢٨٠) .

[١٣] ساقط من " ب " .

ومما فضل الله به هذه الأمة أن أحدا لا يدخل الجنة قبلهم (١) ، والوضوء على الكيفية المخصوصة (٢) ، والتيمم (٣) ، وإباحة الغنائم ، وأن كل الأرض تصح لهم [فيها] [٤] الصلاة ، ويصح لهم - علها مسجدا (٥) ، والتأمين خلف الفاتحة ، والركوع ، كما قيل إن صلاة من قبلها لا ركوع فيها ، وفسروا " اركعوا " : بصلوا ، " واركعي مع الراكعين " : بصلي مع المصلين (٦) . وأن صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة (٧) ، والجمعة ، وساعة الإجابة في يومها (٨) ، ورمضان ، ونظرة الله إليهم أوله [٩] ، وتزيين الجنة ، وخلوف أفواههم أطيب من رائحة [١٠] المسك ، واستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا [وعموم المغفرة لهم آخر ليلة فيه ، واستغفار الحيتان لهم حتى يفطروا] [١١] وتعجيل الفطر ، وإباحة الطعام والجماع إلى الفجر (١٢) ، والاسترجاع عند المصيبة ، ورفع أثقال التكاليف التي كانت على من [١٣] قبلهم كتحتم القصاص حتى في الخطأ ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وموضع النجاسة وقتل النفس في التوبة (١٤) ، والمواخذة في الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، وكتابة ذنوبهم على أبوابهم ، وأن الله لم يجعل عليهم في الدين من حرج ، وأن الإسلام وصف

---

(١) انظر المنح المكية ١٤٥٦/٣ .

(٢) السابق .

(٣) السابق .

[٤] كذا في الأصل [فيه] وفي " ب " : لهم الصلاة فيها .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) السابق .

[٩] في " ب " : في أوله .

[١٠] في " ب " : من ريح .

[١١] ساقط من " ب " .

(١٢) السابق والاتقان في علوم القرآن ٣٨/١ .

[١٣] من " ب " .

(١٤) السابق .

خاص بهم عند جماعة (١) ، وأن شريعتهم أكمل [من كل] [٢] الشرائع ، لأن نبيهم أكمل الأنبياء ، وقد كان لموسى وشريعته من الحلال الصرف ضد ما كان لعيسى وشريعته من كل وجه ، [وشريعتنا] [٣] اعتدل فيها الأمران ، فسلمت من شدة تلك ولين هذه ، واعتدلت في جميع جزئياتها ، ومن ثم وهب الله لهم من [علمه] [٤] وجعلهم خير أمة أخرجت للناس (٥) ، وأعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة فأقامهم مقام الأنبياء في الشهادة عليهم (٦) ، وأنه ليس فيهم متكبر لأنه لا يضع أحد منهم وجهه ساجدا إلا برئ من الكبر (٧) ، وكمل فيهم من المحاسن ما فرقه في الأمم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الأنبياء ، ولكتابهم ما فرقه في الكتب .

وأنهم لا يجتمعون على ضلالة ، وأن اجتماعهم حجة ، واختلافهم رحمة (٨) ، وأن الطاعون شهادة لهم ، وعذاب على غيرهم (٩) ، وأنهم حفظوا آثار رسولهم ، على قوانين علم الحديث ، بما لم يوجد نظيره في أمة ، وشدة البحث [عن] [١٠] الإسناد حتى إن الواحد [١١] يكتب الحديث من ثلاثين طريقا وأكثر (١٢) .

وأنهم أعطوا حفظ أنساب سلفهم ، والتصرف في التصنيف ، وحفظ سنة نبيهم ـ ﷺ ـ وأن الواحد منهم يحصل في العمر القصير من العلوم والمفهوم مالا يحصل لأحد من الأمم في العمر الطويل ، ولهذا تهيأ للمجتهدين من هذه الأمة من العلوم والاستنباطات

---

(١) السابق .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : وشرعتنا .

[٤] في " ب " من علمهم .

(٥) السابق ١٤٥٧ .

(٦) السابق .

(٧) السابق ، وانظر الخصائص الكبرى ٢/٣٥٧ـ ٣٦٩ .

(٨) السابق ١٤٥٧/٣ والخصائص الكبرى ٢/٣٥٦ـ٣٧١ .

(٩) السابق ١٤٥٧ وانظر فتح الباري ١٦٩/٧ ، ١٧٠ .

[١٠] في " ب " : في .

[١١] في " ب " : منهم .

(١٢) السابق ١٤٥٧ وانظر الخصائص الكبرى ٣٧٥/٢ .

والمعارف ما تقصر عنه أعمارهم ، وأنما كان مجتمعا فيه ﷺ صار متفرقا في أمته بدليل أنـه [كان] [١] معصوما ، وأمته إجماعهم معصوم (٢) .

ولهذا لما أودع [الله] [٣] أسراره في أمته [٤] وخير بين الحياة والموت ، [فـ] [٥] اختار الموت لعلمه ببقاء أسراره فيهم ، ولما لم يحصل لموسى ذلك وجاءه ملك الموت لطمه ففقـأ عينه لا لحبه الحياة ، بل لتحسره على ذهاب ما أودع فيه من الأسرار لموته وعـدم انتقالها لقومه (٦) .

وأنهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا ، وأقصر أعمارا لطفا بهم ليأخذوا مـن الدنيـا أرزاقا قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة ليلا يبطروا ، ثم ضاعف لهم الحسـنة بعشـر إلى سبعمائة إلى مالا يعلمه إلا الله ، والماضون أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم أضعاف ذلـك ، كان أحدهم يعمر ألف سنة ، وحبة القمح في ذلك الأوان كفلكة [البقر] [٧] والرمانـة يحملها عشرة أنفس ، وهكذا (٨) ، وأن فيهم أقطابا وأوتادا ونقبـاء وأبـدالا (٩) ، وأنهـم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب ، لاستغفار المؤمنين لهم (١٠) ، وأنهم أول من تنشق [عنهم] [١١] الأرض (١٢) ، ويميزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء ، أي ينادون بهـذا

---

[١] ساقطة من " ب " .

(٢) السابق ١٤٥٧ وانظر الخصائص الكبرى ٢/٣٦٩_٣٧٠ .

[٣] من " ب " .

[٤] من " ب " .

[٥] ليس في " ب " .

(٦) انظر السابق ٣/١٤٤٩ ، ١٤٥٠ .

[٧] في " ب" : البغل .

(٨) انظر الخصائص الكبرى ١/١٨_٢٠ و ٢/٣٧٣_٣٧٥ .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ٢/٣٧١ ، ٣٧٢ .

(١٠) السابق ٢/٣٧٦ وما بعدها و ٣٩١ .

[١١] في " ب " : عنه .

(١٢) السابق ٢/٣٩١ وما بعدها .

الوصف ، ويكونون بهذه الصورة (١) ، ويكونون مع نبيهم على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الأمم(٢) ،

ويميزون بسما السجود في وجوههم .

ابن عباس : وهو بياض شديد أو [نور] [٣] كالقمر ليلة البدر ، وقيل هو في الدنيا السمت الحسن أو سمت الإسلام وخشوعه ، أو صفرة الوجه من آثار السهر (٤) ، ويؤتون كتبهم بأيمانهم (٥) ، ويسعى نورهم بين أيديهم ، ويصل لهم ما سعي لهم من صوم وحج وصدقة ، وكل عبادة عند كثيرين .

و [أما] [٦] آية : (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) [فـ] [٧] منسوخة [أو في حق] [٨] الكفار (٩) ، ويدخل [منهم الجنة] [١٠] سبعون ألفا بغير حساب (١١) ، [مع كل واحد منهم سبعون ألفا] [١٢] وقد جاء في هذا كله أحاديث تركناها اختصارا .

وقوله : بادي الشفوف ، أي بين [فضل] [١٣] على الخلق .

وقوله : دان القطوف ، أي ما يقتطف منه ، ويجتنى من ثمرات الإيمان والإسلام والحكمة ، [دان] [١٤] : أي قريب لمن أراد الله تعالى توفيقه .

---

(١) السابق ٣٩٢/٢ وما بعدها .

(٢) السابق .

[٣] في " ب " : النور .

(٤) السابق .

(٥) انظر الخصائص ٣٩٤/٢ .

[٦] من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : إلا في حق الكفار .

(٩) انظر الخصائص .

[١٠] في " ب " : الجنة منهم .

(١١) سورة النجم الآية (٣٩) وانظر الخصائص ٣٩٣/٢ .

[١٢] من " ب " .

[١٣] في " ب " : فضله .

[١٤] ساقطة من " ب " .

وقوله : بر عطوف ، أي بر بأمته ، عطوف عليهم ، رؤوف بهم ، ومن عطفه عليهم وشفقته تخفيفه عنهم وكراهة أشياء تشق عليهم مخافة أن تفرض عليهم كالسواك ، وصلاة الليل ، والوصال ، وكراهة دخول الكعبة [ليلا] [١] يعنت أمته (٢) جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وعنا ﷺ .

ومن ذلك أنه جيء بأول سارق [سرق] [٣] في الإسلام ، فأمر بقطعه ، فلما قطعت يده تغير وجهه ، كأنه نسف عليه الرماد ، فقيل له ، يا رسول أشق عليك قطع يده ؟ قال: ومالي لا يشق علي [قطعه] [٤] ؟ لا يرحم الله [من عباده] [٥] من لا يرحم الناس (٦) .

وكان لشدة رأفته يقول : (أدرؤوا الحدود بالشبهات) (٧) .

ويقول : (لأن يخطئ الإمام في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة (٨)) ، ومن ذلك عفوه عن اليهودية التي سمته (٩) ، وعن لبيد بن الأعصم وبناته إذ سحرنه (١٠) ، وقد أعلم [بذلك] [١١] ، وأوحي إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته (١٢) ، ومن ذلك أنه ﷺ لما شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد قال له أصحابه : لو دعوت عليهم ، فقال : إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقومي

---

[١] من " ب " .

(٢) انظر الشفا ١٠٥/٢ وما بعدها .

[٣] سقط من " ب " .

[٤] في " ب " : قطعها .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر الحاكم ٣٨٢/٤ ، والمغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٤٩٩/١ .

(٧) انظر الجامع الصغير ٧٧/١ .

(٨) انظر إكليل الكرامة ٢٠٢ــ ٢٣٣وما بعدها .

(٩) انظر فتح الباري ١٠/٦ــ١١ وما بعدها ، وزاد المعاد ١٢١/٤ وما بعدها ، والسير ٤٥٦/٢ ، والمنح المكية ٥٩٩/٢ ــ ٦٠٢ .

(١٠) انظر الشفا ٢٦/٢ ، ٢٧ .

[١١] في " ب " : به .

(١٢) السابق .

عليهم ، فقال : إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون [1] .

---

(١) انظر المنح المكية ٢/٦٠٦ وما بعدها .

انظر [إلى] [١] لطيف شفقته ﷺ ، إذ لم يقتصر على السكوت حتى رحمهم ودعـــا لهم، [واعتذر لهم بجهلهم] [٢] ، فقال : (إنهم لا يعلمون) .

وقـــوله : (اللهم اغفر لـــقومي) أي اغفر لهم هذا الشيء المخصوص لا مطلقـــا ، وإلا لأسلموا [كلهم] [٣] ، وإنمـــا دعـــا عليهم يوم الخندق بأن الله تعالى يملأ قبورهـــم نارا لأنهم شغلوه عن [صلاة] [٤] الوســـطى ، فكان الـــدعاء لله تعالى لا [حـــظ] [٥] لنفسه ، وغضب ﷺ عليه وسلم في أماكن متعددة لأسباب مختلفة ، وفي كلها لم يغضـــب لنفسه ، بل لربه (٦).

ولما قال له ذو الخويصرة التميمي : أعدل ، فإن هذه قسمة ما أريد بها وجـــه الله ، لم يزده في جوابه على أن بين له ما جهله ، ووعظ نفسه وذكرها بما قال له ، فقال [لـــه] [٧] (ويحك ، فمن يعدل [إن] [٨] لم أعدل ، خبت وخسرت إن لم أعدل) ، ونهى عنه مـــن أراد قتله من أصحابه (٩) .

---

[١] سقطت من " ب " .

[٢] في " ب " : واعتذر عنهم .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : الصلاة .

[٥] في " ب " : لحظ .

(٦) انظر الشفا ٢٣/٢ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : إن .

(٩) السابق والمنح المكية ٥٩٦/٢ ــ ٦٠٠ و ٤١٥/١٣ــ٤١٦ ، وفتح الباري ٢٤٣/٦ ، ومسلم ١٠٦/٣ ، وراجع مرويات غزوة حنين وحصار الطائف ٣٧٦/١ وما بعدها ، وفتح البـــاري ٤١٥/١٣ ، ٤١٦ .

وأراد غورث بن الحارث غدره ، فعصمه الله تعالى منه ، وأخذه ﷺ وقال له : (من يمنعك مني ؟ [فـ] [١] قال : كن خير آخذ ، فعفى عنه ، وجاء إلى قومه وقال [لهم] [٢] : جئتكم من عند خير الناس) (٣) .

و[من] [٤] صبره ﷺ وحلمه وشفقته وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه مما بلغ مبلغ التواتر من صبره على مقاساة قريش ، وأذى الجاهلية إلى أن نصره الله عليهم ، وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم ، فصفح عنهم صفحا جميلا ، وقال لما فتحت مكة على قريش وهم جلوس في المسجد الحرام وأصحابه ينتظرون أمره فيهم من قتل أو[٥] غيره ، ما تقولون إني فاعل بكم ؟ قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم .

فقال : أقول [كما] [٦] قال أخي يوسف : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ، اذهبوا فأنتم الطلقاء (٧) .

وهبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليغدروه ﷺ ، فأخذوا ، فأعتقهم ﷺ ، فأنزل الله : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) الآية (٨) ، وجاء زيد بن سعنة بمهملتين كحسنة ، يتقاضاه دينا [عليه] [٩] ، فآذاه ، وأغلظ له ، وقال : إنكم يا بني عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر وشدد له في القول ، فقال ﷺ لعمر : أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر [١٠] ، تأمرني أنا بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي ، فقضا دينه وزاده عشرين صاعا لما روعه عمر ، فكان ذلك سبب إسلامه ، وكان زيد بن سعنة يقول:

---

[١] سقطت من " ب " .

[٢] في " ب " : لهم .

(٣) انظر الشفا ٢/٢٤ ، ٢٥ .

[٤] من " ب " .

[٥] في " ب " : وغيره .

[٦] ساقطة من " ب " .

(٧) انظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٥/٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٨) سورة الفتح الآية (٢٤) وأنظر جامع الأصول في أحاديث الرسول ٢/٣٥٩، ٣٦٠.

[٩] ساقطة من " ب " .

[١٠] في " ب " : أحوج منك يا عمر .

ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد [عرفتها] [١] في محمد ﷺ إلا اثنتين : [يسبق ، حلمه جهله] [٢] ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما ، فاختبره بهذا فوجده كما وصف (٣) .

وجذبه ﷺ [يوما أعرابي] [٤] بردائه جذبة شديدة حتى أثرت على حاشية البردة في صفحة [عاتقه] [٥] ، فقال : أعطني من مال الله [الذي عندك] [٦] ، لا من مالك ولا من مال أبيك ، فقال له : المال مال الله ، وأنا عبده ، ثم قال [له] [٧] : [و][٨]يقاد منك [ما فعلت بي يا أعرابي] [٩] ، قال : لا ، قال : لم ، قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة ، فضحك ﷺ ، فأعطاه شعيرا وتمرا (١٠) وغير ذلك من حلمه وشفقته ورأفته وعفوه وصبره ﷺ .

وكل حليم قد عرفت منه زلة ، وحفظت عنه هفوة ، وهو ﷺ عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى إسراف [الجاهل] [١١] إلا حلما .

قوله : ليث همام ، كناية عن جرؤته وشجاعته ، والهمام بالضم الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي .

ثم قال :

٣ـ ذاك النبي الهاشمي ذاك العلي الهادي التهام

---

[١] في " ب " : عرفناه .

[٢] في " ب " : سبق حمله جهله .

(٣) انظر المنح المكية ٦٠٧/٢ .

[٤] في " ب " : أعرابي يوما .

[٥] في " ب " : رعنقه .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] في " ب " : يا أعرابي ما فعلت بي .

(١٠) السابق ٦٠٨ والشفا ٣١/٢ .

[١١] في " ب " : الجهل .

[و] [١] قوله : ذاك النبي ، فهو من النبأ ، وهو الخبر فيهمز ، [وقد يسهل تخفيفه ، أو من النبوة ، وهو ما علا من الأرض ، فلا يهمز] [٢] ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، أي مرتفع ، أو بمعنى مفعول أي مرفوع الرتبة ، ونهيه ﷺ عن المهموز بقوله : (لا تقولوا يا نبيء الله ـ أي بالهمز ـ بل قولوا : يا نبي الله) أي بلا همز ، لأنه قد يرد النبيء بالهمز بمعنى الطريد ، ليلا يسبق إلى بعض الأذهان هذا المعنى (٣) .

والنبي من أوحي إليه سواء أرسل أم لا ، والوحي أنواع ، الرؤيا الصادقة في المنام ، ونفث الملك في روع النبي من غير أن يراه ، [وأن يأتيه] [٤] مثل صلصلة الجرس ، [وأن يعلمه من غير حجاب] [٥] وأن يكلمه الله بلا واسطة [أو] [٦] من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في الإسراء على القول بعدم الرؤية [ليلة الإسراء] [٧] وأن يكلمه كفاحا [من غير حجاب في اليقظة] [٨] على القول بالرؤية ليلة الإسراء .

قال السيوطي : وليس في القرآن شيء من هذا النوع . وأن يكلمه في النوم ، وأن يجيء كدوي النحل (٩) .

وقوله الهادي التهام ؛ [الهادي] [١٠] ، الدال على الله بالنسبة للكل ، ومنه : (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) (١١) .

---

[١] كذا في الأصل .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) انظر المستدرك ٢/٢٣١ والمفردات للراغب الأصفهاني ٧٩٠ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] من " ب " .

[٦] من " ب " .

[٧] من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٧٨٨ ـ ٧٩٠ والخصائص الكبرى ١/١٨٧ وما بعدها و ٢/٣١- .

[١٠] ساقطة من " ب " .

(١١) الشورى الآية (٥٢) .

والموصل إلى الهدى بالنسبة للمؤمنين ، ومنه : (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) [1] .

فكان ﷺ هاديا للناس ، ومبينا لهم أمورهم ومصالحهم دينا ودنيا وأخرى ، قال تعالى: (ولكل قوم هاد) [2] .

والتهامي : منسوب إلى تهامة بكسر التاي بلد ، وهو اسم لكل ما نزل من نجد من بلاد الحجاز ومكة وما يليها من [التهم] [٣] ، وحدها من ذات عرق إلى البحر [اليمن][٤]، مأخوذة من تهم الدهن إذا تغير ، لأنها منخفضة من بلاد نجد ، فالمنخفض إلى تهامة يتغير[عليها الهوى] [٥] لا نخفاضها، وشدة حرها ، وركود الريح فيها ، وتهامة أولها [من] [٦] ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة من الغرب ، وما وراءه فهو غور ، ونجد ما بين الغورين إلى ذات عرق إلى اليمامة ، [وجبل] [٧] طئ ، وإلى جدة وإلى اليمن . فالمدينة لا تهامية ولا نجدية ، فإنها فوق الغور ودون نجد [8] .

ثم قال :

٤ـ ذاك الرفيع الغوث المنيع ذاك الشفيع يوم القيام

وقوله : ذاك الرفيع : أي لما أعطاه الله تعالى من رفعته قدره عنده ، وعظم مكانته لديه، وحظوته عنده ومبرته له ، وعطفه عليه ، وتعظيم مقامه على جميع الأنام ، وإكرامه [عليه] [٩] غاية الإكرام ، وإقباله عليه غاية الإقبال ، وقضاء حوائجه وإسعافه بمطلوبه ،

---

(١) القصص الآية (٥٦) .

(٢) الرعد الآية (٧) .

[٣] في " ب " : تهامة .

[٤] من " ب " .

[٥] في " ب " : عليه الهوى .

[٦] من " ب " .

[٧] في " ب " : وأجبل .

(٨) انظر القاموس ٨٤/٤ وانظر معجم البلدان .

[٩] من " ب " .

وإعطائه ما يرضيه ، وإرادته الخير له ، وسوقه إليه الخيرات ، ودفعه عنه الأسواء ، وشدة رأفته [به] [١]. (٢)

وقوله : الغوث المنيع : أي أغاث الله تعالى به الخلق ، وقد كانوا غرقى في بحر الضلالة ، تتلاعب بهم أمواج الجهالة .

وقوله : ذاك الشفيع يوم القيام ، سمي يوم القيام ، [ويوم القيامة] [٣] لأن الناس يقومون [فيه] [٤] من قبورهم ، أو لأن الناس يقومون فيه لرب العالمين (٥) .

٥ـ عين الكمال عين الجمال قطب الجلال قطب الكرام

أي هو ﷺ عين الكمال والجمال مبالغة في كمال [خلقه] [٦] وجمال صورته ، وفصاحة لسانه ، وقوة عقله ، ووفور علمه ، وصحة فهمه ، وقوة حواسه وأعضائه ، واعتدال حركاته ، وشرف [نسبه] [٧] إلى غير ذلك من الأخلاق العلية ، والآداب الشرعية من الدين والعلم والصبر ، والحلم والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو ، والعفة والجود ، والشجاعة ، والحياء ، والمروءة ، والصمت ، والتوءدة ، والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة ، وفضيلة النبوءة من الخلة والمحبة والاصطفاء والإسراء ، والرؤية في الدنيا ، والقرب والدنو ، والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود ، والبراق والمعراج ، والبعث إلى الأحمر والأسود ، والصلاة بالأنبياء ، والشهادة بين الأنبياء [والأمم] [٨] ، وسيادة ولد آدم ، ولواء الحمد ، والكوثر ، وشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، والتأييد بالملائكة ، والبشارة ، والنذارة ، والمكانة عند ذي

---

[١] ساقطة من " ب " .

(٢) انظر الشفا ٣٠٨/٢ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] من " ب " .

(٥) السابق ٥٠٤ وما بعدها وانظر فتح الباري ٤٧٧/١٣ وما بعدها .

[٦] في " ب " : خلقته .

[٧] في " ب " : نفسه .

[٨] ساقطة من " ب " .

العرش ، والأمانة والهداية ، والرضى والسبع المثاني والقرآن العظيم ، وصلاة الله والملائكة عليه ، والقسم باسمه ، وكلام الجماد ، وإحياء الموتى ، ونبع الماء بين أصابعه وغير ذلك من المعجزات مما لا يعد ولا يحصى مما لا يحيط به إلا مانحه إلى ما أعد له في الآخرة من منازل الكرامة ، ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ، ويحار دون دانيها الوهم (١) .

تنبيه :

ذكر هنا في هذه الأبيات المتتابعة أنواعا من البديع (٢) ، وهي قوله :

٦ـ نافي الضلال ضافي الظلال	صافي الزلال لكل ظمام
٧ـ جم الخصال جم المعالي	جم النوال نداه هام
٨ـ زين الخلال زين الرجال	زين الفعال زين الأسام
٩ـ عالي المنار عالي الفخار	عالي النجار عالي المقام
١٠ـ بدر السعود وافي الوعود	وافي العهود وافي الذمام
١١ـ قطب الوجود مغن الوفود	مدني الأسود إلى الحمام
١٢ـ هادي العباد هادي الأياد	جالي الأعاد جالي الظلام

منها الانسجام وهو [من] [٣] أرق فنون البلاغة ، وألطف طرق البراعة ، وهو أن يكون الكلام لخلوه من [العقادة] [٤] كانسجام الماء في الحدارة ، ويكاد لسهولة تركيبه ، وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة ، وهذا [كثير] [٥] في هذه القصيدة والحمد لله ببركة ممدوحها ﷺ ومنها : التنسيق : وهو أن يذكر الشيء بصفات متوالية ، وكلمات متلاحمة

---

(١) السابق ٢/٥٠٤ وما بعدها والخصائص الكبرى ٢/٣١٤ وما بعدها ، والمنح المكية ٢/٧٨٣ وما بعدها ، وانظر منه ١/١١٧ وما بعدها ٢٩٥ـ٣٠٦ و ٤٠٩ـ٤٣١ .

(٢) انظر البلاغة الواضحة ٢٦٣ وما بعدها وفيض الفتاح على نور الأقاح ٢/٢٠١ وما بعدها .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : العناد .

[٥] من " ب " .

[تلاحما] [١] سليما مستحسنا إذا أفرد [منه] [٢] البيت قام بنفسه واستقل [معناه [٣] بلفظه [٤]] كقوله :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شم الأنوف من الطراز الأول

ومنها : التعديد : وهو أن يوقع أسماء مفردة على سياق واحد (٥) ، كحديث : (كفى بالمرء في دينه أن يكثر حظه ، وينقص حلمه و [أن] [٦] تقل حقيقته ، جيفة بالليل ، بطال بالنهار ، [كسول] [٧] ، جزوع ، منوع هلوع رتوع) (٨) وهذا النوع كثير في هذه القصيدة .

ومنها : الترديد : وهو أن تتكرر اسما مضافا إلى آخر ، فتفرع [٩] من ذلك معاني في مقصودك كتكريره هنا : عين ، مضافا إلى اسمين [وكذا لفظ : قطب ، وعادى ، وجالي . وكتكرير لفظ : زين ، مضافا إلى أربعة ألفاظ في البيت] [١٠] .

وكذا لفظ : عالي ، ومثله قول المتنبئ :

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء   أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن القوافي أنا ابن السروج   أنا ابن الفيافي أنا ابن الرعان]

حديد الحفاظ حديد اللحاظ   حديد الحسام حديد الجنان

طويل العماد طويل القناة   طويل النجاد طويل اللسان

---

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : منها .

[٣] في " ب " : معنا .

[٤] ساقطة من " ب " .

(٥) انظر المزهر ٣٤٥/١ وما بعدها والعروض القديم أوزان الشعر وقوافيه ١٧٦ وما بعدها .

[٦] من " ب " .

[٧] في " ب " : كسوع .

(٨) انظر الجامع الصغير ١٢٧٤/٣ .

[٩] في " ب " : فترفع .

[١٠] ساقط من " ب " .

ومنها : السجع : وهو تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد ، كقولنا : نافي ، ضافي، صافي . وفي قوله : الكمال والجمال . وفي قوله : الجمال والخلال جناس لاحق ، وهو : ما يكون التخالف فيه بحرف واحد غير مقارب ، مثاله : ((همزة لمزة))(١) ، " والتجار هم الفجار " (٢) .

وقوله : ضافي الظلال : أي ظلاله على الخلق ضافية سابغة واسعة والظل لغة ، ما تنسخه الشمس ، أو ينسخها هو ، وأخص منه الفيء ، [لأنه] [٣] اسم لما بعد الزوال من الظل ، فهو لما نسخ الشمس .

وقوله : صافي وضافي ، والظلال والزلال والضلال ، تجنيس مضارع ، وهو : ما يكون التخالف فيه بحرف واحد مقارب في المخرج ، ومثاله حديث (ليل دامس ، وبحر طامس) وحديث : (زر غبا تزدد حبا) (٤) .

وقوله : جم الخصال ، أي خصاله ﷺ كثيرة ، وصح أنه تعالى لم يخص نبيا بخصلة إلا وأعطى نبينا ﷺ أفضل منها ، ثم يخصه بخصال أخر لم يعطها نبيا قبله (٥) .

وبالجملة فخصاله ﷺ أجل من أن يحيط بها وصف [واصف] [٦] ، وأشرف من أن يضم جواهره نظم [أو رصف] [٧] ، فلو جرى القلم إلى أن يحفى ، [أو جرى لسانه إلى أن يجف ويخفى] [٨] ما جنا زهرا [أثبتته] [٩] حدائق تلك الحدائق ، ولا التقط درا ملأ حقائب هاتيك الحقائب ، ولا اجتلى من ذلك الأفق الذي كله شموس وأقمار غير شهبه الخفية ، ولا نال على [ظمإه] [١٠] من ذلك البحر إلا بقية ، وكل موارده عذبة شهية ، قال:

---

(١) سورة الهمزة الآية (١) .

(٢) راجع الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للشيخ يوسف النبهاني ٤٠٢/٣ .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر الجامع الصغير ٩٤٢/٢ .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٣٠٤/٢ وما بعدها و٣١٤ وما بعدها .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] في " ب " : ووصف .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : (أنبتته) وهو الصواب .

[١٠] في " ب " : ظمإ .

إن في المـــوج للغريـــق لعـــذرا   واضحـــا أن [يفوتـــه] [١] تعـــداده

قوله : جم المعالي ، [المعالي] [٢] : جمع معلاة ، [وهي] [٣] الرفعة والشـــرف ، أي هو ﷺ كثير الخصال والمعالي ، فإن الله تعالى جعل درجته ﷺ أجل ، ودعوته أكمل ، ودينه أفضل ، وصورته أجمل ، ولسانه أفصح ، ونداءه أسمع ، ودعاءه أنجح ، وعلمه أرفع ، ويديه أسمح ، وحوائجه أقضى ، وشفاعته أرجى ، وأمته أكثر وأنمى ، ونوره أنـــور ، وبرهانـــه أزهر، [ومترلته أرقى] [٤] ، [وقلبه أغنى وأتقى] [٥] ، وفضله أشهر ، وثيابـــه أطـــهر ، [ودينه أظهر] [٦]، وحجته أبلغ ، ونعمته أسبغ ، [وبرهانه أزهر] [٧] ، ودرجته أعلـــى ، وجعل تعالى السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصـدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته والحق شريعته ، والهدى إمامـــه ، والإسلام ملته ، وأحمد [ومحمودا] [٨] اسمه ﷺ .

وروي أن أمه آمنة ، لما وضعته عليه الصلاة والسلام ، سمعت صوتا يقول : (اللـــهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم) ، (أعطـــوا محمـــدا ـ ﷺ ـ أخلاق الأنبياء ، واجمعوها له فخذوا [٩] له من آدم خلقه ، ومن شيث علمه ، ومن إبراهيـم خلته ، ومن إسماعيل كلامه ، ومن داوود صوته ، ومن أيوب صبره ، ومن عيسى زهـــده ، ومن نوح شكره ، ومن موسى قوته ، ومن يوسف حسنه ، وخذوا له من جميـــع الأنبيـــاء صفاتهم الكريمة ، وأخلاقهم العظيمة (١٠) .

---

[١] تفوته .
[٢] ساقط من " ب " .
[٣] في " ب " : وهو .
[٤] ساقط من " ب " .
[٥] في " ب " بعد قوله : وأنمى .
[٦] ساقط من " ب " .
[٧] متكررة .
[٨] في " ب " : ومحمدا .
[٩] من " ب " .
(١٠) انظر الشفا ٢/٢١٥ وما بعدها .

وقوله : جم النوال نداه هام ، إشارة إلى جوده ﷺ ، فقد كان ﷺ يجود الجود الذي لم يتفق مثله في الوجود فقد رد على هوازن سباياها ، وكانوا ستة آلاف آدمي ، وأما الإبل فكانت نحو أربعة وعشرين ألفا ، والغنم فوق أربعين ألفا ، والورق أربعة آلاف أوقية فضة (١) .

وأعطى العباس عمه ما لم يطق حمله من الذهب (٢) ، وأعطى صفوان ابن أمية غنما بين جبلين ملء الوادي ، وقال لأهله : أسلموا ، فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقال : والله لقد أعطاني [محمد] [٣] رسول الله ﷺ وإنه لأبغض الخلق إلي ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحب الخلق إلي (٤) .

ولما أعطى يوم حنين أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، وأربعين أوقية ، وأعطى ابنه يزيد مثل ذلك ، قال أبو سفيان ، والله يا رسول الله إنك لكريم ، فداك أبي وأمي ، والله [لقد حاربتك] [٥] ، [فـ][٦]لنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك ، فلنعم المسالم أنت ، فجزاك الله خيرا (٧) .

وقال حكيم بن حزام : سألته ﷺ : مائة من الإبل فأعطانيها ،ثم سألته أخرى فأعطانيها ، ثم سألته أخرى فأعطانيها ، ثم قال يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع (٨) .

---

(١) انظر المنح المكية ٦٤٦/٢ وما بعدها وراجع الشفا ٤٢/٢ وما بعدها .

(٢) انظر الشفا ٥١/٢ وانظر المواهب اللدنية ٣٦٦/٢ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر صحيح مسلم ٧٣٧/٢ و (١٨٠٦/٤) وراجع الشفا ٤٨/٢ـ ٥٠ والسير ٣٩٩/٢ ، ٤٠٠ و ٥٦٦/٢ ، ٥٦٧ والمنح المكية ٦٤٧/٢ .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر شرح الشفا ٤٩/٢ وانظر السير ١٠٥/٢ وزاد المعاد ٤٧٣/٣ .

(٨) انظر السير ٤٨/٣ .

وقدم عليه ﷺ مال جزية البحرين ، بعث به إليه العلاء بن الحضرمي ، وكان عـــامل البحرين ، وهو مائة ألف درهم وثمانون ألف درهم ، وهو أكثر مال قدم عليه ، [قط] [١] [فوضعه] [٢] على حصير وفرقه ، وما رد سائلا حتى فرغ منه (٣) .

وأعطى من الخمس رجالا المئين [من الإبل] [٤] يوم حنين ، منهم : الأقـــرع بـــن حابس ، وعيينة بن [حصن] [٥] ، وأبو سفيان بن حرب ، وابناه ، يزيـــد ، ومعاويـــة ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، ومالك بن عوف ، والعلاء بن حارثة ، وصفوان بن أمية ، والحارث بن الحارث العبدري ، وحويطب بن عبد العـــزى ، فهؤلاء أصحاب المئين ، وأعطى رجالا دون ذلك ، منهم : مخرمة بن نوفل ، وعمـــير بـــن وهب الجمحي ، وهشام بن عمرو العامري ، وسعيد بن يربوع (٦) .

ووكل الأنصار إلى دينهم ، فرضوا (٧) ، وأعطى العباس بن مرداس [أبـــا عـــير] [٨] فسخطها ، وقال في ذلك الشعر المعروف (٩) ، وأعطى غير ذلك غيرهم ﷺ ، وقـــوم مـــا أعطاه ﷺ يوم حنين [فـــ][١٠]كان خمسمائة ألف ألف ، قيل : هذا نهاية الجود الذي ما سمع لأحد مثله ، وكان ﷺ يجود الجود الذي لم يتفق مثله في الوجود ، يعطي ما يعجز عنه آحاد عظماء الملوك ، ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، فيأتي عليه شهران لا توقد في بيته نـــار ، ولم يشبع من خبز [شعير] [١١] ثلاثة أيام متوالية إيثارا على نفسه ، وإيثارا للآخرة على الدنيا ،

---

[١] من " ب " .

[٢] في " ب " : فوضع .

(٣) انظر السير ٣٩٤/٢ ، ٤٠٠ والشفا ٥١/٢ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : حصين .

(٦) السابق ٢١٣/٢ ، ٢١٤ .

(٧) السابق ٢١٤ ــ ٢١٦ والمنح المكية ٦٤٦/٢ــ٦٤٩ .

[٨] في " ب " أباعر .

(٩) انظر ابن سعد في الطبقات ١١٦/٢ .

[١٠] في " ب " : وكان .

[١١] في " ب " : الشعير .

لا فقرا ولا بخلا (١) ، وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم، والمال ، وبذل نفسه لله في إظهار دينه ، وهداية عباده ، وإيصال النفع إليهم بكل طريق ، من إطعام جائعهم ، ووعظ جاهلهم ، وقضاء حوائجهم ، وتحمل أثقالهم (٢) .

وعن جابر ـ ﷺ ـ ما سئل ﷺ [شيئا قط] [٣] فقال : لا ، أي لا ينطق بالرد بل إن كان عنده المسؤول وساغ الإعطاء ، [بأن] [٤] لم يرصد ما عنده لما هو أهم أعطاه ، وإلا سكت (٥) ، وقال [لسائل] [٦] يوما ، ما عندي شيء ، ولكن ابتع علي ، [فإذا جاء شيء قضيناه [٧]](٨) .

فقال عمر ـ ﷺ ـ ما كلفك الله مالا تقدر فكره منه ذلك ، فقال أنصاري : أنفق يا رسول الله ، ولا تخف من ذي العرش إقلالا ، فتبسم [نبي الله] [٩] ﷺ وعرف البشر في وجهه ، وقال : بهذا أمرت (١٠) .

وقوله : عالي المنار : المنار لغة العلم الذي ينصب على الطريق للاهتداء به ، أي هو ﷺ علم هدى للخلق [عال] [١١] .

وقوله : عالي الفخار ، الفخر ، ويحرك ، والفخار ، والفخارة، والفخيرى [كخليفى][١٢] ، [ويمد] [١٣] التمدح بالخصال ، فهو ﷺ واسطة العقد ، وزينة الدهر ،

---

(١) انظر المواهب اللدنية ٦١٢/١ ، ٦١٣ .

(٢) انظر الشمائل المحمدية للترمذي ٢٧١ ـ ٢٨٢ ، والمنح المكية ١٤٥٣/٣ ـ ١٤٦١ .

[٣] ساقطة من " ب " .

[٤] في " ب " : فإن .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٣٦٦/٢ـ٣٧٣ .

[٦] في " ب " : للسائل .

[٧] في " ب " : فإن جاءني شيء قضيناك .

(٨) انظر المنح المكية ٦٤٨/٢ .

[٩] في " ب " : النبي .

(١٠) انظر الشفا ٥٢/٢ ، ٥٣ وانظر الشمائل ٢٨١ .

[١١] ساقط من " ب " .

[١٢] ساقط من " ب " .

[١٣] في " ب " : فتمد .

يزيد على الأنبياء زيادة الشمس على البدر ، والبحر على القطر ، فهو صدرهم وبدرهم ، قطب ملكهم ، عين كتيبتهم ، واسطة قلائدهم ، نقش فصهم ، بيت قصيدهم ، نقطة دائرتهم ، شمس ضحاهم ، هلال ليلتهم ، [تحرك لتعظمه] [١] السواكن ، فحن إليه الجذع، وسبح في كفه الحصى ، وتزلزل [الجبال] [٢] وتكلم الذئب والجمل (٣) .

وقوله : عالي النجار ، عالي المقام ، النجار بكسر النون وضمها ، الأصل ، ولم يزل تعالى ينقله من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجه من بين أبويه لم يلتقيا على سفاح بكسر السين ، أي زنى قط .

ولو قيل بطهارة جميع النطف التي [أخرج] [٤] منها آباؤه الكرام إلى آدم على نبينا [وعليهم] [٥] الصلاة والسلام ، وأخرج ذلك من الخلاف لم يبعد (٦) .

وعن هاشم بن محمد بن السائب عن أبيه قال : كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم ، فما وجدت فيهن سفاحا ، ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية (٧) .

وقوله : بدر السعود ، [وفي نسخة] [٨] ، سعد السعود ، أي هو ﷺ كبدر طلع على الناس بالسعد واليمن والبركة ، لأنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة .

وقال [حبيب] [٩] :

خاب امرؤ نحس الزمان بسعيه — فأقام عنك وأنت سعد الأسعد

ذاك الذي [قرحت] [١٠] بطون جفونه — مرها وتربة أرضه من أثمد

---

[١] في " ب " : تتحرك لعظمته .

[٢] في " ب " : الجبل .

(٣) انظر السير ٢/٣٠٥ _ ٣٠٧ ، ٢/٣٠٨ ، ٣٠٩ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/٤٤ ، ٤٥.

[٤] في " ب " : صور .

[٥] في " ب " : وعليه .

(٦) انظر السير ١/١٦ وما بعدها وإرواء الغليل ٦/٣٢٩ .

(٧) انظر عظيم قدره ﷺ ٣٩ وما بعدها والخصائص الكبرى ١/٦٣ وما بعدها .

[٨] هكذا في النسختين .

[٩] في " ب " : خبيب .

[١٠] في " ب " : مرهت .

ومن سعادته على الخلق ، ويمنه ، أن الله تعالى أكرم الآدمي بأن جعل صورته على شكل اسم محمد ، فالميم [الأول] [١] رأسه ، والحاء جناحاه ، والميم الثاني سرته ، والدال رجلاه ، قيل : لا يدخل [أحد] [٢] النار ممن يستحق دخولها إلا مسخت صورته ، إكراما [لصورة] [٣] هذا اللفظ (٤) .

وسعود النجوم عشرة ، المنازل الأربعة المعروفة ، وسعد ناشرة ، وسعد الملك ، [وسعد البهام] [٥] ، وسعد الهمام ، وسعد البارع ، وسعد مطر ، كل منها كوكبان بينهما في النظر نحو ذراع (٦) .

وقوله : وافي الذمام [الذمام] [٧] ؛ جمع ذمة ، وهي الكفالة ، والعهد ، والذمام أيضا والذمة ، الحق والحرمة ، [جمع أذمة] [٨] .

وقوله : مغني [الوفود] [٩] ، الوفود جمع وفد ، ووفود ، وأوفاد ، ووفد ، وهم القوم الوافدون ، ولا يكونون إلا [ركوبا] [١٠] ، وهذا كما أغنى ﷺ الوفود الكثيرة يوم حنين بعطائه الجزيل وغيره (١١) .

وفي قوله : الوجود والوفود ، جناس لاحق .

---

[١] ساقط من " ب " .

[٢] من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢/٢١٧ وما بعدها .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر أبجد العلوم ٢/٥٥١ وما بعدها و ٣/١٦١ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] في " ب " : جمعه .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : راكبا .

(١١) انظر زاد المعاد ٣/٥٩٥ وما بعدها .

وقوله : هادي الأيادي ، أي معطي العطايا ، يقال : هدى ، وأهدى إذا أعطى ، لغتان . وسمي ﷺ هاديا ، لأنه [بين] [١] على لسانه النجدين أي الطريقين ، أي طريق الخير ، وطريق الشر (٢) .

وهادي العبادي : من الهداية ، وهادي الأيادي من الإهداء ، وهو الإعطاء ، وبينهما جناس تام ، وهو أن يتفقا في أنواع الحروف ، وأعدادها وترتيبها ، وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبي ﷺ له حيث قال : (غفار غفر الله لها) (٣) ، (وأسلم سالمها الله) (٤) ، (وعصية عصت الله) (٥) ، وهو من تجنيس الاشتقاق ، وفي بعض طرقه : (وتجيب أجابت الله) (٦) .

وقوله : جالي الأعادي ، [يقال] [٧] : جليته ، عن وطنه ، وجلى هو ، [و] [٨] أجليته ، [فأجلا] [٩] ، لغتان ، كما جلا بني النضير وغيرهم (١٠) .

وفي قوله : الأيادي والأعادي ، جناس لا حق .

وفي قوله : حالي وجالي ، التعديد ، كما تقدم .

ثم قال :

١٣ ــ حامي الحقائق صافي الخلائق   غوث الخلائق كافي الزنام

---

[١] كذا بالأصل .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٥١١/٣ ، ٥١٢ .

(٣) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ـ٥٤٥ .

(٤) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ـ٥٤٥ .

(٥) انظر فتح الباري ٥٤٢/٦ـ٥٤٥ .

(٦) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/١ ، ١٤٥ وزاد المعاد ٦٥٠/٣ ، ٦٥٢ .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

(١٠) انظر البداية والنهاية ٥٣٣/٥ وما بعدها .

الحقائق ، جمع حقيقة ، وهي ما يحق على المرئ أن يحميه ، من الحريم والجار وغيرهم.

وفي قوله : الخلائق ، والخلائق جناس تام لأنهما متفقان حروفا وعددا ، وهما مختلفا

المعنى ، [لأن الأول ، جمع خليقة ، وهي : الخلق ، بمعنى الطبيعة .

والثاني : جمع خليقة ، وهو المخلوقات] [١] .

ومعنى غوث الخلائق ، أي تدارك الله الخلق ، فأنقذهم ﷺ .

وقوله : كافي الزنام ، بضم الزاء ، أي[٢] الداهية ، أي هو ﷺ يكفي الخلق الدواهي ، وكل ما يهمهم من شفاء ما نزل بهم وغيره .

فقد وقعت عين قتادة _ ﷺ _ على وجنته يوم أحد ، فردها ﷺ فكانت أحسن عينيه (٣) .

وتفل على شجة عبد الله بن أنيس ، فبرئت (٤) .

وعلى عيني علي كرم الله وجهه _ ورضي عنه _ يوم خيبر ، وكان أرمد ، فبرئ (٥) .

وعلى ضربة بساق سلمة بن الأكوع _ ﷺ _ يوم خيبر ، فبرئت (٦) .

وعلى رجل زيد بن معاذ _ ﷺ _ حين أصابها سيف كعب بن الأشرف حين قاتله ، فبرئت (٧) .

وعلى ساق علي بن الحكم ، يوم الخندق لما انكسرت ، فبرئت (٨) .

---

[١]في " ب " : لأن الأول جمع خليقة وهي الخلق ، والثاني جمع خليقة وهي الطبيعة .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) انظر السير ٤١٤/١ ، ٤١٦ وانظر غزوة أحد .

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢٩٢/٢ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٥١٦/٢ ، ٥١٧ .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢٧٩/٢ و ٤١٧/١ وما بعدها ، وسبل الهدى والرشاد ١٢٤/٥ وما بعدها .

(٦) انظر المنح المكية ، مرجع سابق ، وسبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ ، ٢٤ .

(٧) انظر فتح الباري ٣٤٠/٧ .

(٨) انظر سبل الهدى والرشاد ٣٧٠/٤ و ٢٣/١٠ .

وعلى يد معاذ بن عفراء قطعها أبو جهل (عكرمة) يوم بدر ، فجاء يحملها ، فبرئت (١) .

وعلى ذراع محمد بن حاطب لما انكفأت عليها القدر وهو صبي (٢) .

وعلى أثر سهم في وجه أبي قتادة يوم ذي قرد (٣) .

وعلى جرح في نحر كلثوم بن الحصين يوم أحد ، فبرئ ، [فسمي المنحور] [٤] إلى غير ذلك مما لا [يعدو] [٥] لا يحصى (٦) .

وعلى عيني حبيب بن فديك ، وكان قد وقع على بيض حية ، فعمي ، ثم أبصر ، وكان يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة (٧) .

ثم قال :

١٤ _ أسنى الوسائل سنى المحافل ... مسدى الجلائل مردى اللئام

قوله : أسنى الوسائل ، أي هو ﷺ أرفع ما يتوسل به إلى الله تعالى وأقوى الأسباب التي ترجى بها النجاة في الدارين ، والفوز فيهما ، فإنه الوسيلة [العظمى] [٨] التي لا ترد فيهما ﷺ (٩) .

والوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتوصل[١٠] به إلى غيره ، والتوسل استعمال الوسيلة .

---

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٨٤/٢ ، وسبل الهدى والرشاد ٢٣/١٠ .

(٢) انظر الحاكم ٦٢/٤ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٧/٢ ، والسير ٤٣٥/٣ ، ٤٣٦ .

(٣) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠١/٥ .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥]من " ب " .

(٦) انظر سبل الهدى والرشاد ٢٤/١٠ .

(٧) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٦/٢ ، ٤٩٧ .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٤٨ وما بعدها .

[١٠] في " ب " : يتوسل .

وقوله سنى المحافل ، السنى بالقصر الضوء ، وبالمد الرفعة والعلو ، أي هـو ﷺ نـور الجماعة وضوؤها ، ومن نوره ﷺ خلقت [الأكوان [١]] (٢) ، ونوره حسي ، ومعنوي ، أما نوره الحسي فقد كان يضيء البيت المظلم [من نوره [٣]] (٤) وقد سقطت لعائشة رضي الله عنها إبرة في ظلمة الليل في بيتها ، فأبصرتها بنور وجهه ﷺ (٥) .

ولكن لم يظهر لنا تمام حسنه ، ولو ظهر لنا لما أطاقت أعيننا رؤيته (٦) ، وكذلك عقله، [لأنه لا يحتمل قلوبنا ذاك] [٧] .

وفي الحديث : (إني لأتكلم على قدر عقولكم) (٨) .

[وفي نسخة] [٩] : حلو الشمائل ، جمع [شمال] [١٠] وهي الطبيعة .

وقوله : مسدي الجلائل ، جمع جليلة ، أي معطي العطايا الجليلة العظيمة ، كما تقدم أنه أعطى غنما بين جبلين ملأ الوادي ، وأنه قوم ما أعطى يوم حنين ، فكان خمسمائة ألف ألف .

وفي قوله : مسدي ، ومردي ، جناس لاحق .

---

[١] في " ب " : الأنوار .

(٢) انظر النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ٢٨ وما بعدها ، والمواهب اللدنية ١_٧١ وما بعدها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر المنح المكية ٦٣١/١ وما بعدها .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٢١٩/٢ وما بعدها .

(٦) السابق ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

[٧] في " ب " : لأنها لا تحتمل ذلك .

(٨) انظر المقاصد الحسنة ٩٣ .

[٩] كذا في النسختين .

[١٠] في " ب " : شملة .

ثم قال :

١٥ـ طود الجلالة بادي البسالة نجم الرسالة بدر التمام

الطود : الجبل ، وإضافته إلى العظمة كناية عن رفعته وعظمته ، ووصفه بالحلم والوقار والرزانة والتثبت ، أي هو ﷺ ثابت كثبوت الجبل ، لا يحركه جهل الجاهل ، ولا جفاء الجافي عليه ، كما لا يحرك الجبل .

وقوله : بادي البسالة ، [البسالة] [١] الشجاعة ، يقال : رجل [باسل] [٢] ، أي شجاع أي هو ﷺ بين الشجاعة .

قال علي كرم الله وجهه : (كنا إذا حمي البأس ، واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ وكان أقربنا إلى العدو [ونحن] [٣] نلوذ به يوم بدر (٤) ، ويأتي إن شاء الله تعالى ذكر طرف من شجاعته ﷺ عند قوله : ليث جرئ .

وقوله : نجم الرسالة بدر التمام ، يقال [أتم القمر امتلا] [٥] ، فهو بدر التمام ، ويكسر ويوصف به ، فيقال : ليل تمام ، ككتاب ، وليل تمامي ، أطول ليالي الشتاء ، وجرى هنا على عادة الشعراء والبلغاء من تشبيه وجه الممدوح بالبدر في الحسن ، ولا شيء من المحدثات يعادل صفته ﷺ ، قال بعضهم :

كالبدر والكاف إن أنصفت زائدة فلا تظننها [كاف التشبيه] [٦]

وقال آخر :

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط
كما شبهوا غصن النقا بقوامه لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا (٧)

---

[١] ساقط من " ب " .
[٢] في " ب " : بسل .
[٣] من " ب " .
(٤) انظر المواهب اللدنية ٣٦٣/٢ ، ٣٦٦ .
[٥] في " ب " : أتم البدر إذا امتلأ .
[٦] في " ب " : كافا للتشبيه .
(٧) انظر المواهب اللدنية ٢٢٤/٢ .

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل الصبيان [يغنون] [١] :

طلع البدر علينا من ثنيـــات الـــوداع وجب الشكر علينا ما دعـــى لله داع (٢)

[أيـــها المبعـــــوث فينـــا جئـــت بـــالأمر المطـــاع

وجـــب الشـــكر علينـــا مـــا دعـــا لله داع] [٣]

[وفي] [٤] قوله : نجم ، وبدر ، مقابلة حسنة .

ثم قال :

١٦ـ سهل الســجايا جـم المزايـا بـين البرايـا وسـطى النظـام

السجايا ، جمع سجية ، وهي الطبيعة ، أي هو ﷺ لـين الجـانب غفـور [رؤوف رحيم] [٥] عطوف [حليم] [٦] ، وحلمه ﷺ وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نـأتي عليه مما يبلغ مبلغ التواتر (٧) .

وقوله : بين البرايا وسط [النظام] [٨] ، نظام مبتدأ لضمير محذوف ، [وخـبره] [٩] وسطى ، أي هو ﷺ بين الخلق كواسطة العقد [المنظوم] [١٠] والبرايا ، جمع بريئة لما جمعـوا خطيئة على خطايا والبريئة الخلق من برأ الله الخلق أي خلقهم وهو الباري وهم البريئة بالهمز ويسهل (١١) ، والنظام : خيط ينظم به اللؤلؤ وغيره ، [جمعه نظم] [١٢] ككتب .

---

[١] في " ب " : يغنين .

(٢) السابق ٢٢٤ .

[٣] من " ب " .

[٤] ساقط من " ب " .

[٥] في " ب " : رحيم رؤوف .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر الشفا ٢/٩ وما بعدها .

[٨] من " ب " .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : المنظم .

(١١) انظر الراغب الأصفهاني ١٢١ ، ١٢٢

[١٢] في " ب " : جمع .

ثم قال :

١٧_ مبدي العجائب مهدي الرغائب   له كتائب أسد اللطام

[قوله : مبدي] [١] العجائب ، جمع عجيب وعجيبة والإعجاب جمع عجب ، والاسم العجيبة ، والأعجوبة ، والتعاجيب [العجائب] [٢] .

وقوله : له كتائب ، جمع كتيبة بالتاء المثناة فوق ، وهي الجيش [أ]و[٣] الجماعة المتحيزة من الخيل ، أو جماعة الخيل إذا [أ]غارت[٤] من المائة إلى الألف .

ثم قال :

١٨_ سود الوقائع خضر المرابع   بيض الشرائع حمر السهام

قوله : سود الوقائع ، نعت لقوله : [له] [٥] كتائب ، وهو وصف كتائب أصحابه ﷺ ، أي له كتائب سود الوقائع ، والوقائع أيام الحروب ، أي هو ﷺ وأصحابه أيام حروبهم سود ، كناية عن اشتداد القتال ، وظلمة المقاتلة والغبار ، كقوله ﷺ : (الآن حمي الوطيس) (٦) .

وقوله : خضر المرابع : كناية عن جودهم ، والمرابع : جمع مربع ، وهو [مواضع] [٧] إقامتهم زمن الربيع .

وقوله : بيض الشرائع ، كناية عن شدة اتباعهم [لشريعته] [٨] ﷺ فكانت شريعتهم [لذلك] [٩] نيرة بيضاء .

---

[١] ساقط من " ب " .
[٢] ساقط من " ب " .
[٣] في " ب " : أو الجماعة .
[٤] في " ب " : أغارت .
[٥] من " ب " .
(٦) انظر صحيح مسلم ١١٦/١٢ .
[٧] في " ب " : موضع .
[٨] في " ب " : لسنته .
[٩] ساقط من " ب " .

أتى في هذا البيت من الطباق بنوع يسمى التدبيج ، وهو أن يأتي الشاعر بألوان لقصد الكناية أو التورية لما بين الألوان من [التقابل] [١] ، كقول أبي تمام :

تردى ثياب الموت حمرا فما [أتـــى][٢] لها الليل إلا وهي من ســـندس خضـــر

كنى بالحمرة عن القتل ، وبالخضرة عن الجنة . وكقول البوصيري في وصف الصحابة كما هنا :

المصدري البيض حمرا بعدما وردت من العدى كل مســـود مـــن اللمـــم (٣)

وكقول [أبي حية] [٤] في بديعته التي ضمن كل بيت منها نوعان من أنواع البديـــع وتسميته .

واسود [واخصر] [٥] عيشي حين ديجه بياض خطـــي ومـــن زرق العـــداة حـــم

وكقول الحريري :

قد اغبر العيش الأخضر ، وازور المحبوب الأصفر ، واسود يومي الأبيض ، وابيـــض فودي الأسود ، فيا حبذا الموت الأحمر .

ورى بالمحبوب الأصفر عن الذهب .

وكقول السيوطي في إحدى مقاماته :

وأقمنا ذلك اليوم الأبيض نمرح في الروض الأخضر ، ونسبح في الماء الأسمر ، علـــى الرغم من العدو الأزرق ، إلى [غروب] [٦] الكوكب الأصفر ، وأقبل الشـــفق الأحمـــر ، فاخضر الأسودان ، فافترقنا واجتمع الفرقدان (٧) .

---

[١] في " ب " : المقابلة .

[٢] في " ب " دجى .

(٣) انظر البردة ٢٩ .

[٤] في " ب " : ابن حجة .

[٥] في " ب " : اخضر .

[٦] في " ب " : أن غاب .

(٧) انظر المزهر ٦٢٢/١ وما بعدها و لم نقف على مقامات السيوطي التي نقل منها هـــذا النـــص وللسيوطي مقامات مطبوعة .

ثم قال :

١٩ــ وجه جميــــل طــرف كحيــل ظــــل ظليـــل علـــى الأنــــام

وقوله : وجه جميل ، وفي وصف الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ لوجهه ﷺ أنه ﷺ مدور الوجه ، وأن وجهه مشرب حمرة ، يتلألأ [نوره] [١] كالقمر ليلة البدر ، كأن ماء الذهب يجري في صفحة خده ، ورونق الجلال يطرد في أسرة جبينه ، كأن لجدر تلاحك وجهه ، وكأن العرق في وجهه اللؤلؤ (٢) .

قوله : مدور الوجه ، روي أيضا أنه كان : أسيلا ، ولم يكن مستديرا ، وجمع بينهما بأن الاستدارة في رفعة الوجه ، وحسن تناسبها واستوائه ، والطول في الخدين ، فهو ﷺ في نهاية الحسن من [الجهتين [٣]](٤) .

وقوله تلاحك ، الملاحكة شدة [الملايمة] [٥] ، يقال : لحكه أي شد التئامه [كلاحك] [٦] [وتلاحك] [٧] أي يرى شخص الجدر في وجهه كأنه مرءاة .

وقوله : طرف كحيل ، الكحل محركة أن يعلق بمنابت الأشفار سواد خلقة ، وأن يسود مواضع الكحل كحل ، فهو أكحل ، وطرف كحيل أي كأنه مكحول [وإن لم يكحل] [٨] (٩) .

---

[١] من " ب " .

(٢) انظر الشمائل ١٣ وما بعدها .

[٣] في " ب " : من الجانبين .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢١٧/٢ وما بعدها .

[٥] في " ب " : الملاء .

[٦] في " ب " : كلاحكه .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) السابق ٢٣١/٢ وما بعدها .

ثم قال :

٢٠_ فخـر أصيـل خـد أسـيل ... مجـد أثيـل في الفخـر سـام

٢١_ عـز قـديم هـدي قـويم ... وجـه كـريم علـى السـلام

٢٢_ جـاه عظيـم مجـد صميـم ... جـود عميـم بـلا انصـرام

وقوله : مجد أثيل ، [أي أصيل] [١] ، أثل المجد يأثل أثولا ، وتأثل تأصل ، والأثال كسحاب ، وغراب ، المجد والشرف .

وقوله : مجد صميم : أي خالص .

وقوله : جود عميم بلا انصرام ، فقد تقدم طرف من جوده ﷺ .

وفي قوله : أصيل ، وأسيل ، وأثيل : جناس مضارع . وفي قديم ، وقويم ، وعظيم ، وعميم ، جناس لاحق .

ثم قال :

٢٣_ خلـق صبيـح خلـق مليـح ... نطـق فصيـح أسـنى الكـلام

وقوله : خلق صبيح ، الصباحة الجمال ، صبح ككرم ، فهو صبيح ، وصباح ، وصباح ، وصبحان والمراد هنا حسن صورته ﷺ ، وجمالها ، وتناسب أعضائه في حسنها ، والخلق بفتح الخاء ، فقد أعطي ﷺ من جمال الصورة ، وحسن الظاهر ما لم ينله أحد قبله ، ولا بعده ، فقد أعطي ﷺ الحسن كله ، وأوتي يوسف شطره (٢) ، فهو ﷺ البديع الحسن ذاتا ، وصفاتا ، وأفعالا ، وما أحسن قول بعضهم : لم يظهر لنا تمام حسنه ﷺ ، وإلا لما أطاقت أعيننا النظر إليه .

قال الهيثمي : ومن تمام الإيمان به ﷺ الإيمان بأن الله تعالى أوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله ، وسر ذلك أن محاسن [الذوات] [٣] دليل

---

[١] ساقط من " ب " .

(٢) انظر المنح المكية ١/١٧٣ وما بعدها .

[٣] في " ب " : النبوءة .

على ما بطن فيها من بدائع الأخلاق ، وجلائل الصفات ، وهو ﷺ قد بلغ الغاية التي لم يصل إليها غيره في كل من ذينك ، فهو الذي تم معناه وصورته (١) .

وقوله : خلق مليح : بضم الخاء ، فأخلاقه ﷺ الكريمة بحالها ممتد ، تنقطع دون [نفاده] [٢] الأدلاء ، ولا تكدر بحره الدلاء .

قال تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) (٣) وكان خلقه القرآن وآدابه [يغضب لغضبه ويرضى برضاه ، أي خلقه التأدب بالقرآن] [٤] ، والتخلق بمحاسنه ، والالتزام لأوامره ، وزواجره (٥) .

وكان ﷺ مجبولا على أخلاقه الكريمة من أصل خلقته ، وأول فطرته ، لم [تحصل] [٦] له باكتساب ، ولا رياضة ، بل بجود إلهي ، وخصوصية ربانية ، [وكذا] [٧] سائر الأنبياء ، غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلة ، وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة (٨) ، قال تعالى : (وآتيناه الحكم صبيا) (٩) .

وانظر أخلاقه ﷺ في كتابنا : (الحلة السيرا في أنساب وسيرة خير الورى) تجد جملة شافية [فيها] [١٠] .

وفي قوله : خلق وخلق ، جناس محرف ، وهو ما وقع فيه الاختلاف بالحركات نحو جبة الرد ، وجنة البرد .

---

(١) انظر المواهب اللدنية ٢١٧/٢ وما بعدها ، والمنح المكية ١٦٣ ، وفتح الباري ٤٥٥/١٠ وما بعدها .

[٢] في " ب " : نفادها .

(٣) سورة القلم الآية (٤) وانظر الشفا ٣٣٥/١ وما بعدها ، و ٥٤١ وما بعدها .

[٤] من " ب " .

(٥) انظر الشفا ٥٤٣/١ وما بعدها .

[٦] في " ب " : يحصل .

[٧] في " ب " : وكذلك .

(٨) المصدر السابق ٥٤٥/١ وما بعدها .

(٩) سورة مريم الآية (١٢) وانظر القرطبي ٨٧/١١ وما بعدها .

[١٠] ساقط من " ب " والكتاب المذكور ما زال مخطوطا كما ذكرنا في المقدمة .

وحديث : (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف) [1] .

وقول علي ﷺ : (غرك غرك ، فصار قصار ذلك ذلك ، فاخش فاحش فعلك فعلك تهدأ بهذا) .

ولغيره : رب رب غنى غبي سرته شرته فجاءه فجاءه بعد بعد عشرته عسرته .

وقوله : نطق فصيح ، أسنى الكلام ، وقد كان ﷺ من الفصاحة والبلاغة وبديع البيان والحكم ، وجوامع الكلم ، بالمحل الأعلى ، والمرتبة الفضلى ، والشأو الـذي لا يـدرك ، والمكان الذي لا يلحق ، فأمر ذلك أظهر من أن يذكر ، وأشهر من أن ينشر ، كيف ، وقد ارتقى في ذلك الغاية التي [لم] [٢] يدركها مخلوق حتى قال بعض العلماء : إن كلامه معجز كالقرآن [3] .

وأوتي ﷺ علم ألسنة العرب [كلها] [٤] ، وكان يخاطب كـل أمـة بلسـانها [5] ، ويخاطب الناس على قدر عقولهم [6] ، وبأوجز عبارة في [أحسن] [٧] بيان ، وأفصح كلام، لا فضول فيه ، ولا تقصير مع سلامة طبع وبراعة مترع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفـظ ، وجزالة قول ، وصحة معان [8] .

وأوتي جوامع الكلم بخواتمه [9] ، أي أعطي إيجاز اللفظ مع تناول المعاني الكثيرة جدا .

---

(١) انظر الجامع الصغير ١/٣٨٧ .

[٢] في " ب " : لا .

(٣) انظر السير ٢/٤٤٨_٤٥١ ، وفتح الباري ١/٩١ ، ١١٩ و ٤/٦٥ .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) انظر الشفا ١/٤٢١_٤٢٥ .

(٦) انظر المقاصد الحسنة ٩٣ وما بعدها ، والحديث (١٨٠) وعلم الحديث لابن تيمية ٤٦٦ وما بعدها .

[٧] في " ب " : بأوجز عبارة في الحسن .

(٨) انظر الشفا ١/٤٢١ وما بعدها ، والمواهب اللدنية ٢٣٦ وما بعدها .

(٩) انظر فتح الباري ٩/٤٣ و ٤٧ و ١١٣ ، ومسلم ٢/٦٤ ، والسير ٢/٤٤٩ .

وقوله : [بخواتمه] [١] ، أي كأنه يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنه اللفظ اليسير ، فلا يخرج منها شيء عن طالب [أو مستنبط] [٢] لعذوبة لفظه ، وجزالته .

وقد عد جماعة [من العلماء] [٣] كلمات لم يسبق إليها ﷺ ، ولا قدر أحد من الفصحاء أن ينسج على منوالها ، منها (٤) :

قوله ﷺ : (الآن حمي الوطيس) (٥) ، (ومات حتف أنفه) (٦) ، (ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) (٧) ، (والسعيد من وعظ بغيره) (٨) ، (والأعمال بالنيات) (٩) ، (والمجالس بالأمانات) (١٠) ، (ويا خيل الله اركبي) (١١) ، (والحرب خدعة) (١٢) ، (وإياكم وخضراء الدمن) (١٣) ، (والولد للفراش وللعاهر الحجر) (١٤) ، (وكل الصيد في

---

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : ومستنبط .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر المواهب اللدنية ٢/٢٣٦_٢٦٢ ، وشرح الشفا للقاري ١/٤٢٣ ، ٤٢٤ حيث ذكر أنه جمع ضمن شرحه كتاب الشمائل للترمذي أربعين حديثا من جوامع الكلم المتركب من كلمتين.

(٥) انظر الشفا ١/٤٦٦ ، ومسلم ١٢ /١١٦ .

(٦) السابق وشعب الإيمان للبيهقي ٢/١٦٢ ، ١٦٣ .

(٧) السابق ٤٦٧ ، والبخاري ١٠/٥٢٩ ، ومسند الشهاب ٢/٤٣ .

(٨) السابق ٤٦٧ ومسلم ١٦/١٩٤ ،١٩٤ ، وابن ماجه ١/٢١_٢٤ .

(٩) البخاري ١/٩ وما بعدها ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنيات .

(١٠) انظر المواهب اللدنية ٢/٢٤٦ وعزاه للعقيلي في ترجمة حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده.وأبو داود ٥/١٨٩ .

(١١) انظر المواهب اللدنية ٢/٢٤٢ وقال بأنه قاله يوم الأحزاب . وانظر سنن أبي داود ٢/٥٥ .

(١٢) السابق ٢/٢٤٣ وهو في البخاري ٦/١٥٧ ، ١٥٨ ، ومسلم (١٧٤٠) والمفهم ٣/٥٢٢ .

(١٣) السابق ٢/٢٤٤ ومسند الشهاب ٢/٩٦ الحديث (٩٥٧) .

(١٤) السابق ٢/٢٤٣ ، والبخاري رقم (٢٢١٨) ، ومسلم (١٤٥٧) مسند الإمام أحمد ٢٩/٢١٠ وغيره .

جوف الفرى [١]) ، ([و]مما [٢] ينبت من الربيع ما يقتل حبطا أو يلم) [٣] ، (والأنصار كرشي وعيبتي) [٤] ، (ولا يجني على المرء إلا يده) [٥] ، (والشديد من غلب نفسه عند الغضب) [٦] ، (وليس الخبر كالمعاينة) [٧] ، (واليد العليا خير من اليد السفلى)[٨] ، (والبلاء موكل بالمنطق) [٩] ، (والناس كأسنان المشط) [١٠] ، (واليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع) [١١] ، [(وسيد القوم خادمهم) [١٢] ، (وفضل العلم خير من فضل العبادة [١٤]] [١٣] (والخير معقود في نواصي الخيل) [١٥] ، (وأعجل الأشياء عقوبة البغي) [١٦] (وإن من الشعر لحكمة) [١٧]، (والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس)[١٨]،

---

(١) السابق ٢/٢٤٣ .

[٢] في " ب " : إن مما .

(٣) البخاري ٦/٤٩ ، ومسلم ٧/١٤١_١٤٤ .

(٤) البخاري ٧/١٢١ ، والمفهم ٦/٤٦٩ ، والمواهب اللدنية ٢/٢٤٥ .

(٥) انظر النسائي ٨/٥٣ ، ٥٤ ، والترمذي ٦/٣١٣ ، ٣١٤ ، وابن ماجه ٢/٨٩٠ ، وانظر المواهب اللدنية ٢/٢٤٥ .

(٦) البخاري ١٠/٥١٨_٥٢١ ، وجامع العلوم والحكم ١/٣٧٠ وما بعدها .

(٧) انظر الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٩/٢٠٧ .

(٨) انظر المفهم ٣/٧٩_٨١ ، والنووي على مسلم ٧/١٢٤ ، ١٢٥ .

(٩) انظر مسند الشهاب ١/١٦١ ، ١٦٢ .

(١٠) المصدر السابق ١/١٤١ هامش و ١٤٥ .

(١١) المصدر السابق ١/١٧٦ ، ١٧٧ .

(١٢) انظر الجامع الصغير ٢/٩٨١ .

[١٣] ساقط من " ب " .

(١٤) انظر جامع بيان العلم وفضله ١/١٠٦ .

(١٥) انظر المفهم ٣/٧٠٣ ، ٧٠٤ .

(١٦) انظر شرح السنة للإمام البغوي ١٣/٢٦ .

(١٧) سنن أبي داوود ٥/٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(١٨) انظر صحيح البخاري مع الفتح ١١/٢٢٩_٢٣١ .

(ونية المؤمن [أبلغ] [١] من عمله) (٢) ، (واستعينوا على الحاجات بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود) (٣) ، إلى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى .

ثم قال :

٢٤ـ ليث جريء غيث مريء غوث بريء من كل ذام

أتى بهذين التشبيهين في حقه ﷺ ، وهو تشبيه بالليث [وبالغيث] [٤] على عادة الشعراء في ذلك ، وإلا فلا يعدل صفته ﷺ الخلقية والخلقية شيء ، بل الأولى أن تشبه هذه بصفاته ، وتكون صفاته أصولا للتشبيه .

قوله : ليث جريء ، الجرءة كالجرعة [والثبة] [٥] ، والكراهة والكراهية والجراية بالياء ، نادر الشجاعة ، والجريء ، والمتجرئ ، الأسد ، أي هو ﷺ في الشجاعة كالليث الجريئ، وهو ﷺ [فيها] [٦] بالمكان الذي لا يجهل ، وقد حضر المواقف الصعبة ، [وفر الكماة عنه] [٧] غير [ما] [٨] مرة ، وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ، ولا يتزحزح ، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة ، وحفظت عنه جولة سواه ﷺ ، وهو أول من يضرب إذا [لاقى] [٩] كتيبة حتى غلب الأكاسرة ، والأقاصرة ، والهراقلة والتبابعة ، وكثيرا من البلاد الهندية (١٠) .

---

[١] في " ب " : خير .

(٢) انظر مسند الشهاب ١/١١٩ والجامع الصغير ٤/١٨٦٨ .

(٣) انظر الجامع الصغير ١/٢١٦ .

[٤] في " ب " : وبالغيث .

[٥] في " ب " : والثبتة .

[٦] ساقطة من " ب " .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : القى .

(١٠) انظر الشفا ١/٥٣٠ وما بعدها و ٢/٥٧ وما بعدها .

ووقع صياح بالمدينة [ليلا] [١] ، فخرج ﷺ [إلى أن بعد] [٢] فلم ير شيئا ، فلما رجع رأى الناس خارجين ، فقال : لن تراعوا ، أي روعا عن حقيقة ما رأينا من شيء (٣) ، وثبت يوم حنين ، ولم يبق معه إلا بضعة عشر ، ثبت على بغلته مع أنها [لا تصلح] [٤] للفر ولا للكر ، وهو مع ذلك يركضها إلى وجه العدو ، وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قائلا : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب (٥) .

[ولا شجاعة] [٦] وراء ذلك .

وقوله : غيث مريء ، [يقال : غيث مريء] [٧] ، أي غير وخيم ، [ومرأت الأرض مراءة] [٨] ، فهي مريئة حسن [هواؤها] [٩] ، أي هو ﷺ للخلق كالغيث لعموم نفعه ، بل هو أنفع [وأنفع] [١٠] ، [وذلك لأن نوحا ﷺ مقدمة الطوفان (١١) ، وهودا مقدمة الريح (١٢) ، وصالح مقدمة الصيحة (١٣) ، وموسى مقدمة الغرق (١٤) ، ومحمد ﷺ ، مقدمة الرحمة والنفع الشامل [١٥]] (١٦) .

---

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : حتى بعُد .

(٣) انظر الفتح ٤/٦٣ ومسلم ٦/٧٢ ، والسير ٢/٣٩٢ ، وانظر الشمائل الشريفة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ٢/٨٧٤ .

[٤] في " ب " : لا تصح .

(٥) انظر مسلم ١٢/١١٣ـ١٢٢ ، وصحيح البخاري ٨/٢٧ ، ٢٨ .

[٦] في " ب " : والسجاعة .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : مرأت الأرض مرة .

[٩] في " ب " : ماؤها .

[١٠] ساقط من " ب " .

(١١) انظر قصة نوح في تفسير الطبري ١٢/٤٩٨ وما بعدها و ١٥/٢٩٣ وما بعدها .

(١٢) إنظر تفسير الطبري ١٢/٥٠٣ وما بعدها و ١٥/٣٥٧ وما بعدها .

(١٣) انظر تفسير الطبري ١٢/٥٢٤ وما بعدها و ١٥/٣٦٨ وما بعدها .

(١٤) انظر تفسير الطبري ١٥/١٥٤ وما بعدها .

[١٥] في " ب " : نوحا وهودا وصالحا .. ومحمدا .. .

(١٦) انظر تفسير ابن كثير ٣/٢٠١ وراجع فيه ما تقدم عن الأنبياء وأممهم ٣/٣٣٠ وما بعدها، وكتاب عظيم قدره ٤٤ وما بعدها.

وقوله : غوث بريئ من كل ذام ، أي به أغاث الله الخلق من المهالك الدنيوية والأخروية (١) ، والذام : العيب ، أي برأه الله تعالى من كل عيب ونقص ديني [أو دنيوي] [٢] فهو معصوم من الذنوب وكذلك جميع الأنبياء بعد [النبوة] [٣] ، والصحيح عصمتهم منها قبلها ، فكيف ، والمسألة تصورها كالممتنع ، فإن المعاصي والنواهي ، إنما تكون بعد تقرر الشرع (٤) ، والجمهور على أن نبينا ﷺ لم يكن قبل نبوته متبعا [لشريعة][٥] أحد ممن قبله ، فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ، ولا معتبرة في حقه حينئذ إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر الشريعة .

انظر عياضا في الشفا (٦) ، فإنه شفى فيها ، جازانا الله وإياه خيرا .

وعن علي ﷺ : قيل للنبي ﷺ : (هل عبدت صنما قط ؟ قال : لا ، قالوا : فهل شربت خمرا قط ؟ قال : لا ، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان (٧) .

وفي قوله : ليث ، وغيث ، وغوث ، [جناس لا حق] [٨] ، وجناس مضارع ، وقد تقدم بيانهما .

ثم قال :

٢٥ _ هاد أمين حصن حصين حبل متين بلا انفصام

قوله : هاد أمين : [الأمين] [٩] ، فعيل من الأمانة ، ضد الخيانة ، أي هو ﷺ أمين على الرسالة ، وعلى ما بينه وبين الله ، وما بينه وبين الناس ، وكان يسمى في الجاهلية الصادق الأمين (١٠) .

---

(١) انظر في ظلال القرآن ٥٠٦/١ وما بعدها .
[٢] في " ب " : ودنيوي .
[٣] في " ب " : النبوءة .
(٤) انظر الشفا ٣١٢/٣ وما بعده و ٩٠٠ وما بعدها .
[٥] في " ب " : لشرعة .
(٦) المصدر المذكور ٧٠/٤ وما بعدها و ٢٤٩ وما بعدها .
(٧) انظر السير ٧٣/١ .
[٨] ساقط من " ب " .
[٩] ساقط من " ب " .
(١٠) انظر سيرة ابن هشام ١٩٧/١ والروض الأنف ٢٢٨/١ .

فـــــــوائد

الأولى : أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلادتهم ، وعمى بصـــيرتهم (1) ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم ، وكمال [فطانتهم] [2] ولأن [هذه] [3] الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقيـــة ليراها ذوو البصائر (4) .

الثانية : أعظم المعجزات القرآن ، لاشتماله على خمسين علما وأربعمائة علم ، وسبعة آلاف علم ، وسبعين ألف علم ، على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة إذ لكل كلمـــة ظهر وبطن وحد ومقطع ، ويضم لذلك اعتبار [تركيب] [5] ما بينهما من روابط ، لكـــن هذا لا يحصيه إلا المتكلم به تعالى ، نعم ، أم علومه ثلاثة : توحيد ،ووعظ ، وحكم ، ومـــن ثم سميت الفاتحة أمه ، لاشتمالها على الأول (6) .

وفي شرح الأنموذج : أن معجزاته ﷺ سوى القرآن ، ثلاثة آلاف على قول ، و[ما]في [7] القرآن ستون ألف معجزة تقريبا (8) .

قال السيوطي : القدر المعجز من القرآن ، يكون في العدد سبعة آلاف تقريبـــا ، وإن [ضربتها] [9] في وجوه الإعجاز وصل إلى ستين ألف معجزة أو أكثر (10) .

---

(1) انظر الشفا ٧٠٩/٢ وما بعدها ، وانظر الإتقان في علوم القرآن ١١٦/٢ .

[٢] في " ب " : أفهامها .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) السابق ٧٣٩/٢ وما بعدها .

[٥] في " ب " : تركيبها .

(٦) السابق ٧٦٢/٢ وما بعدها ، وانظر الإتقان ١١٦/٢ ، ١١٧ و ١٢٨ ، ١٢٩ .

[٧] ساقطة من " ب " .

(٨) انظر الإتقان في علوم القرآن ١٢٣/٢ وما بعدها .

[٩] في " ب " : ضربت .

(١٠) انظر الخصائص الكبرى ١٩٧/١ .

قال عياض : المعجزات لا تحصى ، لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه ، فعجزوا ، قالوا : وأقصر السور : (إنا أعطيناك الكوثر) (١) .

فكل آية ، أو [آيات] [٢] منه على قدرها معجزة ، ثم فيها نفسها معجزات .

السيوطي : وإذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدها بضع عشرة [كلمة] [٣] ، وكلمات القرآن ست وسبعون ألفاً وستمائة وأربعة وثلاثون كلمة ، فالقدر المعجز منه يكون في العدد : سبعة آلاف تقريبا ، وإن ضربت في وجوه الإعجاز وصل إلى ستين ألفا [أو أكثر] [٤] (٥) .

الثالثة : من معجزات النبي ﷺ الإخبار بالغيب ، وفي الحديث : (إن الله قد رفع لي الدنيا ، فأنا أنظر إليها ، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة ، كما أنظر إلى كفي هذه) (٦) .

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة (٧) ، وفي الحديث أيضا عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قام فينا رسول الله ﷺ مقاما [حسنا [٨] و]أخبرنا فيه بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ، ونسيه من نسيه ، وفيه أيضا قام فينارسول الله ﷺ مقاما ، فما ترك شيئا إلى قيام الساعة إلا حدثنا به) (٩) .

وفيه : (فعلمت علم الأولين ، والآخرين) (١٠) .

---

(١) سورة الكوثر الآية (١) وانظر الشفا ٧٤٢/٢ وما بعدها .

[٢] في " ب " : آيتين .

[٣] في " ب " : كلمات .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ١٩٧/١ وانظر كلام الإمام الشافعي رحمه الله في مناقبه بذلك في ٨٣.

(٦) انظر الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ٣٤٠/١ .

(٧) انظر صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ١٠١/١٣ ، وصحيح مسلم، كتاب الفتن باب ذكر الدجال ١٦/١٨.

[٨] من " ب " .

(٩) انظر فتح الباري ٤٩٤/١١ وما بعدها ، ومسلم ١٦/١٨ وما بعدها ، وانظر الخصائص الكبرى ١٨٤/٢ .

(١٠) انظر المفهم ٣١١/٧ ، ٣١٢ .

ومن أخباره بالغيب ، مما أعلم به أصحابه ﷺ الظهور على أعدائهم ، وفتح مكة ، وبيت المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ، ومصر ، وما يحدث فيها كالقفيز ، والدراهم، وقسمهم كنوز كسرى ، وقيصر ، وأن ملكهما ينقطع بعده من العراق والشام ، فكان كذلك في زمن عمر وأنه قال لسراقة ، كيف بك إذا لبست سواري كسرى ، فألبسهما له عمر لما زال ملك كسرى [تحقيقا] [١] لذلك ، [وما يفتح الله] [٢] على أمته من الدنيا ويوتون من زهرها ، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله (٣) ، وأن خيبر تفتح على يد علي رضي الله عنه في غد يومه (٤) .

وأن المدينة ستغزى ، وذلك في وقعة الحرة بعسكر يزيد ، فأبيحت نفوس أهلها ، وأبضاعهم ، وأموالهم ، وقتل سبعمائة يحفظون القرآن ، منهم ثلاثمائة صحابي ، وافتض فيها ألف عذراء (٥) _ والعياذ بالله تعالى .

وأخبر بوقعة الجمل (٦) ، وصفين (٧) كسحين ، وقوله للزبير : تقاتله ، أي عليا وأنت له ظالم (٨) .

واستشكل ظلمه مع أن الزبير مجتهد ، فغايته أنه مخطئ ، وهو له أجر ، ويجاب بأن الظلم وضع الشيء في غير محله خطئا ، لا تعمدا ، ومعنى أنت له ظالم ، أي حقيقة لو نظرت في الدليل حق النظر ، بقرينة ما تَقَرَّرَ أن المجتهد المخطئ له أجر .

وأخبر بما يحدث في أمته من الفتن ، والأهواء ، وسلوك سبيل من قبلهم ، وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة (٩) .

---

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] في " ب " : وما فتح الله .

(٣) البداية والنهاية ١٢٩/٩ ، ١٣٠ ، وانظر السيف المسلول في الذب عن الرسول ٦٢ وما بعدها، والمفهم ٢٥٩/٧ وما بعدها والسير ٤٥٣/٢ .

(٤) انظر فتح الباري ١٠/٦ ، ١١ و ٤٧٦/٧ وما بعدها والسير ٤٥٦/٢ ، وزاد المعاد ١٢١/٤ وما بعدها .

(٥) أنظر البداية والنهاية ٢٤٣/٩_٢٤٦ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٣/٦_٤٧٥ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٢/٢ .

(٧) السابق ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ .

(٨) السابق ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ والبداية والنهاية ١٩٠/٩ وما بعدها .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ٢٤٨/٢ ، ٢٥٠ والبداية والنهاية ١٣٦/٩ وما بعدها .

وأنهم إذا مشوا المطيطى ، وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسـهم بينـهم [(١)] [وقتالهم] [٢] الترك والروم [(٣)] ، وأخبر بانشقاق القمر [(٤)] ، وأن الملأ من قريش تعـاقدوا على قتله ، فخرج عليهم ، [فخفضوا] [٥] أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهـم ، وأقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال : شاهت الوجوه ، وحصبـهم ، فما أصاب [رجل] [٦] منهم شيء من ذلك الحصباء إلا قتل يوم بدر [(٧)] .

وأن طائفة من أمته يغزون [في] [٨] البحر ، وأن أم حرام بنت ملحان منهم ، فكـان كذلك [(٩)] وقال للأنصار إنكم ستلقون بعدي أثرة ، [فكانت] [١٠] زمن معاوية ﷺ [(١١)] .

وارتد رجل ولحق بالمشركين ، فبلغه أنه مات ، فقال : إن الأرض لا تقبلـه فكـان كذلك [(١٢)] .

وقال لرجل يأكل بشماله ، كل بيمينك ، [فقال له] [١٣] : لا أستطيع ، فقال لـه : لا استطعت ، فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد [(١٤)] .

---

(١) انظر دلائل النبوة ٥٢٥/٦ ، والخصائص الكبرى ١٩١/٢ .

[٢] في " ب " : وقاتلتهم .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ١٩١/٢ ، ١٩٢ ودلائل النبوة للبيهقي ٥٢٥/٦ ، وانظـر البداية والنهاية ٣٠٢/٩ .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢٠٩/١ ، ٢١٠ .

[٥] في " ب " : فخضعوا .

[٦] في " ب " : رجلا .

(٧) السابق ٣٣٦/١ ، ٣٣٧ ، والبداية والنهاية ٧٢/٥ و ١٢٥/٩ .

[٨] ساقط من " ب " .

(٩) انظر الخصائص الكبرى ١٨٩/٢ ، ١٩٠ والبداية والنهاية ٢١٥/٩_٢١٧ .

[١٠] في " ب " : فكان .

(١١) السابق ٢٥٥/٢ .

(١٢) انظر الخصائص الكبرى ١٣٠/٢ ، ١٣١ وانظر فتح الباري ٦٢٤/٦ ، ٦٢٥ .

[١٣] في " ب " : فقال له .

(١٤) انظر صحيح مسلم ١٩٢/١٣ .

وأخبر بقتل الأسود العنسي الكذاب ، وهو بصنعاء ليلة قتله ، وبمن قتله (١) ، [وقال: قتله فيروز] [٢] .

وقال في الحسن ﷺ ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فصالح معاوية ﷺ وحقن دماء المسلمين (٣) .

وأخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة ، وصلى عليه بأصحابه (٤) .

وأنه هو وأبو بكر وعمر وعثمان صعدوا أحدا ، فتحرك ، فضربه برجله ، وقال له : اثبت ، فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان ، فاستشهد عمر وعثمان (٥) ، [وتحرك الجبل للفرح والطرب] [٦] ، لا للغضب كما في رجفة الجبل بقوم موسى ، لما حرفوا الكلم ، لأن ذلك غضب (٧) .

وسرق على عهده ﷺ رجل ، فقال : اقتلوه ، فقالوا : إنما سرق ، فقال : اقطعوه ، ثم سرق ، [فقطع] [٨] ، ثم سرق في عهد أبي بكر فقطع حتى قطعت قوائمه الأربع ثم سرق [فقتلوه] [٩] ، فقال أبو بكر ﷺ كان النبي ﷺ أعلم بهذا [حيث] [١٠] أمر بقتله ، اقتلوه، فقتلوه . رواه الحاكم (١١) .

---

(١) انظر فتح الباري ٨١/١٣ وما بعدها ، وانظر الخصائص الكبرى ٢٢٤/٢_٢٢٦ .

[٢] من " ب " .

(٣) انظر صحيح البخاري ٦١/١٣ وما بعدها وانظر الخصائص الكبرى ٢١٢/٢ وما بعدها و ٢٢٦ .

(٤) انظر الخصائص ١٦٨/٢ والبخاري ، ومسلم ، والسير ٣٦٤/١ ، ١٤٦ وما بعدها .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ وما بعدها .

[٦] في " ب " : وتحرك للطرب والفرح .

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٩٨/١ وما بعدها و ٥٧٢ ، ٥٧٣ و ٢٤٩/٢ وما بعدها ، والبداية والنهاية ١٥٦/٩ وما بعدها .

[٨] في " ب " : فقطعه .

[٩] من " ب " .

[١٠] في " ب " : قال : اقتلوه .

(١١) انظر المستدرك ٣٨٢/٤ وانظر الخصائص ١٧٦/٢ .

وأخبر بكتاب حاطب إلى أهل مكة [١] ، وأن ابن عمر سيعمى لما رأى جبريل معه في صورة رجل [٢] .

وأخبر أم ابن عباس أنها ستلده ، وأنه أبو الخلفاء ، وبأن منهم : السفاح ، والمهدي ، والمنصور ، وأن الترك ستغلب على العرب ، حتى تلحقها بمنابت [الشيح والقيصوم [٣]] [٤] ، وأن عالم المدينة يوشك أن تضرب إليه الناس أكباد الإبل ، قال قتيبة وغيره ، هو : مالك [٥] ، وبعالم قريش ، وهو : الشافعي [٦] ، وأخبر بالخوارج الذين خرجوا على علي وأن فيهم رجلا أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ، فكان كذلك [٧] .

وأخبر بالرافضة الذين يرفضون الإسلام [٨]، والقدرية [٩] ، والمرجئة [١٠] ، وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس وتقاصر الزمان ،وقبض العلم ، وظهور الفتن [١١] وامتداد ملك أمته [١٢] وخلافة الأربعة [١٣] ، وبملك بني أمية [١٤] ،

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٧٨/٦ وانظر البداية والنهاية ٢٤٩/٩ والسير ٣٦٠/١ .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ٢٤٧/٢ ، ٢٤٨ ، وهل هو ابن عمر أو ابن عباس ؟

[٣] في " ب " : القيصوم والشيح .

(٤) السابق ٢٠٢/٢_٢٠٥ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٢١٩/٩ وما بعدها .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٧/٢ والبداية والنهاية ٢٩١/٩ .

(٦) السابق ٢٣٧ وانظر البداية والنهاية ٢٩٢/٩ .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ والبداية والنهاية ١٩٨/٩ وما بعدها .

(٨) السابق ٢٥١ .

(٩) السابق ٢٥١ .

(١٠) السابق ٢٥١ .

(١١) السابق ١٤٦ و ٢٥٩ .

(١٢) السابق ١٩٣ وما بعدها .

(١٣) السابق ١٩٧ .

(١٤) انظر الخصائص الكبرى ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ والبداية والنهاية ٢٣٠/٩ وما بعدها .

وولاية معاوية ووصاه (١) ، ولهذا قال علي يوم صفين : لو ذكرت بهذا الحديث ما قاتلته (٢) . أي معاوية .

وأخبر باتخاذ بني أمية [الناس] [٣] [خولا [٤]] (٥) ، وخروج بني العباس بالرايات السود ، وملكهم أضعاف ما ملكوا (٦) .

وخروج المهدي ، وما ينال أهل بيته (٧) ، وقتل علي (٨) وقتل عثمان وهو يقرأ المصحف (٩) ، وأن الله عسى أن يلبسه قميصا (١٠) ، وأنهم يريدون خلعه (١١) ، وبالشهادة لطلحة (١٢) والزبير (١٣) ، وثابت بن قيس (١٤) ، وبأن الأمر في قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين (١٥) .

---

(١) السابق ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) السابق ١٩٩ .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : دولا .

(٥) السابق ٢٠٠ .

(٦) انظر البداية والنهاية ٩/٢٧٥ وما بعدها والخصائص الكبرى ٢/٢٠٢ _ ٢٠٥ .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٢٩ .

(٨) السابق ٢/٢١٠ /٢١١ .

(٩) السابق ٢/٢٠٦ _ ٢١٠ .

(١٠) السابق ٢/٢٠٨ .

(١١) السابق ٢/٢٠٨ .

(١٢) السابق ٢/٢١١ .

(١٣) السابق .

(١٤) السابق ٢/٢١٢ .

(١٥) السابق ٢٠٤ .

وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا [(١)] ، وأن مبدأها قتل عمر ، وبموت أبي الدرداء قبل الفتنة [(٢)] ، وأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة [(٣)] ، وبقتال عائشة والزبير ، عليا ، ونباح كلاب الحوءب على بعض أزواجه [(٤)] .

وأن عمارا تقتله الفئة الباغية [(٥)] ، وقال لابن الزبير : ويل للناس منك ، وويل لك من الناس [(٦)] .

وقال في قزمان ؛ وقد أبلى مع المسلمين ، إنه من أهل النار فقتل نفسه [(٧)] .

وقال في جماعة فيهم سمرة بن جندب [آخركم] [٨] موتا [في] [٩] النار، فكان بعضهم يسأل عن بعض ، فكان سمرة آخرهم موتا ، هرم وخرف ، [فاصطلي] [١٠] بالنار] فاحترق فيها [(١١)] .

---

(١) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٢٩ _ ٢٣١ .

(٢) السابق ٢٣١ .

(٣) السابق ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) السابق ٢٣٢ وما بعدها .

(٥) انظر المفهم ٧/٢٥٥ والخصائص الكبرى ٢/٢٣٩ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ١/١١٧ .

(٧) انظر البداية والنهاية ٦/٢٧٤ ، ٢٧٥ .

[٨] في " ب " : آخرهم .

[٩] في " ب " : بالنار .

[١٠] في " ب " : فاستصلى نارا .

(١١) انظر بغية الباحث ٢/٨٨٠ ، ٨٨١ والخصائص الكبرى ٢/٢٤٥ والبداية والنهاية ٩/ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

وأن فاطمة أول [أهله] [١] لحوقا به ، وماتت بعده بستة أشهر (٢) ، وأنذر بالردة (٣) ، وأن الخلافة بعده ثلاثون (٤) ، ثم تكون ملكا عضوضا ، فكان كذلك .

[وبموت] [٥] الحسن بن علي (٦) ، وأخبر بشأن أويس القرني (٧) ، وبقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام (٨) ، وأن تلد الأمة ربتها (٩) ، وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا ، وأنه هو يغزوهم (١٠) ، وبأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الأصنام (١١) ، وأن سهيل ابن عمرو يقوم مقاما حسنا (١٢) ، وأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره (١٣) ، وأن عمر من المحدثين أي تتكلم الملائكة على لسانه (١٤) .

---

[١] في " ب " : الناس .

(٢) البخاري ٢٦/٥ ومسلم ١٤٣/٦ والسير ٤٥٤/٢ .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ٢١٦/٢ .

(٤) السابق ١٩٧/٢ .

[٥] في " ب " : وبمدة .

(٦) انظر البداية والنهاية ٢٠٨/٩ وما بعدها .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢٢٠/٢ ، ٢٢١ .

(٨) السابق ٢٥٥ .

(٩) انظر فتح الباري ١١٤/١ وما بعدها .

(١٠) انظر السير ٥٠٤/١ ، ٥٠٥ .

(١١) انظر الخصائص الكبرى ٢١٧/٢ .

(١٢) السابق ٢١٧ .

(١٣) السابق ٢١٨ .

(١٤) انظر الخصائص الكبرى ٢١٩/٢ .

وبالطاعون الذي وقع بالشام [1]، وبأئمة يصلون الصلاة [لغير] وقتها [2].

وبأن ميمونة لا تموت بمكة [3]، وبناقته حين ضلت ، وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها [4]، وبالمال الذي تركه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه ولم يعلم به [أحدا] [5] غيرهما [6].

وبأنه سيقتل أبيا بن خلف [7]، وبأن عتبة بن أبي لهب يأكله كلب الله [8] وعن مصارع أهل بدر [9]، فكان كما قال .

وبقتل أهل مؤتة يوم قتلوا ، وهم بعيد [10].

وأن أسرع أزواجه [به لحوقا] [11] أطولهن يدا ، فكانت زينب لطول يدها أي جودها على المساكين [12].

---

(١) السابق والبداية والنهاية ٩/١٦٥ وما بعدها .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٤٢ في ب : (بغير) .

(٣) انظر الخصائص الكبرى ٢/٢٥٢ .

(٤) انظر السير ٢/٢٤٤ .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٤٧٦ .

(٧) انظر البداية والنهاية ٥/٤٠٣ وما بعدها .

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٤٨ .

(٩) انظر البداية والنهاية ٥/٧٢ وما بعدها .

(١٠) انظر فتح الباري ٧/٥١٢ وما بعدها والسير ٢/١١٨ وما بعدها .

[١١] في " ب " : لحوقا به .

(١٢) انظر الخصائص ٢/٢١٩ ، ٢٢٠ والنسائي ٥/٦٦ .

وبقتل الحسين [بالطف] [١] وأخرج بيده تربة ، وقال : فيها مضجعه (٢) وإعلامه قريشا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم ، وأنها أبقت [فيها] [٣] كل اسم لله ، فوجدوها كما قال (٤) .

وإعلامه بصفة السحر الذي سحره [فيه] [٥] لبيد بن الأعصم ، وكونه في مشط ومشاقة في جف [طلع نخلة] [٦] ذكر ، وأنه القي في بير ذروان ، فكان كما قال (٧) .

وقوله : لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله (٨) .

قال المديني : هم أهل الغرب ، أي الدلو ، لأنهم المختصون بالسقي بالغرب [وهي] [٩] الدلو [العظيمة ، وقيل هم أهل المغرب [١٠]] (١١) *

وغير ذلك من أخباره ﷺ بالمغيبات ، مما هو كثير ، وذكر السيوطي كل واحدة

---

[١] في " ب " : في الطف .

(٢) السابق ٢١٣ .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) السابق ١/٢٤٩ ـ ٢٥٢ والسير ١/١٧٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٥٨١ ، ٥٨٢ ، والبداية والنهاية ٤/٢٣٦ وما بعدها .

[٥] في " ب " : به .

[٦] ساقط من " ب " .

(٧) انظر الخصائص الكبرى ٢/١٦٨ وانظر زاد المعاد ٤/١٢٤ وما بعدها .

(٨) انظر فتح الباري ١٣/٢٩٣ ـ ٢٩٥ .

[٩] في " ب " : وهو .

[١٠] في " ب " : وهو الدلو الكبير ، وقيل هم أهل المغرب ، وأهل الدلو العظيمة .

(١١) انظر مشارق الأنوار ٢/١٣٠ .

* وقد اجتمع ذلك في أهل قيد والحمد لله فإنهم أهل المغرب ، وأهل الدلو العظيمة ، فإننا نرجو من فضل الله أن نكون إياهم وقال حبيب الله مولود بن متيلي : ولا يستبعد أن=

منها في باب مستقل ، انظر الخصائص [١] .

الرابعة : من المعجزات سوى الإخبار بالغيب ، وسوى ما [ذكـر] [٢] في هذا [النظم : القرآن] [٣] ، وهو أعظمها [٤] ، وشق الصدر [٥] ، ورمي وجوه الكفار بقبضة من تراب فهزمهم الله [٦] ، ونسج العنكبوت عليه في الغـار [٧] ، وما كان من أمر سراقة المشهور [٨] .

=يكون أمر الله في الحديث على تقدير أنهم في الطائفة هو أمر (شر ببه) ، وأمر ناصر الدين ، لأنهم كانوا يقولون : هذا أمر من الله ، وقد كان هذا الأمر ، وقد جاء هذا الأمر ، وأمرنا هذا ، لأنهم بعد انقضاء هذا الأمر وذهاب دولتهم تفرقوا في البلدان ، وأحياء العرب ، فاكتسب كل واحد منهم طبيعة ردية وشيمة خبيثة ، بخلاف ما كان عليه أسلافهم .

قال : ولا يبعد أيضا أن يكون أهل شرببه هم الذين ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) إنها أمة تأتي في آخر الزمان .

جاء هذا النص مقحما هنا من باب الترجي ، فافردناه وأثبتناه لتتم الفائدة من وضع المؤلف له هنا . انظر المخطوطة : الأصل ص١٧ و " ب " ص٥٠ ، وانظر الشيخ محمد اليدالي للأستاذ محمذن ولد باباه عند دراسته لمضمون كتاب أمر الولي ناصر الدين ص٣٩ حيث أحال في الهامش (١٨) على هذا النص في مخطوطته الخاصة من كتاب المربي على شرح صلاة ربي ص--- .

(١) قد أحلنا عليها في المصدر المذكور .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] في " ب " : هذا النظم القرآني .

(٤) انظر الاتقان ١١٦/٢ وما بعدها وانظر فتح الباري ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٥) انظر المنح المكية ٢٦٣/١ وما بعدها .

(٦) انظر فتح الباري ٢٨٨/٨ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٩/٢ وما بعدها .

(٧) انظر المنح المكية ٣٨١/١ ، ٣٨٢ .

(٨) انظر السير ٢٧١/١ وما بعدها .

ومسح على ضرع عناق لم ينز عليها الفحل فدرت [١]، وقصة شاة أم معبد [٢]، ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام [٣]، ودعوته لعلي أن يذهب عنه الحر والبرد [٤]، وتفله في عينيه، وهو أرمد فعوفي حينئذ، ولم يرمد بعد ذلك [٥]، ورد عين قتادة [٦]، ودعا لابن عباس بالتأويل والفقه في الدين [٧]، [وجمل] [٨] جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا [٩]، ولأنس بطول العمر وكثرة المال والولد [١٠]، ودعا في تمر حائط جابر بالبركة، فأوفى غرماءه وفضل كثير [١١].

وعلى عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد [١٢].

---

(١) السابق ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٣٢٩/٢ .

(٢) انظر السير ٢٧٤/١ _ ٢٧٦ .

(٣) السابق ١٣٨/١ وما بعدها .

(٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٦٣/٢ .

(٥) السابق .

(٦) انظر السير ٤١٥/١ ، ٤١٦ وتقدم وانظر منه ٣١٤/٢ .

(٧) انظر فتح الباري ١٦٩/١ وما بعدها و ١٠٠/٧ .

[٨] في " ب " : وجمل .

(٩) انظر النووي على مسلم ٣٠/١١ وما بعدها ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٧/٢ وما بعدها.

(١٠) انظر الإصابة /٧١ ، ٧٢ والسير ٣٩٥/٣ وما بعدها .

(١١) انظر فتح الباري ٥٨٧/٦ وما بعدها ودلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٥/٢ وما بعدها .

(١٢) انظر دلائل النبوة ٤٥٤/٢ وما بعدها .

واستسقى [فمطروا] [١] أسبوعا ، ثم استصحى [لهم] [٢] فانجابت السحابة(٣) [وسبح الحصى والطعام في كفه [٤]] (٥) ، وشكى إليه البعير قلة العلف وكثرة العمل (٦) ، وأشار إلى الأصنام يوم الفتح وقال : جاء الحق وزهق الباطل ، وهي تتساقط (٧) .

وقصة مازن بن الغضوبة (٨) ، وسواد بن قارب (٩) ، وأمثالهما [كثير][١٠] ودعا بالبركة في طعام قليل ، وذلك بالخندق مرتين ، فأشبع [كثيرا [١١]](١٢) ، وفي تمرات لأبي هريرة فخرج منها [١٣] كذا وكذا وسقا في سبيل الله(١٤) ، قال : وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع [١٥] زمن عثمان (١٦) ، وبرك على لقمة فضلة أهل الصفة فشبع منها أبو هريرة (١٧) .

---

[١] في " ب " : فأمطروا .
[٢] لهم : ساقطة من " ب " .
(٣) انظر فتح الباري ٣/١٦١ و ٣/٦٤ وما بعدها ، وانظر دلائل النبوة ٢/٤٤٨ وما بعدها .
[٤] في " ب " : وسبح في كفه الحصى والطعام .
(٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٤٣١ ، ٤٣٢.
(٦) انظر السير ٢/٣٠٥ وما بعدها .
(٧) انظر الخصائص ١/٤٣٧ ، ٤٣٨ والسير ٢/١٧٦ وما بعدها .
(٨) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ١/١١٤ وما بعدها .
(٩) السابق ١/١١١ وما بعدها .
[١٠] في " ب " : كثيرة .
[١١] ساقط من " ب " .
(١٢) انظر السير ٢/٣١٢ ــ ٣١٥ و ٤٩٩ ، ٥٠٠ .
[١٣] في " ب " : كثير .
(١٤) السابق ٢/٣١٤ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٤٣٣ ، ٤٣٤ .
[١٥] في " ب " : في زمن عثمان .
(١٦) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٤٣٤ .
(١٧) انظر السابق ٢/٤٣٣ وما بعدها وانظر المنح المكية ٢/٧٣٥ وما بعدها .

ونبع الماء من بين أصابعه حتى شـــرب القــوم وتوضئـــوا وهـــم ألـــف وأربعمائة[1] ، وبرك في الماء في قدح فتوضئوا منها أجمعون ، وهم نحو ثمـــانين[2]، وفي غزوة تبوك فارتووا ، وكانوا [نحو] [٣] ثلاثين ألفا [4] ، ومسح علـــى رأس صبي أقرع فبرئ [5] ، وعلى رجل ابن عتيك [وقد انكســـرت] [٦] [فـــبرئت][٧][8] ، وكذا تفل على شجة عبد الله بن أنيس [9] ، وعلى ضربة بساق ســـلمة بن الأكوع [10] .

وعلى رجل زيد بن معاذ [11] ، وعلى ساق علي بن الحكم [12] ، وعلـــى يد (معوذ) [١٣] ابن عفـــراء [14] ، وعلـــى ذراع محمـــد بـــن حـــاطب [15] ،

---

(١) انظر الخصائص ٢/٦٧ وما بعدها ودلائل النبوة للفريابي ٥٤ .

(٢) السابق ٦٨ .

[٣] من " ب " .

(٤) انظر السير ٢/٢٤٠ وما بعدها والخصائص ٢/٧٣ وما بعدها .

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠/٣٢ .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " : فبرأت .

(٨) انظر فتح الباري ٧/٣٤٠ ـ ٣٤٥ وانظر السير ٢/١٥ .

(٩) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٩٢ والخصائص ٢/٦٦ ، ٤٢٧ و ١١٧ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٥١٦ ، ٥١٧ .

(١٠) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠/٢٣ ، ٢٤ .

(١١) السابق ١٠/٤٢ .

(١٢) انظر الخصائص ٢/١١٨ .

[١٣] في " ب " : معاذ .

(١٤) انظر سبل الهدى والرشاد ١٠/٢٣

(١٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٤٦٧ .

وعلى أثر سهم في وجه أبي قتادة [١] ، وعلى جرح في نحر كلثوم بن الحصين فبرئ ذلك كله[٢]، كما تقدم [ذلك] [٣] في شرح قوله : كافي الزنام .

وانكسر سيف عكاشة يوم أحد [٤] ، وسيف عبد الله بن جحش يوم أحد[٥]. فأعطى كلا منهما جذلا من حطب ، فصار في يده سيفا [٦] ، وضرب كدية بالخندق فصارت كثيبا [أسيلا [٧]] [٨] .

ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يجمعها كتاب ، أو يحصرها ديوان .

الخامسة : قد تواتر أيضا عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المشايخ والأولياء من التفرس [٩] ، والإخبار بالمغيبات ، وبما في ضمائر الناس ما يخرج عن الحصر ، مما لا تعجز القدرة عن إيجاده ، ولا يسع [الموحد] [١٠] إلا التمسك بعرى اعتقاده ، لأنهم إنما نالوا في ذلك بسبب اتباع متبوعهم ،

---

(١) انظر الخصائص ٤١٦/١ وسبل الهدى ٤١/١٠ .

(٢) انظر سبل الهدى ٢٤٢/٤ و ٢٤/١٠ .

[٣] ساقط من " ب " .

(٤) انظر الخصائص ٣٣٨/١ .

(٥) انظر الخصائص ٣٥٩/١ .

(٦) انظر السير ٤٠٨/١ والخصائص ٣٣٧/١ و ٣٥٩ .

[٧] في " ب " : أهيل .

(٨) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٩٩/٢ ، وسبل الهدى ٣٦٧/٤ ، ٣٦٨ .

(٩) من التفرس ، والمراد به قوة نور البصيرة ، وانظر حديث : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل) الجامع الصغير ٤٤/١ وانظر شرح العقيدة الطحاوية ٥٠٤ و ١١٢ وما بعدها .

[١٠] في " ب " : المتوحد .

[وبركاته] [١] ﷺ ، لأن ذلك في الحقيقة من معجزاته ﷺ ، والأنوار الظاهرة في الأولياء [إنما هي] [٢] من إشراق أنوار النبوة عليهم ، فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس ، [وأنوار] [٣] قلوب الأولياء كالقمر وإنما أضاء القمر لظهور نور الشمس ، ومقابلته إياها ، فإذا الشمس مضيئة نهارا ومضيئة [أيضا] [٤] ليلا ، لظهور نورها [في القمر فكما أن الشمس دام نورها] [٥] ليلا ونهارا [فكذلك دوام أنوار رسول الله ﷺ] [٦] في الأولياء بعده ، لأنهم إنما نالوا ذلك بسبب اتباعه، وشرفوا بالتزام الاقتداء به ﷺ ، فكما جاز للنبي الإخبار بالغيب جاز للولي [ذلك] [٧] لأن [كلما] [٨] جاز أن يكون معجزة [لنبي] [٩] جاز أن يكون كرامة [لولي [١٠]](١١) .

---

[١] في " ب " : وببركته .

[٢] ساقط من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] ساقط من .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] في " ب " : فكذلك دام نور .. .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : ما .

[٩] من " ب " .

[١٠] من " ب " .

(١٦٠) انظر كتاب النبوات لابن تيمية ٤٠٥ و ٤٢٣ و ٤٢٥ و ٤٢٦ _ ٤٣١ وراجع منه ١٨٠ _ ١٩٠ ، والمنح المكية ٣/١٤٦٤ _ ١٤٦٩ قال ابن تيمية (.. مع أنه لا تصل آيات الأتباع إلى مثل آيات المتبوع مطلقا وإن كانوا قد يشاركونهم في بعضها ..) النبوات ٣٢٩ .

فقد أخبر أبو بكر رضي الله [عنه] [١] [بأن] [٢] زوجته أنها تلد بنتـــا ، فوقع ذلك (٣) ، وعن أنس ، قال : دخلت على عثمان ، وكنت قد لقيت امـرأة في الطريق ، فنظرت إليها نظرا شديدا ، وتأملت محاسنها ، فلما دخلت عليـــه قال : [يدخل] [٤] أحدكم علي وأثر الزنى في عينيه ، أما علمت أن زنا العــين النظر ، لتتوبن وإلا عاقبتك ، فقلت : أوحي بعد [رسول] [٥] الله ﷺ ؟ فقـال : لا ، ولكن تبصرة وبرهان ، وفراسة صادقة (٦) *

السادسة : من معجزاته ﷺ المتكررة الدائمة ما يقع لخواص أمته كل حـين (من خوارق العادات) [٨] ، [فسببه ما] [٩] يدل على تعظيم قدره الكريم [ممـا لا يحصى] [١] وظهور الخارق على يد غير الأنبياء لا يخل بقدرهم ، بل يزيد في

[١] ساقط من الأصل .

[٢] من " ب " وفيها بأن زوجته ستلد .

(٣) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٥/٣ والمقاصد الحسنة ١٩ ، ٢٠ .

[٤] في " ب " : أيدخل .

[٥] في " ب " : النبي .

(٦) انظر الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، أو الفراسة المرضية في أحكام السياسة الشرعية ، لابن قيم ٣٦ وما بعدها . وتفسير ابن كثير ٥٥٥/٢ والفراسة للرازي ٢٧ ـ ٣٢ .

* أورد المؤلف ههنا من باب الاستطراد والتدليل على أن الفراسة الصادقة باقيـــة في أهـل البصائر والصلاح من هذه الأمة المحمدية بعد الصحابة رضوان الله عليـــهم صفحـات ، ولكنها لا تدخل في شرح هذا الكتاب المبارك بل هي صفحات من كتاب : أمر الـــولي ناصر الدين ، الذي سبق أن ذكرنا أن الأستاذ محمذن بن باباه حققه ودرس مضمونه ضمن كتابه ، نصوص من التاريخ الموريتاني نشر فيه ثلاثة كتب للشيخ محمد اليدالي هي : (شيم الزوايا ، أمر الولي ناصر الدين ، رسالة النصيحة) . انظر منه ٣٩ وما بعدهـا . وانظـر الصفحات ١٣٥ ـ ١٥١ وانظر الأصل ١٨ ـ ٢٢ .

[٨] في " ب " : من الخوارق .

[٩] في " ب " : بسببه مما .

يحصى] [١] وظهور الخارق على يد غير الأنبياء لا يخل بقدرهم ، بل يزيد في جلالة أقدارهم ، والرغبة في اتباعهم ، حيث نالت أمتهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء [بشريعتهم] [٢] ، والاستقامة على [طريقتهم] [٣] ، وكثرة ظهور الخوارق لا يخرجها عن كونها خارقة ، خلافا لمن زعمه ، لأنه يلزمه ذلك في المعجزة [على] [٤] الكثرة فيها لا تنافي قلتها بالنسبة للعادة المستمرة ، ولا عجب في إنكار المعتزلة الكرامة ، فإنهم حرموا مشاهدة شيء منها من أنفسهم و[من] [٥] مشايخهم (٦) .

السابعة : من معجزاته [ﷺ] [٧] ودلائل نبوءته ما ظهر بين يدي مولده ومبعثه من العجائب والهواتف ، وانتكاس الأصنام على وجوهها بلا فعل أحد مع شدة ثباتها وإحكامها (٨) .

---

[١] في " ب " : مما لا يعد ولا يحصى .

[٢] في " ب " : بشرعتهم .

[٣] في " ب " : طريقهم .

[٤] في " ب " : على أن .

[٥] من " ب " .

(٦) انظر دلائل النبوة للماوردي ١١١ وما بعدها ، وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ١٥٦ و ما بعدها وشرح العقيدة الطحاوية ٥١٢ وما بعدها ووسيلة السعادة للمختار ابن بونه عند قوله :

كرامة الولي حق وظهر ... منها كثير كرسالة عمر

لنيل مصر ....

انظر : ص٨ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

(٨) انظر السير ٤٢/١ وما بعدها والبداية والنهاية ٢٤٦/٢ وما بعدها ومجمع الزوائد ٢٢١/٨ وما بعدها،والشفا ٣٩٠/٣ وما بعدها.

واتباع الخلق له مع أنه لم يكن يطمع فيه ، ولا قوة له يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الأصنام ، وشن الغارات ، لا تجمعهم ألفة دين ، ولا يمنعهم من سوء أفعالهم النظر في [عاقبة] [١] ، ولا خوف لائمة (٢) .

فألف بين قلوبهم وجمع [بين] [٣] كلمتهم ﷺ حتى اتفقوا ، فصاروا يدا واحدة على من سواهم ، وهجروا أوطانهم وأهاليهم في محبته ، وبذلوا مهجهم لنصرته ، ونصبوا وجوههم لوقع [السيف] [٤] في إعزاز كلمته ، بلا دنيا أفاضها عليهم في العاجل ، بل إنما هو أمر إلهي ، وتأييد سماوي [تعجز] [٥] عن بلوغه قوى البشر ، ولا يقدر عليه إلا من له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين (٦) .

الثامنة : من معجزاته ﷺ وآياته ، منها ما ظهر قبل نبوءته ، وما ظهر [معه] [٧] بعد النبوءة ، [وما وقع بعدها] [٨] .

[أما الأول] [٩] : فهو ما وقع بين يدي [أيام] [١٠] مولده [إلى] [١١] مبعثه من الإرهاصات ، والأمور العجيبة الموهنة للكفر ولأهله ، والمؤيدة لشأن

---

[١] في " ب " : عاقبته .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/١ والشفا ٤٨٨/٣ وما بعدها .

[٣] من " ب " .

[٤] في " ب " : السيوف .

[٥] في " ب " : يعجز .

(٦) انظر تفسير الطبري ٤٥/١٤_٤٨ والشفا ٤٦١/٣ وما بعدها .

[٧] من " ب " .

[٨] من " ب " .

[٩] في " ب " : الأولى .

[١٠] ساقط من " ب " .

[١١] من " ب " .

العرب ، كقصة الفيل ، وعقاب أهله (١) ، وخمود نار فارس (٢) ، وسقوط شرفات إيوان كسرى (٣) ، وغيض ماء بحيرة ساوة ، وخمود نارهم (٤) ، وما سمع من الهواتف (٥) ، [وتناكس] [٦] الأصنام المعبودة لولادته ﷺ (٧) ، وتظليل الغمام له في سفره إلى غير ذلك (٨) .

وأما الثاني : وهو ما ظهر بعد النبوءة ، فهو [المعجزات المعروفة] [٩] من انشقاق القمر ، والإسراء ، وسير [الشجر] [١٠] إليه ، وكلام الجماد والحصى والعجماوات له ، وتكثير القليل ، وحنين الجذع [له] [١١] ﷺ وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى (١٢) .

[وأما] [١٣] الثالث : وهو ما ظهر بعده ، فهو ما يقع لخواص أمته من الخوارق بعد وفاته ﷺ كل حين إلى آخر الدهر بسبب اتباع سنته كما تقدم أن الأنوار الظاهرة في الأولياء إنما هي من إشراق أنوار النبوءة عليهم .

---

(١) انظر المواهب اللدنية ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ .

(٢) انظر السير ١/٤٢ .

(٣) السابق ١/٤٧_٥١ .

(٤) السابق ١/٥١_٥٣ وما بعدها .

(٥) السابق ١/١٦٣ وما بعدها .

[٦] في " ب " : وانتكاس .

(٧) السابق والمواهب اللدنية ٢/٥٢٠ وما بعدها .

(٨) انظر خلاصة الأثر في سيرة خير البشر ٢٧ ، ٢٨ والمواهب اللدنية ١/١٩٠ .

[٩] في " ب " : من المعجزات المعروفات .

[١٠] في " ب " : الشجرة .

[١١] في " ب " : إليه .

(١٢) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ لابن النجار ٧٧ _ ٧٩ .

[١٣] ساقط من " ب " .

وقال ابن عرفة : إن معجزاته ﷺ ، منها : ما اختص [برؤيتها] [١] معاصروه كانشقاق القمر ، ومنها : ما اختص [برؤيتها] من بعدهم ، لاسيما مع مرور مئين من السنين كحفظ القرآن المتحدى به في قوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٢) ، ومنها : ما اشترك فيه الفريقان كبلاغة القرآن (٣) .

ومن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن ظواهرهم وأجسامهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر كالمرض والموت والنوم [وغيره [٤]] (٥) .

وبواطنهم متصفة بصفات الملائكة ، سليمة من التغير والآفات ، لا يلحقها عجز البشرية إذ لو كانت بواطنهم خالصة [للبشرية] [٦] [كظواهرهم] [٧] لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ، ورؤيتهم ، كما لا [يطيقه] [٨] غيرهم ، ولو كانت ظواهرهم متسمة بصفات الملائكة لما أطاق البشر مخالطتهم ، كما قال تعالى : (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين ..) الآية (٩) .

ثم أخذ يذكر جملة من المعجزات فقال :

---

[١] في " ب " : برؤيته .

(٢) الحجر الآية (٩) وانظر فتح الباري ٦/٥٨٠ ـ ٥٨٣ .

(٣) انظر المنح المكية ٢/٧٨٤ وما بعدها وتمهيد الأوائل ١٧٠ وما بعدها .

[٤] في " ب " : وغيرها .

(٥) انظر الدر الثمين لميارة ٤٠ـ٥٠ .

[٦] في " ب " : البشر .

[٧] ساقط من " ب " .

[٨] في " ب " : يطيقها .

(٩) الإسراء الآية (٩٥) وانظر تفسير الآلوسي روح المعاني ١٥/١٧٢ ، ١٧٣ .

والسنا : الضوء ، والنور .

وفي قوله : حلاه وعلاه ، جناس مضارع لتقارب مخرج الحاء والعين .

وقوله : ظبا الموام ، [الظباء] [١] : جمع ظبية ، وهـي [الغـزال] [٢] ، وذلك أن أعرابيا صاد ظبية ، فأوثقها في صحراء ، فمر بها النبي ﷺ ، فهتفت يـا رسول الله ثلاث مرات .

فقال : وما حاجتك ؟ [قالت] [٣] : صادني هـذا [العـربي] [٤] ، ولي خشفان في البرية ، فقد تعقد اللبن في [أحاليلي] [٥] ، [أي في أظبـائي] [٦] ، فلا هو يذبحني فأريح ، ولا يدعني فأرجع إلى خشفي ، فأطلقني حتى أذهـب ، فأرضعهما وأرجع ، وعذبني الله عـذاب العشـار أي المكـاس إن لم أعـد ، فأطلقها، والأعرابي نائم ، فذهبت ، ورجعت ، وفي رواية : حتى جاءت وقـد نفضت ما في ضرعها ، فأوثقها ﷺ فانتبه الأعرابي ، وقال : يا رسول الله ، ألـك حاجة ؟ قال نعم ، تطلق هذه الظبية ، فأطلقها ، فخرجت تعدو في الصحـراء ، وتقول : أشهد أن لا إله إلا [هو] [٧] ، وأنك رسول الله (٨) .

---

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : الغزالة .

[٣] في " ب " : فقالت .

[٤] في " ب " : الأعرابي .

[٥] في " ب " : أخلافي .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " : الله .

(٨) انظر السير ٣٠٨/٢ وما بعدها وأبو نعيم في الدلائل ١٣٣/٢ ، ١٣٤ .

ثم قال :

٢٩_ والذئب عنا والجذع حن لـه وأنا كالمستهام

وعن أي عرض ، وذلك أن ذئبا عرض لشاة [فأحدقها] [١] ثم أخذها منه أعرابي ، فأقعى الذئب ، [وقال له] [٢] : ألا تتقي الله ، حلت بيني وبين رزقي .

فقال الراعي : العجب من ذئب يتكلم بكلام الناس ، فقال [الذئب] [٣] : أنت أعجب [مني] [٤] ، واقف على غنمك ، وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعز منه قدرا ، وما بينك وبينه إلا هذا الشعب ، فقال الراعي : من لي بغنمي ؟ فقال الذئب : أنا أرعاها ، فقدم [الراعي] [٥] إلى النبي ﷺ ، فأسلم ، فقال له عد إلى غنمك تجدها بوفرها ، فوجدها كذلك ، وذبح للذئب شاة . وفي رواية: فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة ، فدخل على النبي ﷺ ، فحدثه بحديث الذئب .

فقال : [صدق] [٦] ، ألا إنه من أشراط الساعة كلام السباع [الإنس][٧]، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل شراك نعله ، وعذبة سوطه ويخبره بما أحدث أهله بعده (٨) .

---

[١] في " ب " : فأخذها .

[٢] في " ب " : فقال .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] من " ب " .

[٥] ساقط من " ب " .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " : للإنس .

(٨) انظر السير ٣٠٨/٢ ، ٣٠٩ والبخاري في التاريخ الكبير ٤٤/٢ ، ٤٥ والكامل لابن عدي ٥٧٣/٢ .

وفي رواية أن رافع بن [عمير] [١] الطائي كلمه الذئب وهو في ضأن لـه ، فدعاه إلى رسول الله ﷺ ، وإلى اللحوق به ، فقال :

رعيت الضأن أحميها زمانا	من الضبع الجفي وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى	يبشرني بأحمد من قريب
سعيت [إليه] [٢] [قد] [٣] شمرت ثوبي	عن الساقين قاصدة الركيب
فألفيت النبي يقول قولا	صدوقا ليس بالقول الكذوب
[فيسرني] [٤] لدين الحق حتى	تبينت الشريعة للمنيب
ألا أبلغ بني عمرو بن عوف	وإخوتهم جديلة أن أجيب

إلى آخر الأبيات (٥) .

وفي رواية أنه ﷺ صلى الفجر ، فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين ، فقال : هذه وفود الذئاب ، الحديث (٦) .

ويحتمل أن معنى : عَنَّ أي عرض للنبي ﷺ ، وذلك كما روى أبو هريرة أن ذئبا أقبل حتى عوى بين يدي النبي ﷺ ، فقال ، هذا وافد السباع ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه ،

---

[١] في " ب " : عميرة .

[٢] في " ب " : له .

[٣] في " ب " : وقد .

[٤] في " ب " : فبشرني .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٢/٥٥ و ١٠٣ ، ١٠٤ و الإصابة ١/٤٩٨ ، ٤٩٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ٢/١٠٥ .

[وتحذرتم] [١] منه ، فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ، مـــا تطيـــب أنفسنا له بشيء ، فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة أن خالســـــهم ، فـــولى ولـــه عسلان، أي خبب وإسراع .

وفي رواية : فأخذ رجل حجرا فرماه به ، فأدبر [الذئب] [٢] وله عـــواء ، فقال ﷺ الذئب وما الذئب (٣) .

وقوله : [والجذع حنا] [٤] ، الجذع بكسر الجيـــم ، وســـكون الـــذال المعجمة ، ساق النخلة ، والحنين صوت المتألم المشتاق عند الافتراق ، ولذلـــك قال : كالمستهام ، أي كالمشتاق ، والحنين هنا مجاز ، نحو : (واسأل القرية)(٥) [أي أهل القرية] [٦] ، بل حقيقة ، إذ لا بدع في ميل الجمادات [لـــه] [٧] ، بأن يخلق الله تعالى فيها إدراكا حقيقيا ، ومنه : (وإن مـــن شـــيء إلا يســـبح بحمده) (٨) ، (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) (٩) وما ورد مـــن تسبيح الحصى، وتأمين أسكفة الباب (١٠)، وحنين الجذع ، ونحوه، الأصح حملـه وعلى حقيقته[ولذا] [١١] قال جماعة ، واختاره بعض المحققين أنه ﷺ : أرســـل

---

[١] في " ب " : وتحرزتم .

[٢] ساقط من " ب " .

(٣) السابق ٢/١٠٤ والبداية والنهاية ٩/٢٨ ، ٢٩ .

[٤] ساقط من " ب " .

(٥) سورة يوسف الآية (٨٢) .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) سورة الإسراء الآية (٤٤) .

(٩) سورة الحشر الآية (٢١) .

(١٠) انظر دلائل النبوة ٢/٤٣٣ ، وانظر المنح المكية ١/٣٦٠ .

[١١] في " ب " : وكذا .

حتى للجمادات الحديث : (أرسلت للخلق كافة) (١) [قاله الهيثمي] [٢] :
وهذا إشارة إلى أنه ﷺ كان يخطب في مسجده على جذع نخلة ، فلما صنع له المنبر ، [ونَحوُه] [٣] ، سمع له صوت كصوت العشار حتى ارتج المسجد لخواره ، فوضع ﷺ يده عليه ، فسكت ، [وسلم] [٤] ، فأمر به النبي ﷺ فدفن تحت المنبر ، وفي رواية : فاحتضنه النبي ﷺ فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة ، وفي رواية [أيضا] [٥] : إن هذا بكى لما فقد من الذكر عنده.

وهذا من أكبر معجزاته ﷺ ، بل أشار الشافعي إلى أنه أبدع من إحياء عيسى الأموات ، [لأنهم عهد لهم حياة] [٦] ، بخلاف هذا ، وفي رواية خيره [ﷺ] [٧] بين أن يعيده إلى مغرسه ، فيثمر كما كان أو أن يغرسه في الجنة تأكل أولياء الله من ثمره ، ثم أصغى إليه ، فقال : أختار دار البقاء على دار الفناء ، وأمر به فدفن (٨) .

---

(١) انظر فتح الباري ٢٣٧/٤ والسير ٣١٠/٢ وما بعدها ، ودلائل النبوة ٣٩٩/٢ والخصائص الكبرى ١٢٦/٢ والمنح المكية
١٤٠/١ ، ١٤١ .
[٢] في " ب " : قال البيهقي .
[٣] ساقط من " ب " .
[٤] ساقط من " ب " .
[٥] ساقط من " ب " .
[٦] في " ب " : عهدت .
[٧] في " ب " : رسول الله .
(٨) وانظر فتح الباري ٢٣/٤ والسير ٣١٠/٢ وما بعدها والمنح المكية ١٤٠/١ ، ١٤١
١٤٠/١ ، ١٤١ .

وفي قوله : عن ، وحن ، وأن ، جناس مضارع لتقارب مخرج العين والحاء والهمزة .

ثم قال :

٣٠ـ والبدر شقًا لمن ترقا وبات [يلقى] [١] بالاحترام

البدر : القمر ليلة أربعة عشر ، وسمي بدرا [لمبادرته] [٢] الشمس بالطلوع ، كأنه يعجلها المغيب ، وأراد بالبدر هنا : القمر ، لأني ما رأيت نصا في كونه (ليلة) [٣] أربعة عشر قاله [الهيثمي [٤]] (٥) :

ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له ﷺ بعدما غابت [حقيقة] [٦] وقصة شق القمر ، أن عظماء المشركين اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له : إن كنت صادقا ، فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه ، وانشق شقتين ، متباعدتين ، بحيث كان جبل حراء بينهم ، وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين (٧) .

وما [قيد] [٨] من أن القمر دخل في جيبه ﷺ ، وخرج من كمه ، فقد نصوا على أنه باطل لا أصل له (٩) . ولما انشق القمر قال الكفار ، سحرنا ابن

---

[١] في الأصل : تلقى .

[٢] في الأصل : لمادرته ، وفي " ب " : لمبارة .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : البيهقي .

(٥) انظر المنح المكية ٢/٦٦٥ .

[٦] في " ب " : حقيقتها .

(٧) السابق ٢/٦٦٦ .

[٨] في " ب " : وما قيل .

(٩) السابق ٢/٦٦٥ .

أبي كبشة ، فقال بعضهم إن كان سحرنا ، [فما يستطيع] [١] أن يسحر النـاس كلهم ، وإن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلـها ، فاسلوا من يأتيكم من بلد آخر ، هل رأوا هذا ؟ [فسألوهم] [٢] فأخـبروهم أنهم رأوا مثل ذلك ، فقالوا : أي الكفار (هذا سحر مستمر) (٣) .

قوله : لمن ترقى : أي شق القمر لنبينا ﷺ الذي ترقى إلى السـماء ، وفي هذا من أنواع البديع المعنوية ، الاستطراد ، وهو أن يكون المتكلم في غرض مـن الأغراض ، ثم [يمنح] [٤] له في آخر [ما] [٥] يناسبه ، فيـورده في الذكـر ثم يرجع إلى الأول ، وهو هنا أنه ذكر شق القمر للنبي ﷺ ، واستطرد من ذلـك [ترقيه] [٦] ليلة الإسراء ، ومن الاستطراد : (ألا بعداً لمديـن كمـا بعـدت ثمود)(٧) فذكر ثمود استطرادا .

و[في] [٨] قوله : وبات يلقى بالاحترام ، أي وبـات الأنبيـاء والملائكـة يلقونه بالاحترام والتعظيم والترحيب ، وكلما مَرَّ على نبي يقول : مرحبا بـالأخ الصالح والنبي الكريم على ربه (٩) .

---

[١] في " ب " : فلا يستطيع .

[٢] في " ب " : فسألوا .

(٣) انظر تفسير الآية (٢) من سورة القمر .

[٤] في " ب " : يسنح .

[٥] من " ب " .

[٦] في " ب " : ترقيته .

(٧) هود الآية (٩٥) .

[٨] من " ب " .

(٩) انظر كتاب الأنبياء من صحيح البخاري ، الباب الخامس ، باب ذكر ادريس عليه السلام ، الحديث (٣٤٢) فتح البخاري ٣٧٤/٦ .

فـــــــــوائد

الأولى : إسراؤه ﷺ إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء ، فما فوقها بجســـمه وبروحه يقظة فيهما على الأصح (١) .

وقيل : بجسمه في الأولى (٢) ، وبروحه في الثانيـــة (٣) ، وقيـــل : بروحـــه فيهما، وأنه رؤيا منام (٤).

فالأول : قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفـــة ، وعمـــر ، وأبي هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبي حبة البدري ، وابن مسعود ، والضحـــاك ، وابن جبير ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن شهاب ، وابن زيـــد ، والحســـن ، وابراهيم ، ومسروق ، ومجاهد ، وعكرمة ، وابن جريج ، وعائشـــة في أحـــد قوليها ، وابن حنبل ، وجماعة الفقهاء المتأخرين ، والمحدثـــين ، والمفســـرين ، والمتكلمين [رضي الله عنهم أجمعين] [٥] .

والثاني : قول طائفة ، محتجين بقوله تعالى (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (٦) فجعلوا غاية الإسراء الذي وقع فيه التعجب بعظيـــم القـــدرة ، والتمدح بتشريفه (٧) [عليه الصلاة والسلام بربه] [٨] ، وإظهار الكرامة [لـه][٩] بالإسراء إليه .

---

(١) انظر المنح المكية ١/٤٢٢ .

(٢) انظر المواهب اللدنية ٣/٨ وما بعدها .

(٣) السابق وانظر المنح المكية ١/٤٠٤ وما بعدها .

(٤) المنح المكية ١/٤١٠ وما بعدها .

[٥] من " ب " .

(٦) سورة الإسراء الآية (١) .

(٧) انظر المواهب اللدنية ٣/٧ ــ ١٣ .

[٨] ساقط من " ب "

[٩] ساقط من " ب " .

قالوا : لو كان الإسراء بجسده إلى غير المسجد الأقصى لذكره ،فيكون أبلغ في المدح (١) .

والثالث : قول معاوية ، والحسن في أحد قوليه ، [وابن إسحاق] [٢] محتجين بقوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ..) الآية (٣) .

[وبقول] [٤] عائشة : (ما فقد جسده ﷺ) (٥) ، وبحديثه : (فبينما أنا نائم) (٦) .

الثانية :الحكمة في الإسراء به إلى بيت المقدس أولا ، [ثم إلى السماء][٧]، ثم إلى العرش حتى سمع صرير الأقلام ، حصول الهجرتين ، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء (٨) [على نبينا وعليهم الصلاة والسلام] [٩] ، ولأن باب السماء [يقابل] [١٠] باب المسجد ، فأسري به هناك ليحصل العروج مستويا من غير [تعويج (١١) ولتبين] [١٢] صدقه بذكر العلامات التي أخبر بها

---

(١) المواهب اللدنية ٩/٣ .

[٢] في " ب " : وإسحاق .

(٣) سورة الإسراء الآية (٦٠) .

[٤] في " ب " : وتقول .

(٥) انظر المواهب اللدنية ٩/٣ .

(٦) انظر فتح الباري ٤٧٧/١٣ _ ٤٨٧ .

[٧] ساقط من " ب " .

(٨) المواهب اللدنية ١٣/٣ ، ١٤ .

[٩] ساقط من " ب " .

[١٠] في " ب " : لم يقابل .

(١١) المنح المكية ٤٠٩/١ وما بعدها .

[١٢] في " ب " : تعريج وليتبين .

عن بيت المقدس ، وبإخباره بأمر العير ، لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يتبين صدقه بذلك (1) .

الثالثة : إنما كان الإسراء ليلا دون النهار ، لأن كمال السرور في الليل ، ولأن أكثر كرامات الأنبياء بالليل . ألا ترى ما وقع في قصة إبراهيم من قوله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) (2) ، وفي لوط : (نجيناهم بسحر) (3) ، وفي موسى : (آنس من جانب الطور نارا) (4) .

وكذا [إكرام] [5] النبي ﷺ بخمس ليال ، ليلة الإسراء ، [وليلة] [6] القدر ، وليلة انشقاق القمر ، وليلة الجن ، [بقيت] [7] الخامسة من الليالي فالتمسوها ، والليل أيضا أنس المحبين ، وقرة عين [المتعاشقين] [8] ، وقال تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) (9) .

وأيضا لما محى الله تعالى آية الليل ، وجعل آية النهار مبصرة ، انكسر الليل فجبر بإسرائه ﷺ فيه ، قال تعالى : (أنا عند المنكسرة قلوبهم) (10) " حديث قدسي "

---

(1) انظر السير ١/١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) الأنعام الآية (٧٦) .

(٣) سورة القمر الآية (٣٤) .

(٤) سورة القصص الآية (٢٩) .

[٥] في " ب " أكرم .

[٦] ساقط من " ب " .

[٧] في " ب " وبقيت .

[٨] في " ب " : المشتاقين .

(٩) سورة الإسراء الآية (٧٩) .

(١٠) انظر الإحياء ٣/١٧ وانظر جامع العلوم والحكم ١/١١٠ والمقاصد الحسنة ٩٦ وعلوم الحديث لابن تيمية ٥٢٤ ، ٥٢٥ ومنهاج العابدين إلى جنة رب العالمين ٣٣١ .

الرابعة : لما وقع الإسراء قوي [عند] ذلك إيمان بعض المسلمين ، وارتاب بعض حتى ارتد ، وقتل يوم بدر .

وكذبته قريش ، وقالت : إن العير تسير إلى بيت المقدس شهرا ذاهبة ، وشهرا مقبلة ، وقال [لهم] [١] : آية ذلك أني لقيت عيرا لكم بمكان كذا وكذا، وأخبرهم بما في العير من حقيبة بيضاء وزرقاء .

ولما كذبوه [قال أبو بكر صدقت] [٢] ، قالوا لأبي بكر : إن صاحبك يخبر أنه ذهب إلى بيت المقدس ، [وجاء] [٣] [في ليلة] [٤] ، فقال : صدق . فأنكروا [ذلك] [٥] عليه ، فقال : إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، [في] [٦] خبر السماء في غدوة أو روحة .

فلذلك سمي الصديق .

وزيد في رواية : أن أبا بكر قال للنبي ﷺ ، قيل إنك أتيت بيت المقدس في ليلة ، قال : نعم ، قال : صفه لي ، فإني جئته [٧] ، فطفق ينعت حتى التبس عليه بعض النعت ، فرفع له المسجد حتى وضع دون [دار عقيل] [٨] ، فجعل ينظره ويصفه ، ويعد الأبواب ، وأبو بكر يصدقه .

فقال القوم : أما النعت فقد أصبت .

---

[١] ساقطة من " ب " .

[٢] من " ب " .

[٣] ساقط من " ب " .

[٤] في " ب " : في ليلته .

[٥] من " ب " .

[٦] في " ب " : من .

[٧] أنظر مسند أبي يعلى ٤/١٤٠ .

[٨] في " ب " : أبي عقيل .

وقول أبي بكر صفه لي ، إنما هو ليرد به على من شك في ذلك ، [لا أنه هو شك في ذلك] [١] ورفع المسجد له إما بحمل مثاله ، ووصفه [قريباً] [٢] منه ، وعليه [يحمل] [٣] رواية : فجيء بالمسجد ، [أي بمثاله ، وإما بحمل المسجد] [٤] نفسه إليه ، وهذا أظهر . نظيره : مجيء عرش بلقيس إلى سليمان _ عليه السلام _ في طرفة عين ، وإما بإزالة الحجب بينه وبينه ، وفي رواية قالوا : يا محمد _ ﷺ _ صف لنا البيت ، قال : [دخلته] [٥] ليلا ، وخرجت ليلا منه ، فأتاه جبريل عليه السلام فصوره في جناحه ، فجعل يقول : باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا ، الحديث (٦) .

الخامسة : رقيه ﷺ حسي ومعنوي ، أما [الحسي] [٧] ففعله : رقي يرقى، كعلم يعلم ، فهو رقيه إلى أن جاوز السموات في أسرع وقت ، فقطع مسيرة ثمانية آلاف سنة ، ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فذلك لا يعلمه إلا الله ، [مما لا يصل] [٨] إليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، بل قطع في بعض تلك الليلة ذهابا [ورجوعا] [٩] مسيرة أربعة عشر ألف سنة بل أكثر ، لأنه دخل الجنة ، وقطع

---

[١] ساقط من " ب " .

[٢] في " ب " : قريبا .

[٣] في " ب " : تحمل .

[٤] ساقط من ب .

[٥] في ب : دخلت .

(٦) انظر سبل الهدى والرشاد ٥٥/٣ وما بعدها .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : مما لم يصل .

[٩] في ب : وإيابا .

مقام جبريل ، ثم مقام ميكائيل ، ثم مقام إسرافيل ، ثم مقام الملك المسمى بالروح الذي ليس فوقه ملك (١) .

وأما المعنوية ، ففعله : رقا ، يرقي ، كضرب يضرب ، فهو ترقيه ﷺ من كل صفة كاملة ، [وكل] [٢] خلق عظيم إلى صفة أخرى وخلق آخر أكمل وأعظم ، وهكذا في الحياة وبعد الممات ، وفي الموقف ، وفي الجنة ، إلى ما لا [نهاية] [٣] له (٤) .

ففي كلامه هنا استعمال المشترك في معنييه ، [أو الجمع] [٥] بين الحقيقة والمجاز ، وهو الأصح عندنا في الأصول ، وعلى مقابلة المنقول عن الأكثرين يكون هذا من عموم المجاز .

السادسة : المعاريج ليلة الإسراء عشرة . سبعة في السماء . والثامن إلى سدرة المنتهى ، والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الأقدار . والعاشر إلى [العرش] [٦] والرفرف ، والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي [بالمكافحة] [٧] وغيرِ ذلك مما [لا] [٨] يصل إليه أحد . وقد وقع له ﷺ في سني الهجرة العشرة مناسبات لطيفة لهذه المعارج العشرة .

---

(١) انظر المنح المكية ١/١١٦ ، ١١٧ .

[٢] من ب .

[٣] في ب : غاية .

(٤) انظر المنح المكية ١/١١٧ .

[٥] في ب : والجمع .

[٦] ساقط من ب .

[٧] في ب : بالمكالمة .

[٨] في ب : لم .

ولهذا ختمت بوفاته التي فيها لقاء ربه ، والعروج بروحه الكريمة إلى الوسيلة ، وهي المنزلة التي لا [شيء] [١] أرفع منها .

كما ختمت معارج الإسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس (٢) .

السابعة : ترقى ﷺ إلى قاب قوسين أو أدنى ، كما جاء في الآية ، قال الزجاج : خاطب الله العرب على ما يتعارفون ، والمعنى : في ما تقدرون أنه في مكان لو رأيته يا مخاطب لقلت : قاب قوسين ، [أي] [٣] قدر ذراعين ، والقوس بلغة أزد شنوءة : الذراع ، لأنما يقاس بها الشيء ، أو أدنى ، أي بل أدنى أو هي بمعنى الواو ، لأن الله تعالى أعلم بالأشياء كلها على ما هي عليه ، فالتنويع بأو إنما هو بحسب ما يحكم من إدراك ذلك ، أو يقدر أن يدركه أحد من المخلوقين بالنسبة إلى علم الله ، [قاله] [٤] ابن مرزوق (٥) .

والقاب : ما بين مقبض القوس وآخر وتره ، فلكل قوس قابان ، ومن ثم قيل : في الآية قلب ، أي قابي قوس ، وقيل المراد : تشبيه قربه ﷺ المعنوي من ربه ، بقرب قاب قوس إذا ألصق بقاب قوس آخر .

وقال ابن مرزوق : قال [ﷺ] [٦] : دنو نسبته فيما يمكن وصول [دنو][٧] البشر إليه من [المحل] [٨] الذي يصلون إليه ، أو المكان الذي شرفه

---

[١] من ب .

(٢) انظر المواهب اللدنية ٣/١٧ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : قال .

(٥) انظر سبل الهدى والرشاد ٣/١٠٧ وما بعدها والمواهب اللدنية ٣/٨٨ ، ٨٩ .

[٦] مقحمة بلا معنى .

[٧] ساقطة من ب .

[٨] في ب : المقام .

الله كالعرش مثلا ، وغيره ، مما لم يتدر سبحانه أن يناله [مخلوق] [١] غـ ـيره ﷺ كمقدار قاب قوسين ، فالدنو إن كان مضافا إلى الله تعالى فهو ليس بدنـــو مكان، ولا قرب مسافة ، وإنما هو دنو تشـــريف [وتقريـــب] [٢] منزلتـــه ﷺ والأكثر على أن الدنو والتدلي منقسم بين محمد ﷺ ، وجبريل عليـــه الصـــلاة والسلام [أو يختص بأحدهما عن الآخر] [٣] أو من سدرة المنتهى وقيل : القـلب المقدار [أي قوسين ، وقاب قوسين] [٤] أي قدر طولها ، وقيل : قدر الوتـــر منها (٥) .

الثامنة : قال بعض المفسرين : إن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر ، لكـن بالنسبة له ﷺ ، لأنه أوتي فيها مالا يحيط به الحد (٦) .

ثم قال :

٣١_ والصخر سلم والجو أظلـــم لـــه تكلـــم موتـــي الرجـــام

قوله : والصخر سلم ، وذلك كما في الحديـــث ، أنـــه ﷺ قـــال : (إني لأعرف الآن حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث) (٧) ، قيل : إنه الحجـــر

---

[١] ساقط من ب .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : أو يختص على الأخير .

[٤] في ب : لكن بالنسبة إلى مقدار قوسين .

(٥) انظر المنح المكية ٤١٩/١ .

(٦) السابق ٤١٠/١ وانظر المواهب اللدنية ١٤/٣ .

(٧) انظر صحيح مسلم ٣٦/١٥ .

الأسود ، [وعن علي كرم الله وجهه] [١] ، قال : كنت مع النبي ﷺ وأنا أمشي ، فما استقبله حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله (٢) .

وكان الصخر [أيضا] [٣] يلين تحت [قدم] [٤] النبي ﷺ (٥) ، وهذا أبلغ من إلانة الحديد لداوود صلى الله على نبينا وعليه وسلم ، لأن إلانة الحديد معروفة بالنار (٦) .

وقوله : والجو أظلم ، وذلك كما في قصة [حبيب] [٧] بن مالك حين أتى النبي ﷺ هو وأشراف العرب ، ووجوه قريش ، وقالوا : لن نؤمن بك حتى يكون هذا النهار ظلمة شديدة ، فيسود كل شيء حتى إن الرجل في يده مصباح ، ولا يبصر شيئا ففعل الله تعالى [ذلك بنبيه] [٨] ، فأمر الله تعالى الملك الموكل بالظلمة فأخرج قدر سم الخياط فأظلم الجو حتى شكت العرب شدة الظلمة ، وصاحت الناس ، وقالت : حسبك [حسبك] [٩] يا محمد ، فأسلم حبيب بن مالك وجماعة من قومه ، فازداد أبو جهل كفرا [على كفر [١٠]] (١١) .

---

[١] في ب : قال .

(٢) انظر الخصائص الكبرى ١/١٦٥ والمنح المكية ١/٣٥٨ _ ٣٦١ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : قدمه .

(٥) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٥٩٤ ، ٥٩٥ والبداية والنهاية ٩/٣٧٥ وما بعدها .

(٦) انظر الخصائص الكبرى ٢/٣٠٤ وما بعدها وسبل الهدى والرشاد ١٠/٢٦٤ وما بعدها .

[٧] في ب : خبيب .

[٨] في ب : بنبيه ذلك .

[٩] ساقط من ب .

[١٠] في ب : إلى كفره .

(١١) لم نجد من ذكر هذه القصة وانظر الإصابة ١/٣٠٩ وفيه حبيب بن مسلمة بن مالك وانظر منه ٤١٨ .

وقوله : له تكلم موتى الرجام ؛ القبور أي تكلم له ﷺ الموتى في قبورهم ، بعد أن أحياهم الله [له] [1] ، كما في قصة رجل ذكر للنبي ﷺ أنه طرح بنية له في وادي كذا ، فانطلق معه إلى الوادي ، وناداها باسمها : أجيبي بإذن الله ، فأجابت ، وقال لها : إن أبويك قد أسلما ، فإن أحببت أن أردك عليهما ، فقالت : لا حاجة لي بهما ، وجدت الله خيرا لي منهما (٢) .

وكقصة شاب أنصاري توفي ، وله أم عجوز عمياء ، فقالت : يا رب إن كنت تعلم أني هاجرت إليك ، وإلى نبيك رجاء أن [يعينني] [3] على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة ، فكشف الثوب عن وجهه ، فطعم وتكلم (٤) .

وتكلم ثابت بن قيس بعد موته ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق، عمر الشهيد عثمان البر الرحيم .

وتكلم زيد بن حارثة بعد موته فقال :[انصتوا ، فحسر عن وجهه] [5]، فقال : محمد رسول الله ﷺ ، النبي الأمي [و]خاتم [6] النبيئين ، كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : صدق صدق ، وذكر أبا بكر وعمر [رضي الله

---

[١] ساقط من ب .

(٢) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٦١٦/٢ وما بعدها والبداية النهاية ٣٩٠/٩ وما بعدها ، وسبل الهدى والرشاد ١٤/١٠ وما بعدها ، والمواهب اللدنية ٥٧٧/١ .

[٣] في ب : تعينني .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ١١٠/٢ ، ١١١ وسبل الهدى والرشاد ١٤/١٠ وانظر البداية والنهاية ٥٠/٩ ، ٥١ .

[٥] ساقط من الأصل .

[٦] ساقط من ب .

عنهما][1] ، ثم قال : السلام عليك يا رسول الله [صلى الله عليك وسلم][2] ورحمة الله تعالى وبركاته ، ثم خر ميتا كما كان (3) .

ثم قال :

٣٢_ والبئر فارت والسرح سارت دعا فصارت خصبا أزام

قوله : والبئر فارت ، كما في قصة أهل الحديبية ، وهم أربع عشر مائة ، وبيرها لا تروي خمسين شاة ، فأوتي بدلو منها ، فبصق أو دعا فيه ، فرده فيها فجاشت البير ، فارووا أنفسهم وركابهم (4) ، وكما في حديث زياد بن الحلوث الصدائي ، شكى إلى النبي ﷺ قلة ماء بيرهم ، فدعا ﷺ بسبع حصيات ، فعركهن [في][5] يده ، ودعا فيهن ، فأمر أن تلقى في البير [واحدة بعد واحدة][6] بعد ذكر اسم الله تعالى ، قال الصدائي : ففعلنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعر البير من كثرة الماء (7) .

---

[1] من ب .

[2] ساقط من ب .

(3) انظر الخصائص الكبرى ١١٠/٢ ، ١١١ ، وانظر البداية والنهاية ٥٥/٩ وما بعدها . انظر الإصابة ١٩٤/١ ، ١٩٥ والإستيعاب مع الإصابة ١٩٢/١ وما بعدها .

(4) انظر المواهب اللدنية ٥٥٧/٢ _ ٥٦٢ والسير ٣٠٢/٢ وما بعدها ودلائل النبوة للفريابي ٥٠ ، ٥١ .

[5] في ب : بيده .

[6] من ب .

(7) انظر سبل الهدى والرشاد ٤٥٧/٩ وانظر دلائل النبوة للفريابي ٥٥ ، ٥٦ .

وكما في بير جابر أنها كانت أجاجا ، فسأل رسول الله ﷺ أن يدعو لـــه ليطيب ماؤها ، فدعا [بطست] [١] وماء ، فأدخل [رجله] [٢] فيه ، وأمـــرني أن أصب الماء في البئر ففعلت ، فطاب الماء وعذب (٣) .

وكما رواه معاذ في قصة غزوة تبوك أنهم وجدوا عينا قليلة المـــاء فغرفـــوا منها شيئا ، ثم غسل فيه رسول الله ﷺ وجهه [ويده وعاده] [٤] فيها ، فجـــرت بماء كثير له حس كحس الصواعق ، ثم قال : يوشك إن طالت بك حيـــاة أن ترى ما ها هنا [قد] [٥] ملئ جنانا (٦) .

وقوله : والسرح سارت ، السرح [شجرة عظيمة أي الشجر] [٧] سـلوت إلى النبي ﷺ وذلك أن أعرابيا سأل النبي ﷺ أن يريه آية ، فقـــال : ادع هـــذه الشجرة السمرة ، فإنها تجيبك ، فدعاها ، فأقبلت تجر عروقها ، ثم رجعـــت إلى مكانها (٨) .

وسأله أعرابي آخر يوما آية كذلك ، ومالت الشجرة عن يمينها وشمالهـــا ، وبين يديها وخلفها ، فتقطعت عروقها ، ثم جاءت تخد الأرض تجر عروقـــها ، حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ فسلمت عليه ، قال الأعرابي : مرها فلترجع إلى منبتها ، فرجعت ، فدلت عروقها ، فاستوت (٩) .

---

[١] في ب : بطسب .

[٢] في ب : رجليه .

(٣) سبل الهدى والرشاد ٤٦٣/٩ .

[٤] في ب : ويديه وأعاده .

[٥] سقط من ب .

(٦) انظر المواهب اللدنية ٥٦٢/٢ وسبل الهدى والرشاد ٤٥٦/٩ .

[٧] في ب : السرح الشجرة العظيمة التي .

(٨) انظر السير ٣٠١/٢ و ٣٠٣ .

(٩) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٩٨٣/٢ _ ٣٩٧ .

وقد جاءت أحاديث في كلام الشجر له ﷺ ، وسلامها عليه ومطاوعتها له بمجيئها [إليه] [١] ، ثم رجوعها إلى مكانها ، وشهادتها [٢] له بالرسالة .

قال البوصيري :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم (٣)

وقوله : دعا فصارت خصبا أزام ، الخصب ضد الجدب وأزام كقطام : السنة المجدبة أي صارت السنة المجدبة خصبا بدعائه ﷺ ، كما رواه أنس [رضي الله عنه أنه] [٤] أصاب المدينة قحط ، فقال رجل يا رسول الله ، هلك الزرع ، هلك الشاء ، فادع الله يسقينا فدعا ، فقال أنس [ﷺ] [٥] : وإن السماء [لمثل] [٦] الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت سحابا ، ثم [اجتمع] [٧] ، ثم أرسلت السماء عزاليها ، فلم تزل تمطر من الجمعة إلى الجمعة الأخرى (٨) ومن ذلك دعاؤه ﷺ بالمطر في غزوة تبوك ، [فمطر] [٩] الناس (١٠) [أسبوعين][١١] .

---

[١] في ب : له .

[٢] الضمائر في ب : مذكرة للشجر .

(٣) البردة ١٧ وانظر سبل الهدى ٩/٤٩٦ وما بعدها .

[٤] من ب .

[٥] من ب .

[٦] في ب : كمثل .

[٧] في ب : اجتمعت .

(٨) انظر فتح الباري ٢/٤٠ وما بعدها والسير ٢/٣١٨ .

[٩] في ب : فأمطر .

(١٠) انظر سبل الهدى والرشاد ٩/٤٤٠ ـ ٤٤٤ .

[١١] من ب .

وفي قوله : فارت وسارت جناس لاحق .

وفي قوله سارت وصارت جنات مضارع لتباعد مخرج الفاء والسين في الأولى وتقارب مخرج السين والصاد في الثانية .

ثم قال :

٣٣_ والشاة أبدت والشمس ردت ــــ لــه أعــدت دار الســلام

وقوله : والشاة أبدت ، أي الشاة التي سمتها اليهودية ، أبدت للنبي ﷺ أنها مسمومة ، فتكلم ذراعها له ﷺ فقال له : (لا تأكلني ، فإني مسموم) [(١)] .

فمات بشر بن البراء لما أكل منها ، فقتلت اليهودية قصاصا ، وورد أيضا أنها لم تقتل ، والجمع بين الروايات أنها لم يقتلها أولا ، ولما مات بشر أسلمها إلى أوليائها فقتلوها قصاصا ، وهل مات بشر في الحال أو بعد سنة ؟

[و]قال [٢] الزهري : تركت لأنها أسلمت ، وقالت : استبان لي الآن أنك صادق [(٣)] ، واسم اليهودية : زينب بنت الحارث امرأة سلاّم بن مشكم بتشديد لام سلام وليس هو أبا عبد الله بن سلام [بن الحارث] [٤] لأن أباه سلام بن الحارث مخفف اللام [وهو] [٥] من بني قينقاع مثلث النون ، من ولد يوسف عليه السلام ، وسلام بن مشكم من بني النضير وكان اسم عبد الله بن سلام في الجاهلية : حصين ، فسماه النبي ﷺ عبد الله ، أسلم أول قدومه ﷺ

---

(١) انظر زاد المعاد ١٢١/٤ وما بعدها والسير ٤٥٦/٢ وفتح الباري ٤٩٧/٧ وما بعدها .

[٢].من ب .

(٣) انظر فتح الباري ٤٩٧/٧ والسير ٤٥٦/٢ .

[٤] من ب .

[٥] ساقط من ب .

المدينة [1] ، ونزل في فضله : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) [2] ، ثم في قوله : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [3] .

وكان حليفا للخزرج ، شهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية ، ولم يشهد غيرهما ، ولعله كان به عذر شرعي [4] .

ثم إن اليهودية المذكورة أخت مرحب اليهودي ، وهي من خيبر ، سمت الشاة بسم قاتل لوقته ، لأنها شاورت [يهود] [٥] في سموم ، فاجتمعوا لها على هذا السم بعينه ، فسمت [به] [٦] الشاة [جميعها] [٧] ، وأكثرت سم الذراع والكتف لما قيل [لها] [٨] [أن] [٩] النبي ﷺ يحبهما .

وقال لها ﷺ : ما حملك على هذا ؟ قالت : [إن كنت نبيا لم يضرك وإن كنت ملكا أرحت الناس منك] [١٠] .

فاحتجم ﷺ على كاهله من أجل الذي [أكل] [١١] منها ، وقال في وجعه الذي توفي فيه (ما زالت أكلة خيبر تعاودني ، والآن قطعت أبهري) [12] ، والعداد : اهتياج وجع اللديغ ، بعد سنة ، كالعدد كعنب .

---

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢/٣٣١ وفتح الباري ٧/٢٧٢ .

(٢) سورة الأحقاف الآية (١٠) .

(٣) سورة الرعد الآية (٤٣) .

(٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ١/٣٥٥ وما بعدها وإنارة الدجى ١/١٧٧ ، ١٧٨ .

[٥] في ب : اليهود .

[٦] ساقط من ب .

[٧] كلها في ب .

[٨] ساقط من ب .

[٩] في ب : أنه .

[١٠] في ب تقدم : إن كنت ملكا .

[١١] في ب : أكله .

(١٢) انظر فتح الباري ٧/٤٩٧ والفصول في سيرة الرسول للحافظ بن كثير ١١٧ والبداية والنهاية ٦/٣٢٤ ـ ٣٣٣ .

قال الشاعر :

ألاقـــي مـــن تذكـــر آل ليلـــى   كما يلقـــى السـليم مـــن العـــداد

وعلى هذا فرسول الله ﷺ مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة، وهل كلام هذه الشاة ، وكلام الجمادات للنبي ﷺ كتسبيح الحصى ، وحنـــين الجذع ، وتأمين أسكفة (1) الباب ، مع الحياة والإدراك ، وصحح .

لأن ذلك [أمر] [٢] لا يحيله العقل ، [وإذا] [٣] قيل إنه ﷺ أرسل حـــتى للجمادات [أو] [٤] لا عقل معه ، ولا إدراك ، لأن الحياة ليست شرطا لوجود الحروف والأصوات ، كما عند أبي الحسن ، والقاضي أبي بكر ، وتقدم بعـــض ذلك (٥) .

وقوله : والشمس ردت ، وذلك أنه ﷺ أوحي إليه يوما ورأسه في حجـــر علي ﷺ فلم يصل علي والعصر حتى غربت الشمس ، فقال ﷺ اللهم إنه كـــان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فطلعت الشمس بعدما غربت، ووقفت على الجبال والأرض . روته أسماء بنت عميس ، قال أحمد بن صـــالح لا ينبغي لمن [سبل] [٦] العلم أن يتخلف عن حفظ [حديث أسمـــاء هـــذا][٧] ، لأنه من أجل أعلام النبوءة . وقال ابن الجـــوزي : [إن] [٨] هـــذا الحديـــث

---

(١) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٣٢/٢ ، ٤٣٣ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : ولذا .

[٤] في ب : وما لا .

(٥) انظر الخصائص الكبرى ٣١٩/٢ وتمهيد الأوائل ١٥٦ .

[٦] في ب : سبيله .

[٧] في ب : حديث مثل هذا .

[٨] من ب .

موضوع ، ومن تغفل واضعه أنه نظر إلى صورة فضله ، ولم يتلمح الفائدة فيها، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس تكون قضاء ، فرجوع الشمس لا يعيدها أداء (١) .

ولما وقع في الإسراء ، وأخبر النبي ﷺ بالرفقة ، والعلامة التي في العير وأنها تأتي يوم الأربعاء ، وأشرفت قريش يوم الأربعاء ينتظرون وقد ولى النهار ، ولم تجئ العير ، فدعا [٢] ﷺ ، فزيد [له] [٣] في النهار ساعة ، [وحبست له الشمس [٤]](٥) ، وحبست أيضا بالخندق لما [حبسوا] [٦] عن صلاة العصر [حتى غربت الشمس فردها الله عليهم حتى صلوا العصر [٧]] (٨) ، واختلف في هذا الرد ، [فقيل : ردت] [٩] على دراجها ، وقيل : وقفت [فلم ترد][١٠] ، وقيل : [بطئت] [١١] حركتها ، فقد ردت الشمس لنبينا محمد ﷺ ثلاث مرات، ولموسى ، وليوشع ، ولداوود ، ولسليمان على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (١٢) . وباقي البيت بين .

---

(١) انظر سبل الهدى ٤٣٤/٩ _ ٤٣٩ .

[٢] في ب : دعا .

[٣] من ب .

[٤] ساقط من ب .

(٥) انظر المنح المكية ٦٦٦/٢ وما بعدها .

[٦] في ب : حبسوه .

[٧] ساقط من ب .

(٨) انظر الخصائص ٢٩٦/١ ، ٢٩٧ ، ٣٨٤ .

[٩] ساقط من ب .

[١٠] في ب : ولم ترد .

[١١] في ب : بطء .

(١٢) السابق ١٣٧/٢ .

ثم قال :

٣٤ـ والضرع درا والوحش قـــرا لـــه أقـــرا ضـــب الأكـــام

وقوله : والضرع درا ، أي ضرع شاة أم معبد در باللبن ، وكانت عجفاء لا لبن فيها ، لما مسحه ﷺ وشرب من لبنها بعد أن سقى أصحابه ، واستمرت تلك البركة فيها (١) .

وورد أيضا أنه ﷺ وأبو بكر اجتازا بعبد يرعى غنما ، [فاستقياه] [٢] لبنا فأتاهما بشاة لا لبن فيها فحلبها النبي ﷺ بعد أن دعا ، فسقى أبا بكر [رضي الله عنه] [٣] ثم الراعي ، ثم شرب هو (٤) .

وهذا محمول على علم سيد العبد مع ظن رضاه . والجواب [أن] [٥] هذا مال حربي غير صحيح ، لأن هذا قبل مشروعية الجهاد ، ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب ، كما لا يحل قتالهم ، لأن الواجب حينئذ مسالمتهم ، ولا تتم إلا بترك التعرض لأموالهم كنفوسهم ، قاله [الهيثمي [٦]] (٧) .

وقوله : والوحش قرا ، أي الوحش ثبت له ﷺ ، لا يفر منه (٨) .

---

(١) انظر السير ١/٢٧٤ ، ٢٧٥ و ٢/٣٧٣ ، ٣٧٤ .

[٢] في ب : فاستسقياه .

[٣] من ب .

(٤) السابق ٢/٣١٢ .

[٥] في ب : بأن .

[٦] في ب : البيهقي .

(٧) انظر المنح المكية ١/٣٦٥ .

(٨) انظر السير ٢/٣٠٧ والبداية والنهاية ٩/٣١ .

وقوله : له أقرا ضب الاكام ، وذلك أن أعرابيا من بني سليم صاد ضبـــا فجعله في كمه ليأكله ، فمر بالنبي ﷺ في محفل من أصحابه ، وأخرج الضـب من كمه ، وقال : واللات والعزى لا آمنت بك أو يومن [بـــك] [١] هـذا الضب ، وطرحه .

[وقال] [٢] له ﷺ : يا ضب ، فأجابه بلسان فصيح ، لبيك وسعديك يـا زين من وافى القيامة ، قال : من تعبد ؟ قال : الذي في السـماء عرشـه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قـال : فمن أنا ؟ قال : رسول الله ــ ﷺ ــ أي رسول رب العلمين ، وقد أفلح مـن صدق وخاب من كذبك ، فأسلم الأعرابي . وهذا حديث ضعيف (٣) ولكـن في المعجزات ما هو أبلغ من هذا .

وفي قوله : درا وقرا جناس لا حق وفي [قوله] [٤] : قرا وأقـرا جنـاس مردوف .

ثم قال :

٣٥ــ والجذع خارا والغيث فـارا لمـا أشـار إلى الغمـام

قوله : والجذع خارا أي صوت ، وأصل الخوار بالضم صوت البقر والغنـم والظباء والسهم ، وباقي البيت بين .

---

[١] من ب .

[٢] في ب : فقال .

(٣) المنح المكية ٣٦٥/١ .

[٤] ساقط من ب .

ثم قال :

٣٦_ آيات طه ليست تباهـا ولا تناهـا على الـدوام

قوله : آيات ، جمع آية ، وهي أعم من المعجزة ، والمعجزة أخص ، فكل معجزة آية ، ولا عكس ، فالمعجزة ما وقع فيه التحدي .

وطه : من أسمائه ﷺ ، قيل : معناه طأ الأرض برجليك [يا محمد ﷺ] [١] أي لا تتعب نفسك بالاعتماد على رجل واحدة ، وكان إذا صلى فعل ذلك، وهو قوله : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (٢) نزلت فيما كان ﷺ يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ، وقيل : إنما أسري به ﷺ لأنه سمي به في قوله تعالى : (طه) فإن الطاء تسعة ، والهاء خمسة ، فكأنه قال : يا بدر [أربعة عشر] [٣] .

وقوله : ليست تباهى ، أي لا تحاكى ، ولا تقايس ، لأنها أظهر وأبهر ، إذ القاء موسى عليه السلام لعصاه حاكاه القاء السحرة لحبالهم وعصيهم ، ومعجزة نبينا ﷺ لم تحاكى قط ، ووصول [الحصيات] [٤] القليلة إلى [جميع][٥] الكفار الذين هم ألوف حتى انهزموا أبهر من إلقاء العصا ثعبانا ، وابتلاعها لتلك

---

[١] ساقط من ب .

(٢) سورة طه الآية (١) .

[٣] في ب : أربع عشر .

[٤] في ب : الحصاة .

[٥] في ب : جمع .

الحبال ، [وحيث] [١] إنها مع ذلك لم تقهر العدو ، ولا شتت شملهم ، بل [زاد] [٢] بعدها طغيانه ، [وعتوه] [٣] على موسى وقومه (٤) .

وفي قوله : تباها وتناهى ، جناس محرف مركب .

ثم قال :

٣٧ـ قلبي لديه [شوقا] [٥] إليه يزكو عليه أزكى السلام

[و]قوله [٦] : قلبي لديه ، [أي] [٧] شوقا ومحبة . ومحبته ﷺ طاعته ، واتباع أمره ، وإظهار سنته ، وبغض شانيه ، قال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (٨) .

قال الشاعر :

علامة صدق المرء في الحب أن يرى على منهج كانت عليه الحبائب

ومن يدعي حب [الرسول][٩] ولم يكن بسنته مستمسكا فهو كاذب

---

[١] في ب : من .

[٢] في ب : زادوا .

[٣] في ب : زادوا بعدها طغيانا وعتوا .

(٤) انظر الخصائص الكبرى ٢/٣٠٤ وما بعدها .

[٥] في ب : شوقي .

[٦]. ساقط من ب .

[٧] ساقط من ب .

(٨) سورة آل عمران الآية (٣١) .

[٩] في ب : النبي .

ولكن تقدم أن هذا أغلبي ، لحديث : (يا رسول الله ، المرء يحب القـــوم ولم يعمل بعملهم ، فقال : المرء مع من أحب) (1) .

بل المستلزم كمالها ، والمراد بحبه ﷺ كما تقدم [أيضا] [2] : الحـــب لله ، وهو حب الاختيار ، لا حب الطبع ، كما تقدم في قصة عمر ، وذلـــك لأنــه طارئ بعد أن لم يكن ، ومكلف به ، وينال بالكسب ، وكان لذلك اختياريـا ، وهذا باعتبار ابتدائه وتحصيله ، ثم يصير اضطراريا ، [لا يمكن] [3] الانفكـــاك عنه ، إذ لا تبديل لخلق الله وفطرته ، ولا زوال لصنعته ، ولا محو لكتابتـــه ، ولا براح للقلب عما جبله عليه من محبته (4) .

وفي قوله : عليه وإليه جناس مضارع محرف .

وفي قوله : يزكو وأزكى جناس الاشتقاق ، وهـــو أن يجتمعـا في أصـل الاشتقاق نحو حديث : (الظلم ظلمات) (5) .

ثم قال :

٣٨_ ما الدهر لاحت ذكي وفاحت صبـا ونـاحت ورق الحمـــام

الدهر منصوب على الظرفية ، لقوله : لاحت ، وما مصدرية ظرفيـة ، أي عليه أزكى الصلاة والسلام مدة دوام ظهور الشمس في [الدهر] [6] .

---

(١) فتح الباري ٤٨/٨ ومسلم في كتاب البر والصلة ١٨٦/٦ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : لا يصح .

(٤) انظر المنح المكية ١٣٢٤/٣ _ ١٣٢٧ .

(٥) فتح الباري ١٠٠/٥ وما بعدها وانظر جامع العلوم والحكم ٥/٢ وما بعدها .

[٦] في ب : الدوام .

وذكى : غير مصروف ، الشمس ، وهو النير الأعظم ، ومن أسماء الشمس : الجارية ، والجونة، والغزالة ، [والأهمة] [١] ، والضحى ، والضح ، وبراح ، والشرق ، [والبرق ، وجناد] [٢] ، وحناء ، والعين ، والسراج .

وفي قوله : لاحت ، وفاحت ، وناحت جناس لاحق .

ثم قال :

٣٩_ على الإمام أعلى الأنام	**أغنى السلام من السلام**
٤٠_ إني لشاد خير العباد	**راجي أياد منه عظام**

قوله : [على] [٣] الإمام ، فهو ﷺ ، الإمام الذي يقتدى به في سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الأغراض الموافقة في الآخرة ، حيث النفع الذي لا ضرر معه ، والحسن الذي لا قبح معه ، والحب الذي لا مكروه [معه] [٤]، وهو أيضا إمام الرسل والنبيئين ليلة الإسراء مرة في الأرض ببيت المقدس ، ومرة في السماء حسبما ثبت في أحاديث الإسراء (٥) .

وفي [قوله] [٦] : على وأعلى جناس مردوف ، وهو أن يكون أحدهما أكثر من الآخر بحرف ، [سابق] [٧] لأن حرف الزيادة مردوف ، نحو : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق) (٨) ، ونحو : (الإيمان يمان)(٩).

---

[١] في ب : الأهلة .

[٢] من ب .

[٣] من ب .

[٤] في ب : بعده .

(٥) انظر بداية السول في تفضيل الرسول ٣٣ ، ٣٤ والمفهم ٣٨٧/١ .

[٦] ساقط من ب .

[٧] من ب .

(٨) سورة القيامة الآية (٢٩ ، ٣٠) .

(٩) المفهم ٢٣٦/١ _ ٢٤١ .

وفي قوله : الإمام والأنام جناس لاحق ، وهو أن يختلف في حرف متباعد في المخرج [للحرف] [١] الآخر نحو : ليل دامس ، وبحر طامس ، (وزُرْ غِبًّا تزدد حبا) (٢) ، (والتجار هم الفجار) (٣) .

وفي قوله : السلام والسلام : جناس تام ، وهو أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها ، كما تقدم هذا كله .

وقوله : إني لشاد [خير العباد] [٤] ، الشدو لغة : الغناء ، والمراد به هنا المدح ، لأن الغناء قد يكون بآلة ، أي إني لمادح النبي ﷺ ، والمدح الثناء الحسن.

قال الشاعر :

ولو كان يستغني عن الشكر ملجد ... لكثرة مال أو علو [مكان] [٥]

لما أمر الرحمن بالشكر خلقه ... فقال اشكروني أيها الثقلان

وفي الحديث : (ما من أحد [أمن] [٦] من الله في المدحة ، ولذلك حمد نفسه [وكما قال ، أي إن الله ليثيب مادحه بما لا يثيب به أحد من الخلق مادحه ، من أجل ذلك حمد نفسه] [٧] ، أي من أجل أن يثيب مادحه ، مدح نفسه ، [لا أنه] [٨] يهتز للمدح ويرتاح ، فإن ذلك من صفات الخلق ، قاله اللؤلؤي عند قول الفزازي : لولا أنه متجاوز (٩) .

---

[١] ساقط من ب .

(٢) انظر الجامع الصغير ٢/٩٤٢ .

(٣) انظر السابق ٢/٦٩٩ .

[٤] من ب .

[٥] في ب : شان .

[٦] في ب : أثوب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : لا لأنه .

(٩) انظر فتح الباري ١٣/٣٩٩ _ ٤٠٢ .

وقوله : خير العباد ، وأما حديث : (لا تفضلوني على يونس بن متى)(١)، فمحمول على التواضع ، أو قبل علمه بالتفضيل ، أو محمول على تفضيل يؤدي إلى تنقيص ، أو على التفضيل في ذات النبوءة والرسالة ، فإنهم كلهم مشتركون في ذلك ، لا يتفاوتون فيه ، وإنما يتفاوتون في زيادة الأحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات ، وخص يونس لدفع توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلهما الصوري ، برفع نبينا ﷺ إلى قاب قوسين ، ونزول يونس إلى قعر البحر ، أي [لا تتوهموا] [٢] من [هذا] [٣] التفاوت الصوري [تفاوتا] [٤] في القرب والبعد من الله تعالى ، بل نسبة كل إليه واحدة، وإن تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان ، فهذا نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقا (٥) .

ثم دعا إلى الضراعة وإظهار المسكنة ، وإبداء التحسر [والتحزن] [٦] ، والاستغاثة بمن لا يخيب المستغيث به ، فقال مؤملا أنه ببركة توسله ينال مرامه ، [ويخلص] [٧] من ورطات ذنوبه ، وشدة كروبه ومعرات عيوبه .

فقال :

٤١ـ يا من حباه بما حباه	**ثم [اجتباه] [٨] هب لي مرامي**
٤٢ـ رب امح عني ما كان مني	**سوءا فإني بك اعتصامي**

---

(١) انظر المنح المكية ١/١١٢ .

[٢] في ب : لا يتوهموا .

[٣] ساقط من ب .

[٤] في ب : تفاوتهم .

(٥) المنح المكية ١/١٢٢ ، ١٢٣ وبداية السول في تفضيل الرسول ٣٣ .

[٦] في ب : والحزن .

[٧] في ب : ويتخلص .

[٨] في ب : اصطفاه .

قوله : يا من حباه إلخ * ، هذا نداء القديم سبحانه وتعالى ، بيا ، التي هي عند النحاة للبعيد ، مع أنه تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد ، لاستصغار [١] من العبد لنفسه وغض منه لها واستبعاد لها من مظان الزلفى والقبول ، وإظهار الرغبة في الدعاء رجاء أن [يقبل] [٢] عليه بوجهه الكريم .

والنداء في حق القديم تعالى تعظيم ، وفي حق غيره تنبيه .

قوله : بما حباه ، هذا تعظيم لما حباه به ربه ، نحو : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) (٣) أي حباه بما حباه من لطائف التحف ، ونفائس الطرف مما لا يعد ولا يحصى ، كبعثه راكبا (٤) ، وتخصيصه بالشفاعة العظمى في فصل القضاء (٥) ولواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه (٦) ، وبالسجود تحت العرش ، ويفتح عليه حينئذ بما لم يفتح [به] [٧] على أحد قبله ، ولا يفتح أيضا على أحد بعده (٨) .

---

* [يصح عند أحمد بن أحمد أن يكون معناه الأول الحماة والمنع ، قال في القاموس : حبا ما حوله ، حماه ومنعه ، والثاني معناه الإعطاء ، قال في القاموس أيضا : حبا فلانا أعطاه بلا جزاء وبلا من ، والإجمال فيما حباه في عموم تهويلا وتعظيما لما منحه من الفضائل ، نظير قوله تعالى (فأوحى إلى عبده ما أوحى) وهو أبلغ الإيجاز عندهم] " ساقط من الأصل ".

[١] ساقط من الأصل .

[٢] في ب : إليه .

(٣) سورة طه الآية (٧٨) .

(٤) انظر بداية السول ٣٥ ، ٣٦ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

[٧] من ب .

(٨) السابق ٥١ .

والنداء بيا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع [1] ، وقيامه عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق ، يغبطه فيه الأولون والآخرون ، وشهادته للأنبياء على أممهم [2] .

ومما حباه به أيضا [أنه] [3] كما فضله بالبدء بأن جعله أول الأنبياء خلقا وإجابة يوم : (ألست بربكم) [4] وجعله أول من تنشق عنه الأرض [5] ، وأول شافع ،[وأول مشفع [6]] [7] وأول ناظر إلى ربه ، وأول نبي يقضي [بينه و]بين [8] أمته [9] ، وأولهم إجازة بأمته على الصراط ، وداخلا الجنة ، وهم أول الأمم دخولا لها [10] .

وقوله : فإني بك اعتصامي ، أي بك التجائي ، لأن من التجأ به تعالى ، وبنبيه ﷺ ، فقد نجا ، وفاز ، واللجأ في الأمور المهمة يكون بالذكر والتفويض ، لحديث : (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) [11] وبالصدقة ، وبالدعاء ، فكيف بالمجموع .

---

(١) السابق ٣٥ و ٥١ .

(٢) السابق ٧٠ .

[٣] ساقط من ب .

(٤) سورة الأعراف (١٧٢) .

(٥) بداية السول ٤٩ _ ٥١ .

[٦] ساقط من ب .

(٧) السابق ٣٥ و ٤٩ _ ٥١ .

[٨] من ب .

(٩) بداية السول ٤٩ .

(١٠) السابق .

(١١) انظر مسند الشهاب ١/٣٤٠ و ٢/٣٢٦ والأذكار للنووي ٣٠ وما بعدها ، وتحفة الذاكرين ١١ _ ١٧ .

ثم قال :

٤٣_ وحط ذنبي وأحـي قلـبي ... فـأنت ربي محـي العظـام

٤٤_ كفر ذنوبي واستر عيـوبي ... واكشـف كـروبي واغفـر آثـام

٤٥_ حقق منانا فيـك امتنانـا ... واغفـر خنانـا بـذا الإمـام

٤٦_ قنا البلايا وافتح لنـا يـا ... جـم العطايـا سـبل السـلام

٤٧_ وارزق لنا يا باري البرايـا ... عنـد المنايـا حسـن الختـام

وقوله : فأنت ربي ، أي مالكي ومصلحي وخالقي ، ووزن الرب فعل بكسر العين ، لا فعل بسكونها ، [لجمعه] [١] على أرباب في القلة ، وعلى ربوب في الكثرة ، وفعل يجمع على أفعل في القلة نحو : فلس وأفلس ، ولا فعل كطلل لعدم [الفك] [٢] ولا فعل بضمها لقلته .

قوله : واكشف كروبي ، أي اذهب وادفع كلما يحزن قلبي ويغمه ، ويلازمه بسبب ما يخاف ويتوقع من [الأشرار] [٣] ، والحالات المكروهة .

وقوله : واغفر خنانا بذا الإمام ، [و]الخنا [٤] : الذنب ، والمراد بالإمام هنا سيدنا محمد ﷺ ، سمي إماما لاقتداء الخلق به ، ورجوعهم إليه ، وإلى قوله وفعله، ولأنه أم جميع الأنبياء ليلة الإسراء ، فهو إمام الأئمة ، وقائد [جميع] [٥] الأنبياء والأمة في الدنيا والآخرة (٦) .

---

[١] في ب : لجمعها .

[٢] في ب : التفكيك .

[٣] في ب : الأسواء .

[٤] ساقطة من ب .

[٥]من ب .

(٦) انظر بداية السول ٣٣ _ ٣٥ و ٤٦ و ٦٦ .

وقوله : حسن الختام ، أتى هنا بحسن المختتم ، وهو من المواضع التي يجب التأنيق فيها ، لأنه آخر [ما يعيه] [١] السامع ، ويرتسم في الذهن ، فإن كان حسنا تلقاه السمع واستلذه ، وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير ، وإلا فالعكس ، وربما أنس المحاسن السابقة . وأحسن الانتهاء ما أذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف إليه كما ختمنا به القصيدة [هنا] [٢] في [قوله][٣]: حسن الختام .

وزاد لفظة : حسن .

كما أن من أحسن الابتداء ما أذن بلفظ الابتداء ، كما بدأنا به القصيدة في قولنا : بادي الشوف ، مع زيادة الإيهام [فيه] [٤] ، لأن بادي هنا من البدو ، لا من ابتداء ، [ولكنه أوهم الابتدَاء] [٥] ، كما تقدم .

وإنما يتأنق في الابتداء أيضا لأنه أول ما يقرع السمع ، فإن كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه ، وإلا أعرض عنه ، ولو كان الباقي في نهاية الحسن، ويتأنق أيضا في التخلص لأن هذه المواضع الثلاثة مواضع تشوف النفس ، ويبالغ في تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا ، وأصحه معنى ، وأوضحه ، [وأخلاه] [٦] من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس ، والذي لا يناسب وهذا كله في هذه القصيدة .

---

[١] في ب : ما تعييه أذن .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : قولنا .

[٤] ساقطة من ب .

[٥] ساقطة من ب .

[٦] في النسختين هكذا .

وأودعناها أيضا كثيرا من أنواع البديع ، كما تقدم ، ولا سيما الجناس بأنواعه ، ولكن الجناس مع كونه يوجب الميل والإصغاء ، فمحل مراعاته ما لم تعارضه قوة المعنى ، وتمكنه مع فقده ، وإلا لم [يرع] [١] ، ومن ثم قال تعالى : (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) (٢) ولم يقل : بمصدق لنا ولو كنا صادقين ، رعاية لجناس الاشتقاق ، لأن معنى ، فلان مصدق لي أي قال [لي][٣]: صدقت ، ومعنى : مومن لي ، أي صدقني وأمنني ، والمقصود في الآية الثاني، لا الأول ، فترك الجناس لذلك .

وتركه أيضا في : (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) (٤) ، ولم يقل: أتدعون بعلا وتدعون إما لأن التجنيس تحسين ، وإنما يستعمل في مقام الوعد والإحسان ، لا في مقام التهويل ، [أو] [٥] لأن يدع أخص من يذر ، لأنه ترك الشيء مع سبق الاعتناء به ، فلو قيل : تدعون لتوهم أنهم كانوا معتنين [بالله] [٦] الحق ، ثم تركوه ، وليس كذلك ، بل كانوا تاركين له مطلقا ، فتعين: تذرون مبالغة في التشنيع عليهم ، بأنهم بلغوا الغاية في الإعراض عن ربهم، وامتنع : تدعون لإيهامه (٧) .

---

[١] في ب : يراع .

(٢) سورة يوسف الآية (١٧) .

[٣] ساقط من ب .

(٤) سورة الصافات الآية (١٢٥) .

[٥] ساقط من ب .

[٦] بالإله في ب .

(٧) انظر تفسير ابن عطية ٣٩٤/١٢ .

خـــــــــاتمة

ذكر في هذه الأبيات التوسل بالنبي ﷺ (١) ، والألتجـــاء إلى الله تعـــالى في غفران ذنوبه ، وتكفير سيئاته ، وستر عيوبه ، وكشف كروبه .

وإنما اهتم بذلك لأن الذنوب ــ والعياذ بالله تعالى ــ بريد الكفـر ، [لأن] [٢] أولها قسوة وظلمة في القلب ، وآخرها [شقوة] [٣] وعذاب في الآخـــرة ، وكثرتها تجر إلى الكفر وسوء الخاتمة ــ والعياذ بالله ــ قال [الله] [٤] تعـــالى : (وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا) (٥) ، أي تدرجوا بالمعـــاصي إلى قتـــل الأنبياء [حتى] [٦] لا يجد صاحبها للذنب مفزعا ، ولا للطاعـــة موقعـــا ، ولا للموعظة منجعا .

تورث الحرمان ، وتعقب الخذلان ، وقيدهـــا [يمنـــع مـــن الطاعـــات ، وثقلها] [٧] يمنع من الخفة للخيرات ، وقلب صاحبها في ظلمة وقســـاوة ، [و] [٨] لا خلوص ولا صفوة ولا لذة [و] [٩] لا حلاوة وإن اتفقت طاعتـــــه فبكـــد ، والمذنب ملعون وليست تلك اللعنة سوادا في الوجه ، ونقصا في المال ، وإنما هي

---

(١) انظر التوسل والوسيلة ٤٨ ــ ٥١ و ١٠٠ و ١٢٩ ، وانظـــر تحفـــة الذاكريـــن ٥٠ و ١٨٠،١٨١ .

[٢] ساقط من ب .

[٣] في ب : شقاوة .

[٤] من ب .

(٥) آل عمران الآية (١١٢) وانظر ابن كثير ٢٩٦/١ ــ ٢٩٧ .

[٦] من ب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] ساقط من ب .

[٩] ساقط من ب .

أن لا يخرج من [ذنب] [١] إلا وقع في مثله أو [أشر] [٢] منــــه ، ولا يوفـــق لرزق الطاعة ، والحرمان من رزق التوفيق أعظم حرمان ، وكل ذنب فإنه يدعـو إلى ذنب آخر ، ويتضاعف ، فيحرم العبد من رزقه النـــافع ، وهـــو مجالســة الصالحين ، ويدعو أيضا إلى المصائب والبلايا في الدنيا كالمرض والفقر ، وضيـــق الرزق ، وسقوط المنزلة من القلوب واســـتيلاء الأعـــداء ، ونســيان العلــم ، والاحتلام ، وعقوق الأولاد ، [وتسليط] [٣] الزوجة وتغير الزمان ، وجفـــاء الإخوان ، [وتسليط] الآفات والضرر حتى ضرر فأر البيت ، وســـوء خلـــق الدابة ، وفوات صلاة الجماعة ، وأمراض القلوب ، والغم على ما يفوت مـــن الدنيا والعافية والغنا إذا كانا سببين للذنب (٤) ، ومن شؤم الذنب أنـــه يلحـــق [السابع من الولد [٥]] (٦) ، وأعظم شؤمه ما كان مؤجلا للآخرة ، وهو لأهـــل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة ، وعقوبة الذنب إن كانت في الدنيا كانت يســيرة ، وإن تأخرت عظمت على قدر عظم الآخرة ، فعقوبة كل ذنب من حيث تشـتد على [صاحبه] [٧] ، فأهل الدنيا يعاقبون بحرمان رزق الدنيا ، وأهل الآخـــرة يعاقبون بحرمان [رزق] [٨] الآخرة كالطاعة والعلم وغيرهما (٩) .

ومن شؤمه سواد القلب ، والسهو في الصلاة ، كما ورد هذا كله .

---

[١] في ب : الذنب .

[٢] في ب : شر .

[٣] في ب : وتسلط .

(٤) انظر كتاب الكبائر ٩ وما بعدها وشرح الفليسي ٢٨ ـ ٣٨ والفوائد ٥١ ، ٥٢ .

[٥] في ب الولد السابع وانظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ٥٣ وما بعدها .

(٦) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ٥٣ وما بعدها .

[٧] في ب : صاحبها .

[٨] ساقط من ب .

(٩) انظر النصيحة الكافية ٣٧ وما بعدها والمقاصد الحســـنة ١١٣ ، ١١٤ و ١١٩ ـ ١٢١ والجامع الصغير ٤١٩/١ و ٤٢٤ .

وإذا كان الذنب بهذه المثابة ، فبادر إلى التوبة منـــه [(١)] ، وإلى مكفراتـه كالاستغفار [(٢)] ، ولاسيما سيده [(٣)] ، والتسبيح ولا سيما صلاته المعروفــة [(٤)] ، فراجع كتابنا في التصوف تظفر بما يشفيك من هذا [(٥)] ، واسأل الله التوفيق .

ومن مكفراته أنك إذا تمت توبتك ، وأرضيت الخصوم وتضرعـت إلى الله تعالى فصل أربع ركعات بطهارة وحضور [قلب] [٦] [وخلوة] [٧] ، ومـرغ وجهك بالأرض ، واجعل التراب على رأسك ببكاء وحزن وصـوت عـال ، تذكر ذنوبك [واحد واحدا] [٨] ما أمكنك ، وتلوم نفسك ، ثم ترفع يديـك إلى ربك وتقول :

إلهي عبدك الآبق رجع إلى بابك ، عبدك العاصي رجع إلى الصلح ، عبـدك المذنب أتاك بالعذر ، فاعف عني بجـودك ، وتقبلـني بفضلـك ، وانظـر إلي برحمتك[(٩)] .

اللهم اغفر لي ما مضى ، واعصمني فيما بقي من الأجل ، فإن الخير كلـه بيدك ، وأنت بنا رؤوف رحيم ، ثم تدعو دعاء الشدة وهو :

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ٤/٥ ــ ٥٩ ومنهاج العابدين ٨٣ ــ ٩٧ .

(٢) انظر تحفة الذاكرين ٢٩٧ وما بعدها .

(٣) السابق ٩٢ ، ٩٣ و ١٠١ .

(٤) السابق ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٥) يعرف (بخاتمة التصوف) مخطوطا ، انظر فهرس مخطوطات دار الثقافة ٢٤٠ .

[٦].من ب .

[٧] ساقط من ب .

[٨] في ب : واحد بعد واحد .

(٩) انظر منهاج العابدين ٩٥ وابن كثير ٤/٥٧ ــ ٦٠ .

يا مجلي عظائم الأمور ، يا منتهى همة المهمومين ، يا من إذا أراد شيئا [أن][١] يقول له : كن فيكن ، أحاطت بنا ذنوب أنت [المدخور لها ، يا مدخورا] [٢] لكل شدة ، كنت أدخرك لهذه الساعة ، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم (٣) ، ثم ابك وتذلل ، وقل : يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ويا من [لا تغيظه] [٤] المسائل ، ويا من لا يبرمه الحاح الملحين ، أذقنا برد عفوك ، وحلاوة رحمتك، إنك على كل شيء قدير (٥) .

ثم تصلي على النبي ﷺ (٦) ، وتستغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات (٧) ، وتخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك ، وأحبك الله .

قال الغزالي : ولما تيب على آدم عليه السلام صلى ركعتين ، ثم قال :

اللهم إنك تعلم [سري] [٨] وعلانيتي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني [سؤالي] [٩] ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي .

اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه [لن] [١٠] يصيبني إلا ماكتبته علي ، فأرضني بما قسمته لي .

---

[١] في ب : فإنما .

[٢] في ب : المذخور .

(٣) السابق ٩٦ وإحياء علوم الدين ٢٧٠/١ ــ ٢٧٦ .

[٤] في ب : تغلطه .

(٥) السابق وإحياء علوم الدين ٤٦/٤ وما بعدها .

(٦) السابق ٩٦ ، ٩٧ وإحياء علوم الدين ٤٨/٤ .

(٧) السابق ٩٧ .

[٨] في ب : دسريرتي .

[٩] في ب : سؤلي .

[١٠] في ب : لا .

فأوحى الله إليه ، قد غفرت لك ، ولا يدعوني أحد من ذريتك بما دعوتني به إلا غفرت له ، وكشفت همه وغمه (١) .

ومن مكفرات الذنوب أن تقابل كل ذنب فعلته بحسنة تضاده لتمحوه ، [فيكفر] [٢] سماع الملاهي بسماع القرآن ، وبمجالس الذكر ، والقعود في [المسجد] [٣] [جنبا] [٤] بالاعتكاف [فيه] [٥] مع الإشتغال بالعبادة (٦) .

ويكفر مس المصحف محدثا بإكرامه ، وكثرة القراءة فيه ، وكثرة تقبيله ، وبأن يكتب مصحفا ويحبسه .

وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال ، وإذاية [الناس] [٧] بالإحسان إليهم .

وغصب أموالهم بالتصدق بحلاله ، وغيبتهم بالثناء على أهل [الدين] [٨] وإظهار ما يعرف من خصال أقرانه ، وقتل النفس بالعتق (٩) .

والتكفير يكون بالقلب كالتضرع إلى الله تعالى في سؤال العفو ، و يتذلل كتذلل العبد الآبق ، ويضمر الخير للمسلمين ، والعزم على الطاعة .

ويكون باللسان كالاعتراف بالظلم ، والاستغفار ، ويكثر منه .

---

(١) إحياء علوم الدين ٢٨١/١ .

[٢] في ب : فتكفر .

[٣] في ب : المساجد .

[٤] في ب : حبا ، وهو الصواب .

[٥] في ب : فيها .

(٦) انظر نظم الولاتي لمكفرات الذنوب في رحلة الحج ٧٧ ـ ٨٦ .

[٧] في ب : المسلمين .

[٨] من ب .

(٩) انظر النصيحة الكافية لزروق ٣٫٩ .

ويكون بالجوارح كالصدقة والطاعة .

ومن التكفير أن يصلي [بعد] [١] الذنب ركعتين ، ثم يستغفر بعدهما سبعين [مرة] [٢] ، ويقول : سبحان الله العظيم وبحمده مِائة ، ثم يتصدق ، ثم يصوم يوما (٣) .

وفي رواية يصلي في المسجد ، وفي أخرى : يصلي أربع ركعات .

وفي الخبر : إذا عملت سيئة فأتبعتها حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية ، وفي رواية : فأحدث بعدها توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية (٤) .

ومما يقول التائب : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) الآية (٥) .

(ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله) الآية (٦) .

(ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) [٧] الآية (٨) .

ومن المكفرات سقي الماء (٩) ، وأن يمد يده إلى الله تعالى ثم يقول :

---

[١] في ب : عقب .

[٢] من ب .

(٣) انظر تحفة الذاكرين ١٧٦ .

(٤) انظر وصية النبي ﷺ لمعاذ في المسند ٤/١٩١ ـ ١٩٣ وابن كثير ٢/٤٦٤ وجامع العلوم ١/٤٣٠ .

(٥) آل عمران الآية (١٣٥) .

(٦) النساء الآية (٦٤) ، وانظر ابن كثير في التفسير ١/٥١٩ ، ٥٢٠ وإحياء علوم الدين ١/٢٧٦ ـ ٢٧٨ .

[٧] يسقط من ب .

(٨) النساء الآية (١١) وانظر ابن كثير ١/٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٩) أنظر الموطأ شرح أوجز المسالك إلى موطأ مالك ، ١٢/٣٠٦ وما بعدها و ٣١٣ . وصحيح سنن النسائي ٢/٧٧٨ .

اللهم إني أتوب إليك منه لا أرجع إليه أبدا (١) .

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي ، ثلاثا كما ورد ذلك (٢) ، وورد[ت] [٣] أيضا أشياء تكفره ، كقوله دبر كل صلاة :

أستغفر الله [العظيم] [٤] وأتوب إليه (٥) .

وحمل جوانب سرير الميت الأربع (٦) .

[وأن يصوم الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم يتصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر [٧]] (٨) .

وأن يصوم من رمضان يوما بإنصات وسكوت ، وتكبير وتهليل [وتحميد][٩] يحل حلاله ويحرم حرامه(١٠) ، وأن يقود أعمى حتى يبلغ مأمنه(١١) .

وأن يقول حين يأوي إلى فراشه : استغفروا الله [العظيم] [١٢] الذي لا إله إلا هو الحي القوم وأتوب إليه (١٣) .

---

(١) تحفة الذاكرين ١٧٧ .

(٢) السابق ١٧٧ و ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

[٣] ساقط من ب .

[٤] من ب .

(٥) انظر تحفة الذاكرين ١٥٠ .

(٦) أنظر في نظم الولاتي ، مرجع سابق و لم تقف عليه لغيره .

[٧] ساقط من ب .

(٨) عمل اليوم والليلة ٣٣٠ وما بعدها .

[٩] ساقط من ب .

(١٠) انظر عمل اليوم والليلة ٣٧٢ .

(١١) معرفة الخصال المكفرة للذنوب ٨٣ ـ ٨٤ .

[١٢] من ب .

(١٣) تحفة الذاكرين ١١٣ وإحياء علوم الدين ١/٢٧٦ .

وأن يقول في يوم أو جمعة أو شهر أو سنة : سبحان ذي [الملك] [١] والملكوت ، سبحان ذي العزة والجبروت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، [سبوحا قدوسا] [٢] رب الملائكة والروح (٣) .

وفي [منظوم] [٤] الأخبار [ما نصه روى ابن عباس أنه من قال في شهر رجب أو شعبان أو رمضان ، بين العصر والمغرب استغفر الله الذي لا إله إلا هو غفار الذنوب وأتوب إليه توبة ظالم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا سبع مرات أوحى الله إلى الملكين أن أحرقا صحيفة ذنوبه وخطاياه ، [و] أن من قاله بعد العصر من [الشهور المذكورة] [٥] [لا تكتب فيه عليه سيئة] [وقال ﷺ يقول الله غداة يوم الفطر يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكم إياه ، وقال ﷺ من أحيا ليلة الفطر والنحر فكأنما قام ليالي السنة كلها] .

ومن قال بعد الوتر : يا من له ملك الدنيا والآخرة ، ارحم عبيدا لا يملك لنفسه شيئا يرجو منك [عفو] [٦] الدنيا والآخرة ، غفر له (٧) .

ودعاؤه ﷺ : اللهم لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، تباركت ، سبحانك رب العرش العظيم (٨) .

---

[١] ساقط من الأصل .

[٢] في ب : سبوح قدوس .

(٣) انظر تحفة الذاكرين ١٦٧ .

[٤] في ب : منظومة .

[٥] كذا في الأصل وسقط الباقي فأثبتناه من ب .

[٦] في ب : خير .

(٧) السابق ١٦٠ _ ١٧٠ .

(٨) السابق ٢٥١ .

ومن ذلك : اللهم إن حسناتي [من عطائك، وسيئاتي] [١]من قضـــائك ، فجد بما أعطيت على ما قضيت حتى تمحو [ذاك بذاك [٢]] .

اللهم لولا [عطاؤك] [٣] لكنت من الهالكين ، ولولا قضاؤك لكنت مـــن الفائزين ، وأنت أجل وأعز وأعظم وأكرم من أن تطاع إلا بإذنك ، أو تعصـــى إلا بعلمك ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إني لم آت ذنبا جرءة مني عليـــك ، ولا استخفافا بحقك ، ولكن جرى بذلك قلمك ، [وســـبق بـــه علمـــك] [٤] ، فالمعذرة مني إليك ، وأنت علام الغيوب .

اللهم إن قلبي وناصيتي بيدك ، ولم تملكني [منها] [٥] شيئا ، فإذا فعلـــت ذلك ، فاهدهما إلى سواء السبيل (٦) .

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبتُ منه ، ثم عدت فيه ، واستغفرك لمـــا وعدتك في نفسي ، وأخلفتك فيه ، واستغفرك لما أردت به وجهك فخـــالطني فيه ما ليس لك واستغفرك لما دعاني إليه الهوى من قبل الرخص مما [أثبتـــه] [٧] علي ، وهو حرام عندك واستغفرك للذنوب التي لا يغفرها [إلا أنـــت] [٨] [ولا يعلمها غيرك] [٩]، ولا يسعها إلا حلمك ، ولا ينجي منها إلا عفوك .

---

[١] ساقط من ب .

[٢] في ب : ذلك بذلك .

[٣] في ب : دعاؤك .

[٤] ساقط من ب .

[٥] في ب : منهما .

(٦) انظر الفوائد ٦٦ ــ ٦٨ .

[٧] في ب : اشتبه وهو الأصوب .

[٨] من ب .

[٩] ساقط من ب .

واستغفرك لكل نعمة أنعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك .

واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة لكل ذنب عملته في سواد الليل وبياض النهار .

واستغفرك لكل ذنب أحاط به علمك (١) .

واستغفرك لكل يمين سلفت مني ، وحنثت فيها ، [و] [٢] لا إله إلا أنت الحليم ، لا إله إلا أنت الكريم ، لا إله إلا أنت رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٣) .

وقال الأصمعي : حسدت عبد الملك على كلمة قالها عند الموت : اللهم إن ذنوبي عظمت وجلت عن الحصر ، وإنها لصغيرة في جنب عفوك ، فاعف عني (٤) .

ومن قال عشية الخميس : يا دائم الفضل على البرية ، يا باسط اليدين بالرحمة والعطية ، يا واهب المواهب السنية صل على محمد خير الورى سجية ، واغفر لنا في هذه العشية [وكل عشية] [٥] ، كتبت له ألف ألف حسنة ، ومحي عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة (٦) .

ومن قال مساء وصباحا : اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي سبعين مرة ، لم تمس النار جلده أبدا (٧) .

---

(١) إحياء علوم الدين ٢٧٨/١

[٢] من ب .

(٣) السابق ٢٨٩/١ .

(٤) انظر السير ٢٤٩/٤ .

[٥] من ب .

(٦) انظر تحفة الذاكرين ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٧) الإحياء ٢٧٧/١ .

وفي كتاب الحلية أن من قال بعد [صلاة] [١] العصر ثلاث [مرات] [٢] : سبحان الحي القيوم ، سبحان الأحد الصمد ، سبحان الغفور الحليم [الكريم] [٣] ، غفرت له ذنوب الزنا ، وذنوب السرقة .

وورد أن من تطهر وصلى واستغفر الله غفر له (٤) .

وكذلك من قال صباحا ومساء : أستغفر الله العظيم [الذي لا إله إلا هو الحي القيوم] [٥] وأتوب إليه (٦) .

ومن قال : ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا[٧] أنت (٨) .

ومن ذكر التواب ، اسمه تعالى بعد [صلاة الصبح] [٩] (٣٦) كان من التوابين المقبولين ومن مناجاة يحيى بن معاذ : اللهم يا من [يقبل منا] [١٠] طاعة لا حاجة [له بها] [١١]، لا تحرمنا مغفرة لا بد لنا منها (١٢) .

---

[١] ساقط من ب .

[٢] ساقط من ب .

[٣] ساقط من ب .

(٤) تحفة الذاكرين ١٧٦ ، ١٧٧ .

[٥] ساقط من ب .

(٦) السابق ٣٣٢ .

[٧] ساقط من ب .

(٨) الإحياء ١/٢٧٧ .

[٩] في ب : ومن ذكر اسمه التواب بعد العصر .

[١٠] في ب : الزمتنا .

[١١] في ب : لك بها .

(١٢) انظر طبقات الصوفية ١٠٧ ــ ١١٤ .

ولنختم الكتاب بأبيات حسنة بمدحه ﷺ لسيدي علي بن حمائل المعروف بابن غانم :

أبكي لذكرا [حمى] [٥] العقيق وحاجر ... حتى لقد أدمى البكاء محاجر

وبذكر سلع تستهل مدامعي ... شوقا إليه كالسحاب الماطر

أترى إذ ذاك الحمى الزاهي الذي ... بالشوق أسهاني وأسهر ناظر

وتقر عيني بالزمان وقربه ... وتسر في ذاك المقام سرائر

لم لا وفيه أحمد الهادي الذي ... بالحق أرسل [و] بالبهاء الباهر

المصطفى البر البشير محمد ... ذو الفضل والذكر الرفيع العاطر

من أشرف [الآباء][٦] كان وأطهر الأ ... صلاب [بنعته] [١] وطيب عنلصر

قد خصه الرحمن منه بأنعم ... لا تنتهي [فضل] [٢] ومئاثر

وهو الشفيع [غدا] [٧] إذا ما نوقش ... الجاني وأوقف ثم وقفة حائر

وله الفضيلة والوسيلة واللوى ... والحوض في يوم المعاد الآخر

يا خاتم الرسل الكرام [ومن له ... أعلى] [٣] مزايا فيهم ومفاخر[٤]

[من لا تكون شفيعه في عرضه ... باتت مساعيه كصفقة خاسر

أنت المؤمل عند عرض جرائمي ... ومعولي يوم الحساب وجابر

---

[١] في ب : نبعته .
[٢] في ب : ومفاضل .
[٣] من ب .
[٤] باقي الأبيات من ب .
[٥] ساقط من ب .
[٦] من ب .
[٧] ساقط من ب .

وإذا افتقرت إلى الذخائر في غد فمحبتي لك من أجلّ ذخائر

صلى عليك الله ما نسخ الدجى ضوء الصباح المستنير الظاهر]

اللهم صل وسلم على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم اجعل آخر كلامي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

اللهم اغفر للكاتب ، والكاسب ، والقارئ ، والمستمع ، والحاضر ، والغائب ، والحي والميت ، والأول والآخر ، من جميع أمة سيدنا محمد عليه أجل صلاة وأزكى التسليم .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعل الأمر ملتبسا علينا فنضل عن سبيلك .

اللهم إني أسألك الاستمساك بالسنة عند فساد الأمة .

اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

اللهم إني أعوذ بك من الشقاء والخذلان وطمس البصيرة .

اللهم إني أسألك العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

انتهيت من نسخ هذا الكتاب المبارك في مكة المكرمة بعد أن بدأت نسخه في الروضة الشريفة في بداية الإجازة الصيفية للعام الدراسي عام ١٤٢١ هـ

وكان الفراغ منه يوم الاثنين ضحا في ٢٠ من شـهر جمـادى الآخـرة عـام ١٤٢١هـ .

وكنت حصلت على أصل مخطوطة الكتاب من الشيخ / محمد الـب بـن اكاي رحمه الله .

وقد كتب في ذيل آخر صفحة منها ما يأتي :

هذا الكتاب المبارك مَلَّكه الله من فضله لعبده المذنب الخـاطئ الضعيـف الراجي من ربه غفران جميع الذنوب إنه هو الغفور الرحيم .

والعبد هو محمد الب بن حمادى بن اكاي بن الإمام ، الجكني نسبا ، المدني مهاجرا ، غفر الله له ولوالديه آمين .

وكان رحمه الله عندما سلمه لي لنطلع عليه ونأخذ منه صـورة قـال لي : لولا أني أحبك كثيراً ما أعطيتك قلبي ، فهذا الكتاب هو قلـبي ، ثم إني قرأتـه فأعجبني وأخذت منه صورة وذلك في عام ١٤١٠ هـ ، وأعدت لـه أصـل الكتاب .

فرحم الله محمد الب بن اكاي ورحم جميع أمة محمد ﷺ .

الكاتب / محمد بن محمد أحمدُ بن محمد المختار آل أحمد بن الطـالب عيسى المسومي ثم الأمسمي .

فهرس الآيات الكريمة

حسب ترتيب ذكرها في الكتاب

قال الله تعالى : (ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) .

قال الله تعالى : (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) .

قال الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ..) .

قال الله تعالى : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) .

قال الله تعالى : (نجيناهم بسحر) .

قال الله تعالى : (آنس من جانب الطور نارا) .

قال الله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) .

قال الله تعالى : (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) .

قال الله تعالى : (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) .

قال الله تعالى : (طه ما أنزلنا عليك الكتاب لتشقى) .

قال الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

قال الله تعالى : (والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ..) .

قال الله تعالى : (فغشيهم من اليم ما غشيهم) .

قال الله تعالى : (ألست بربكم ..) .

قال الله تعالى : (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) .

قال الله تعالى : (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) .

قال الله تعالى : (وقتلهم الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا ..) .

قال الله تعالى : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) .

قال الله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله) .

قال الله تعالى : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ..) .

فهرس الأحاديث الشريفة
حسب ترتيب ذكرها في الكتاب

قال النبي ﷺ : (من مدحني ولو ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة) .

قال النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) .

قال النبي ﷺ : (الآن يا عمر) .

قال النبي ﷺ : (المرء مع من أحب) .

قال النبي ﷺ : (إنكم متممون سبعين أمة كنتم خيرها) .

قال النبي ﷺ : (ومالي لا يشق علي قطعه ؟ لا يرحم الله من عباده من لا يرحم الناس) .

قال النبي ﷺ : (ادرؤوا الحدود بالشبهات) .

قال النبي ﷺ : (لأن يخطئ الإمام في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة) .

قال النبي ﷺ : (إني لم أبعث لَعَّانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة ، ثم قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) .

قال النبي ﷺ : (ويحك ، فمن يعدل إن لم أعدل ، خبت وخسرت إن لم أعدل) .

قال النبي ﷺ : (ومن يمنعك مني ؟ فقال كن خير آخذ ، فعفى عنه) .

قال النبي ﷺ : (ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فقال : أقول كما قال أخي يوسف : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) .

قال النبي ﷺ : (أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر ، تأمرني أنا بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضي) .

قال النبي ﷺ : (المال مال الله ، وأنا عبده ..) .

قال النبي ﷺ : (ليل دامس ، وبحر طامس) .

قال النبي ﷺ : (زر غباً تزدد حبا) .

قال النبي ﷺ : (بهذا أمرت) .

قال النبي ﷺ : (إني لأتكلم على قدر عقولكم) .

قال النبي ﷺ : (الآن حمي الوطيس) .

قال النبي ﷺ : (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف) .

قال النبي ﷺ : (ومات حتف أنفه) .

قال النبي ﷺ : (لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين) .

قال النبي ﷺ : (السعيد من وعظ بغيره) .

قال النبي ﷺ : (الأعمال بالنيات) .

قال النبي ﷺ : (المجالس بالأمانات) .

قال النبي ﷺ : (يا خيل الله اركبي) .

قال النبي ﷺ : (الحرب خدعة) .

قال النبي ﷺ : (إياكم وخضراء الدمن) .

قال النبي ﷺ : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) .

قال النبي ﷺ : (كل الصيد في جوف الفرئ) .

قال النبي ﷺ : (ومما ينبت من الربيع ما يقتل حبطا أو يلم) .

قال النبي ﷺ : (الأنصار كرشي وعيبتي) .

قال النبي ﷺ : (ما يجنى على المرأ إلا يده) .

قال النبي ﷺ : (الشديد من غلب نفسه عند الغضب) .

قال النبي ﷺ : (ليس الخبر كالمعاينة) .

قال النبي ﷺ : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

قال النبي ﷺ : (البلاء موكل بالمنطق) .

قال النبي ﷺ : (الناس كأسنان المشط) .

قال النبي ﷺ : (اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع) .

قال النبي ﷺ : (سيد القوم خادمهم) .

قال النبي ﷺ : (وفضل العلم خير من فضل العبادة) .

قال النبي ﷺ : (الخير معقود في نواصي الخيل) .

قال النبي ﷺ : (أعجل الأشياء عقوبة البغي) .

قال النبي ﷺ : (إن من الشعر لحكمة) .

قال النبي ﷺ : (الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) .

قال النبي ﷺ : (نية المؤمن أبلغ من عمله) .

قال النبي ﷺ : (استعينوا على الحاجات بالكتمان ، فإن كل ذي نعمة محسود).

قال النبي ﷺ : (لن تراعوا) .

قال النبي ﷺ : (أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب) .

قال النبي ﷺ : (وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان) .

قال النبي ﷺ : (إن الله قد رفع لي الدنيا ، فأنا أنظر إليها ، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القامة كما أنظر إلى كفي هذه) .

قال النبي ﷺ : (تقاتله _ أي عليا _ وأنت له ظالم) .

قال النبي ﷺ : (إنكم ستلقون بعدي أثرة ..) .

قال النبي ﷺ : (إن الأرض لا تقبله) .

قال النبي ﷺ : (لا استطعت) .

قال النبي ﷺ : (ابني هذا سيد) .

قال النبي ﷺ : (أثبت فإنما عليك نبي ، وصديق وشهيدان) .

قال النبي ﷺ : (سرق رجل في عهده ﷺ فقال : " اقتلوه " فقالوا إنما سرق فقال " اقطعوه " .

قال النبي ﷺ : (ويل للناس منك ، وويل لك من الناس) .

قال النبي ﷺ : (أنه من أهل النار) .

قال النبي ﷺ : (لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي الله بأمره) .

قال النبي ﷺ : (جاء الحق وزهق الباطل) .

قال النبي ﷺ : (لا ، ولكن تبصرة وبرهان ، وفراسة صادقة) .

قال النبي ﷺ : (ما حاجتك) .

قال النبي ﷺ : (عد إلى غنمك تجدها بوفرها) .

قال النبي ﷺ : (صدق ، إلا إنه من أشراط الساعة كلام السباع) .

قال النبي ﷺ : (هذه وفود الذئاب) .

قال النبي ﷺ : (هذا وافد السباع) .

قال النبي ﷺ : (أرسلت للخلق كافة) .

قال النبي ﷺ : (لو لم أحتضنه لحن إلي ليوم القيامة) .

قال النبي ﷺ : (إن هذا بكى لما فقد من الذكر عنده) .

قال النبي ﷺ : (أختار دار البقاء على دار الفناء) .

قال النبي ﷺ : (فبينما أنا نائم) .

قال النبي ﷺ : (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) حديث قدسي

قال النبي ﷺ : (باب كذا في موضع كذا) .

قال النبي ﷺ : (إني لأعرف الآن حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث) .

قال النبي ﷺ : (أجيبي بإذن الله) .

قال النبي ﷺ : (يوشك إن طالت بك الحياة أن ترى ما ها هنـــا قـــد ملـــئ جنانا).

قال النبي ﷺ : (ما حملك على هذا ؟ قالت (إن كنت نبيا لم يضرك ، ..) .

قال النبي ﷺ : (ما زالت أكلة خيبر تعاودني ، والآن قطعت أبهري) .

قال النبي ﷺ : (اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رســـولك ، فـــاردد عليـــه الشمس) .

قال النبي ﷺ : (يا ضب من تعبد) .

قال النبي ﷺ : (المرأ مع من أحب) .

قال النبي ﷺ : (الظلم ظلمات) .

قال النبي ﷺ : (ما من أحد أمن من الله في المدحة ، ولذلك حمد نفسه) .

قال النبي ﷺ : (لا تفضلوني على يونس بن متى) .

قال النبي ﷺ : (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيتـــه أفضـــل مـــا أعطـــي السائلين).

فهرست الأعلام حسب ترتيب الذكر في الكتاب

محمد ﷺ .

شهاب الدين الدمشقي .

سيدي عبد الله بن محمد القاضي .

البوصيري .

داوود عليه السلام .

ابن الخطيب الأندلسي .

ابن الفارض .

أبو عبد الله .

ابن جزي .

عمر بن الفارض .

الزركشي .

أبي تمام .

البحتري .

ابن الرومي .

المتنبي .

اليوسي .

القاضي عياض .

القاضي محي الدين ابن عبد الطاهر .

ابن أبي جمرة .

البخاري .

عمر ؟ ! .

محمد بن أسلم .

الهيثمي .

ابن زكري .

الغزالي .

موسى عليه السلام .

ابن عباس .

لبيد بن الأعصم .

ذو الخويصرة التميمي .

غورث بن الحارث .

زيد بن سعنة .

السوطي .

آمنة أم النبي ﷺ .

إبراهيم عليه السلام .

إسماعيل عليه السلام .

آدم عليه السلام .

شيث .

أيوب عليه السلام .

نوح عليه السلام .

يوسف عليه السلام .

العباس عم النبي ﷺ .

صفوان بن أمية .

أبا سفيان بن حرب .

يزيد بن سفيان بن حرب .

حكيم بن حزام .

العلاء بن الحضرمي .

الأقرع بن حابس .

عيينة بن حصن .

معاوية بن أبي سفيان .

الحارث بن هشام .

سهيل بن عمرو .

مالك بن عوف .

العلاء بن حارثة .

الحارث بن الحارث العبدري .

حويطب بن عبد العزى .

مخرمة بن نوفل .

عمير بن وهب الجمحي .

هشام بن عمرو العامري .

سعيد بن يربوع .

العباس بن مرداس .

جابر ﷺ .

هشام بن محمد السائب .

حبيب .

قتادة ﷺ .

عبد الله بن أنيس .

علي كرم الله وجهه .

سلمة بن الأكوع .

زيد بن معاذ .

كعب بن الأشرف .

علي بن الحكم .

معاذ بن عفراء .

أبو جهل (عكرمة) .

محمد بن حاطب .

أبي قتادة .

كلثوم بن الحصين .

حبيب بن فديك .

عائشة رضي الله عنها .

أبي تمام .

أبي حية .

الحريري .

هود عليه السلام .

صالح عليه السلام .

حذيفة ﷺ .

المغيرة بن شعبة .

كسرى .

قيصر .

سراقة .

يزيد .

الزبير .

أم حرام بنت ملحان .

الأسود العنسي .

الحسن ﷺ .

النجاشي .

أبو بكر ﷺ .

عثمان ﷺ .

حاطب .

جبريل عليه السلام .

أم ابن عباس .

السفاح .

المهدي .

المنصور .

قتيبة .

مالك .

الشافعي .

طلحة .

ثابت بن قيس .

أبي الدرداء .

محمد بن مسلمة .

عمار .

ابن الزبير .

قزمان .

سمرة بن جندب .

فاطمة .

أويس القرني .

البراء بن مالك .

ميمونة .

أم الفضل .

أبي بن خلف .

عتبة بن أبي لهب .

زينب .

الحسين بن علي .

المديني .

أم معبد .

أنس بن مالك .

جابر .

مازن بن الغضوبة .

سواد بن قارب .

أبو هريرة .

ابن عتيك .

معوذ بن عفراء .

عكاشة .

عبد الله بن جحش .

ابن عرفة .

رافع بن عمير الطائي .

ابن أبي كبشة .

مالك بن صعصعة .

أبي حبة البدري .

ابن مسعود .

الضحاك .

ابن جبير .

ابن المسيب .

ابن شهاب .

ابن زيد .

إبراهيم .

مسروق .

مجاهد .

عكرمة .

ابن جريج .

ابن حنبل .

ابن إسحاق .

لوط عليه السلام .

ميكائيل .

إسرافيل .

الملك المسمى بالروح .

الزجاج .

ابن مرزوق .

حبيب بن مالك .

زياد بن الحارث .

معاذ .

بشر بن البراء .

الزهري .

زينب بنت الحارث .

سلام بن مشكم .

أبا عبد الله بن سلام ، (كان اسمه في الجاهلية " حصين ") .

مرحب اليهودي .

أبي الحسن .

القاضي أبي بكر .

أسماء بنت عميس .

أحمد بن صالح .

ابن الجوزي .

يوشع .

سليمان عليه السلام .

اللؤلؤي .

الفزازي .

يونس عليه السلام .

الأصمعي .

عبد الملك .

سيدي علي بن حمائل ، (المعرف بابن غانم) .

مراجع المؤلف

١_ المقاصد السنية في شرح المقاصد النبوية .

٢_ الدر النفيس المنظوم .

٣_ التفسير المشهور .

٤_ كتاب القاضي عياض .

٥_ كتاب الدلائل .

٦_ الجامع الصحيح للبخاري .

٧_ الحلة السيرا في أنساب العرب وسيرة خير الورى .

٨_ الشفا .

٩_ الخصائص للسيوطي .

١٠_ الحلية .

أهم مراجع التحقيق

١ــ البداية والنهاية تأليف عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢ ــ الخصائص الكبرى للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت بدون .

٣ــ دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، دار النفائس ، بيروت ، ط٣، ١٤١٢هـ .

٤ــ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تأليف محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٥ ــ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ط١١، ١٤١٩هـ .

٦ــ شرح الشفاء في شمائل صاحب الاصطفاء ، تأليف نور الدين علي بن محمد سلطان القاري الهروي ، تحقيق حسنين محمد مخلوف مطبعة المدني ، بدون.

٧ــ صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ

٨ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت لبنان . بدون .

٩ــ النور المحمدي بين هدي الكتاب المبين وغلو الغالين ، تأليف عداب محمد الحمش ، دار حسان للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٠٧هـ .

١٠ــ المنح المكية في شرح الهمزية ، تأليف أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي تحقيق بسام محمد باروذ ، المجمع الثقافي أبو ظبي ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١١ ــ المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، تأليف أحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط١، المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ .

١_ صــــلاة ربي مــــع الســـــلام — علـــى حبيـــــبي خـــير الأنـــــام
٢_ بـــادي الشـــفوف داني القطـــــوف — بـــر عطـــــوف ليـــث همـــــام
٣_ ذاك النـــــــبي الهـــــــاشمي — ذاك العلـــــي الهـــادي التـــــهام
٤_ ذاك الرفيـــع الغـــــوث المنيـــــع — ذاك الشـــفيع يـــوم القيـــــام
٥_ عـــين الكمـــال عـــين الجمـــــال — قطـــب الجـــلال قطـــب الكــــرام
٦_ نـــافي الضـــلال ضـــافي الظـــلال — صـــافي الـــزلال لكـــل ظـــام
٧_ جـــم الخصـــال جـــم المعـــالي — جـــم النـــوال نـــداه هـــام
٨_ زيـــن الخـــلال زيـــن الرجـــال — زيـــن الفعـــال زيـــن الأســـام
٩_ عـــالي المنـــار عـــالي الفخـــار — عـــالي النجـــار عـــالي المقـــام
١٠_ بـــدر السعـــود وافي الوعـــود — وافي العـــهود وافي الذمـــام
١١_ قطـــب الوجـــود مغـــن الوفـــود — مـــدني الأســـود إلى الحمـــام
١٢_ هـــادي العبـــاد هـــادي الأيـــاد — جـــالي الأعـــاد جـــالي الظـــلام
١٣_ حامي الحقـــائق صـــافي الخلائـــق — غـــوث الخلائـــق كـــافي الزنـــام
١٤_ أســـنى الوســـائل ســـنى المحـــافل — مســـدى الجلائـــل مـــردى اللئـــام
١٥_ طـــود الجلالـــة بـــادي البســـالة — نجـــم الرســـالة بـــدر التمـــام
١٦_ ســـهل الســـجايا جـــم المزايـــا — بـــين البرايـــا وســـطى النظـــام
١٧_ مبدي العجائب مهدي الرغـــائب — لـــه كتـــائب أســـد اللطـــام
١٨_ ســـود الوقـــائع خضـــر المرابـــع — بيـــض الشـــرائع حمـــر الســـهام
١٩_ وجـــه جميـــل طـــرف كحيـــل — ظـــل ظليـــل علـــى الأنـــام
٢٠_ فخـــر أصيـــل خـــد أســـيل — مجـــد أثيـــل في الفخـــر ســـام
٢١_ عـــز قـــديم هـــدي قـــويم — وجـــه كـــريم علـــى الســـلام
٢٢_ جـــاه عظيـــم مجـــد صميـــم — جـــود عميـــم بـــلا انصـــرام
٢٣_ خَلـــق صبيـــح خُلـــق مليـــح — نطـــق فصيـــح أســـنى الكـــلام

٢٤_ ليث جريء غيث مريء — غوث بريء من كل ذام

٢٥_ هاد أمين حصن حصين — حبل متين بلا انفصام

٢٦_ ناء مداه هام نداه — مول عداه حد الحسام

٢٧_ ذو المعجزات المبينات — المحكمات الغر السوام

٢٨_ أبدى الإله سنا حلاه — زارت علاه ظبي الموام

٢٩_ والذئب عنا والجذع حنا — له وأنا كالمستهام

٣٠_ والبدر شُقًّا لمن ترقى — وبات [يلقى] بالاحترام

٣١_ والصخر سلم والجو أظلم — له تكلم موتى الرجام

٣٢_ والبئر فارت والسرح سلرت — دعا فصارت خصبا أزام

٣٣_ والشاة أبدت والشمس ردت — له أعدت دار السلام

٣٤_ والضرع درا والوحش قرا — له أقروا ضب الأكام

٣٥_ والجذع خارا والغيث فارا — لما أشار إلى الغمام

٣٦_ آيات طه ليست تباها — ولا تناها على الدوام

٣٧_ قلبي لديه [شوقا] إليه — يزكو عليه أزكى السلام

٣٨_ ما الدهر لاحت ذكي وفاحت — صبا وناحت ورق الحمام

٣٩_ على الإمام أعلى الأنام — أنمى السلام من السلام

٤٠_ إني لشاد خير العباد — راجي أياد منه عظام

٤١_ يا من حباه بما حباه — ثم [اجتباه] هب لي مرامي

٤٢_ رب امح عني ما كان مني — سوءا فإني بك اعتصامي

٤٣_ وحط ذنبي وأحي قلبي — فأنت ربي محيي العظام

٤٤_ كفر ذنوبي واستر عيوبي — واكشف كروبي واغفر آثام

٤٥_ جقق منانا فيك امتنانا — واغفر ختانا بذا الإمام

٤٦_ قنا البلايا وافتح لنا يا — جم العطايا سبل السلام

٤٧_ وارزق لنا يا باري البرايا — عند المنايا حسن الختام